

الروض الفايق في المواعظ والرقائق تاليف
العالم العلامه والحبر البحر الفهامه
الشيخ الحريفيش نفعنا
الله تعالى ببركاته
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنزيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق ووعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام وشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع الكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجي رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

(المجلس الاول)

(في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم)

اعلموا يا اخواني أن هذه بضاعتي وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه اجبر لنقص المقصرين ولقلوب المنكسرين وقد ورد في صحيح السنة أنها كنز من كنوز الجنة واعلموا يا اخواني أنه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبي صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقد الاعدل ومأصح الفضل والكمال الامل جمعت فيه أشرف الخصال الذي أوتي جوامع الكلم وخص

بالفضل والعلم والعقل والافضال

وهو الذي قد حاز كل الكمال • وخص بالفضل وحسن المقال

وهو الذي قد جاءنا واضحة • مفرقا بين الهدى والضلال

محمد المبعوث من هاشم • أفضل من حاز جميع الخصال

صلى عليه الله طول المدى • ما عطر الكون نسيم الشمال

• عباد الله ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخواني) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذي يصلي عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأي ربح أعظم من هذا الربح وأي تجارة أربح من هذه التجارة فيا معشر التجار الراغبين في كسب الدرهم والدينار لو قيل لأحدكم البلد الفلاني فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التي أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة وينشد في المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته • وكل قلب خراب بالتقى عمره

وما تصلي على المختار واحدة • الا عليك يصلي ربه عشره

فاغنم صلاتك يا هذا عليه تفز • بالربح عند اله فازمن شكره

فيا معشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استفدنا وعنكم روينا وبكم رحمنا والله ما عرضت بذكركم لكولي آمركم وأنها كم وانما تمثلت بقول القائل أحباء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا أن الله تعالى قد مدحكم في كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض ويم نيكم أن ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر الفقراء اصبروا حتى تلقوني على الحوض فانكم أول زمرة ترد علي فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتي تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس في كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ما قال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا • وقد حازوا بضيق الفقر فخرا

هم الفقراء قد صبروا وذلوا • فعوضهم بذاك الصبر أجرا

هم الفقراء والسادات حقا • ومنهم تكتسي الاكوان عطرا

هم الفقراء عنهم فاروذكرا • وحدث عنهم سرا وجهرا

فكم صبروا على ضيم الليالي • فعوضهم بذا الكسر جبرا

وقد زاروا الحبيب وشاهدوه • وقد حمدوا الاله حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذى أنعم عليكم وفاد فى الاحسان الحكم انا نشتهى أن تجبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فاى ربح أعظم من هذا وأى فائدة قال صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علىّ عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علىّ مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى علىّ ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (اخوانى) فماذا عسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذى بين الكتاب والسنة من صلى علىّ ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة

صلوا على الهادى البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرحا * فى محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل أن يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل أن يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل أن يستيقظ من منامه وذلك أن العبد اذا عاش ماشاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتى بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبىّ صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد
من كان صلى قاعدا يغفر له * قبل القيام وللمتاب يجدد
وكذاك ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود ويرشد

وقيل انه من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه غفر له قبل أن يستيقظ كما جرى لام أبى بكر الصديق رضى الله عنهما لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان فى أول الليل فحدث النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وطاب لهما الحديث فدخل الليل ونامت ام أبى بكر فلما أراد الانصراف قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر كيف حالك فقال بخير يارسول الله غير أن هذه أمى وليس لى عنها غنى فادع الله لها ياسيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبى صلى الله عليه وسلم يديه وهم بشفتيه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهى نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه يعنى أم أبى بكر غفر لها قبل أن تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فيسلم على يديه ويصلى عليه فينتبه وقد غفر له

هنيأ لعين قد رأت نور أحمد * وفازت بها رامنه بالحسن والرؤيا
وقد أسعد الرحمن عبدا دعاله * فأضحى سعيدا فى الممات وفى الحيا
وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ ما يهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبى حباه الله بالرتبة العليا
عليه صلاة الله ما طاف طائف * بمكة بيت الله قصدا أتى سعيا

صلاة شذاها عطر الكون جهرة • فمن قاسها بالمسك يوماً فما استحيا

(وقال) بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام في أرفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوماً مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعاً في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة أن جاد علي مولاي بهذه النعمة

يا فوز من صلى عليه فانه • يحوى الاماني بالنعيم السرمدي

ان شئت من بعد الضلالة تهتدي • صلى على الهادي النبي محمد

يا قومنا صلوا عليه لتظفروا • بالبشر والعيش الهنيّ الارغد

ويخصكم رب الانام بفضله • والفوز بالجنات يوم الموعد

صلى عليه الله جل جلاله • ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

• ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر وانقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزناً شديداً حيث مات على غير توبة فتمنت أن تراه في المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزناً فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة مع الله ان لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فساقه ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرة وأهدى ثوابها لاهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابها علينا فنابني من ذلك خير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ما تريني فاعلمي يا أماه أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحد فضل لا يعد ولا يحصى • ومن شانه بين الورى أبداً يقصى

هو القرشي الهاشمي الذي سرى • من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى

نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا • فسبحان من وصى اليه بما وصى

عليه صلاة لا انتهاء لوصفها • من الله ربي لا تعد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفاً رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوباً وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطاً مستقيما وقال في حقه تعظيما لنا وتبجيلا له وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس)

الله زاد محمداً تكريما • وحباه فضلا من لدنه عظيما

واختاره فى المرسلين كريما * ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا أمة الهادى خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا
صلوا على الهادى النبى المصطفى * فالله قد صلى عليه قديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فتى أرى الحادى يبشر باللقا * ويخصنا باب الحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا * مولى رحيما لا يزال حليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذا الرضا عن أصحابه الخلفاء
فهواهمو دينى وعقدو لائى * قوم تراهم فى المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أولى مافاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذى أخبرنا به سيد الاكوان بقوله كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أى مقطوع البركة فى كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة فى السر والعيان وحرز مانع وأمان وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فانه اذا قال المعلم للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى وبراءة لابويه من النار وبراءة للمعلم * وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم بأذنيها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شئ الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وعمت بالتقى أسرارها
واذا حدا الحادى بطيب حديثه * طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح ان ذكراه ويهزها * طربا اذا حفت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره فى حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

وروى مسلم فى صحيحه والنسائى والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة فى المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه

اسم به الكون استفاد ضياءه • فى أرضه وفضائه وسمائه
لا يحصر الوصاف بعض صفاته • كلا ولا يدرون كنه سنائه
حارت عقول القوم عند صفاته • ضاءت قلوب الخلق من لألائه
يارب باسمك ارتجى منك الرضا • والعفو عن عبد رزى بخطائه
أعد اسمه للعارفين تلاوة • تلق به المعروف من آلائه
يارب أسألك الاعانة فى غد • بعظيم اسمك فهو عين دوائه
يارب عبدك قد برا سقامه • قد حارت الافكار فى أدوائه
يارب باسمك ارتجى منك الشفا • أنت المرجى دائما لشفائه
يارب بالهادى البشير المصطفى • الصادق المصدوق فى أنبائه
ارحم غريقا فى بحار ذنوبه • وأجره حقا من قيود عنائه
يارب صل على النبى محمد • ما لاح برق فى دجا ظلمائه

(المجلس الثانى)

(يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلى الغنى القوى السلطان الاول ولا أزمان الآخر ولا أكوان الباقى ولا انس ولا جان الذى كتب بأقلام الاحكام فى ألواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق ذرأ أرواحا لا يمثل للعيان ولا يخيل للجنان أخرج ذرية آدم بأرض نعمان وقسمهم الى ذى حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى أسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتحن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى فى محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان فى تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب سطور الالهام بقلم الافهام فى تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بمقدار الاقدار فى تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان يسبحه الحجر والمدر والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكم حار العقل فى بيداء قدرته التى أبدعها الماعز ان السماء رفعها ووضع الميزان فانما لعرفون واقفون على أقدام الالطاف متصفون بأحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة تحقيق تصديق وعد هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم فى محاريب

عبادتهم يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هز الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فما ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولا مطايب الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتلمح بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترى البرهان أين أنت منهم ما نائم كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ما للمواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع ما يبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

يا غافلا يتمادى فى اللهو كم هذا الزلل * غدا عليك ينادى يا أيها كنا خوان

لا تغتر بالدنيا فليس هى دار البقا * الدار دار الاخرى لجد فى البنيان

أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم * فالخير لاشك عادة من الصغر قد بان

أبناء عشرين جدوا واستغنوا شبابكم * مادام غصن الشبيبة لكم رطب ريان

يا ابن الثلاثين بادر الى الممات قريبا * تأتى المنايا بغتة وتحرم الامكان

وأنت ماذا اعذرك ذا الوقت يا ابن الاربعين * وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان

أبناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل * فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان

أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد قد يعطى من المنون أمان

أبناء سبعين وافى جيش المشيب وما بقى * للزرع غير حصاده وينشر الديوان

يا ابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان

أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم * من ربكم بالانابة والعفو والغفران

وانت يا ابن المائة قد حان وقتك ما بقى * غير التوجه الى الله فى السر والاعلان

قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كى لا تجى غدا ندمان

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى المساء فاعتمت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف هذه الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى يا أبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أوليائه فنوديت أن يحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لا أرجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت يا أخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلى فى عز ورفاهية عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة نهشاط أريد

الحج فوقعة نفى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له أبك والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر ببالك قال لا الا اليوم فانى أحببت أن أشم منهم رائحة واحدة منذ عهد فاجتمعت عندى وحوش كثيرة وأتونى بهذه الريحانة وبكوا معى فبقيت متحيرا فى أمره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى قلبى والعجب الى سرى فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولى الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقنى حال مما رأيت وصحت صيحة وغشى على فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع فى غسله وتجهيزه فأرسل الله على النعاس حتى غلبنى فنمت فما أفقت الا طلوع الشمس وأنا على الحالة التى أعرفها ولم اجد للشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج أتيت شنباط فاستقبلنى نساء عليهن مرقعات وفى أوائلهن امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهى لا تفتر من ذكر الله تعالى فتأملتها فما رأيت أحدا فى النساء أشبه بالشاب منها فنادتنى يا أبا اسحق أنا فى انتظارك منذ أيام حدثنى عن أخى قرة عينى وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدته منه ومن الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم تم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتوشتها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أتيت على قبرها الى الليل فرأيتها فى المنام وهى فى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا عبث الزمان بأهله • كان المفر من الزمان اليهم

واذا أتيتهم لدفع ملمة • جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكى) عن الشبلى رحمة الله عليه أنه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد دموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلى فوجده يضحك ووجهه يتصلق وهو يقول أجمل منك تسلط على هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذى به ولوا عنى قلت يقولون تزعم انك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلى وحق من تيمنى حبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلى فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال يا شبلى لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام قلقا وزفيرا وزاده الهيام حرقا وسعيرا

كشف الحبيب لعبده مستورا • وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا

واستاقه حر اللهيب ولم يرد • الا الحبيب فنال منه حبورا

يا فوز من كان الحبيب نديمه • وغدا اليه فى الجميع مشيرا

واذا رأيت محبه فى سكره • خلع العذار رأيته معذورا

من ذا يطيق الصبر عن محبوبه • حاشى المحب يكون عنه صبورا

اخوانى المحبة حب بذرت فى أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سنابل

المحبة في كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها الاطيار القلوب لهامت في هوى المحبوب فقصد ورجال ماتركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال

عج بالمعالم والربوع • واسأل بهن عن الرجوع
ان الذين عهدتهم • يادارفي العز المنيع
والنهي والامر المطا • ع بذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم • ياصاح بالامر الفظيع
فلسان حالهم يقول • ماتنظرن الى الجموع
قد أصبحت مهجورة • من بعد منظرها البديع
هيهات ان يخطو غدا • يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال) ذو النون المصري رحمة الله عليه مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لأكون خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت يا قوم أين ولي هذا الميت فيصلي عليه فقالوا يا شيخ كلنا في الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه في لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ما شأن هذا الميت فقالوا لا نعرف خبره غير ان امرأة كثرتنا لنصله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الآن فبينما نحن في الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهي تضحك فقلت لها أخبريني عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولا انك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدي وقرة عيني كان تائها بشبابه لابسا ثياب الجهالة لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الاسعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصي والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال يا أماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتي اذا أنا مت فلا تعلمي بموتي أحدا من أصحابي واخواني ولا من أهلي وجيراني فانهم لا يترحمون على لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال

لي ذنوب شغلتني • عن صيامي وصلاتي تركت جسمي عليلا • مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي • من جميع السيآت أنا عبد بالهوى • هائم في الشهوات
بحت جهرا بعيوبي • وذنوبي فاتلاتي قد توالت سيآتي • وتلاشت حسناتي

ثم بكى وقال يا أماه آه على ما فرطت في جنب الله آه على قلبي ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعي خدي على الارض والتراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتيني فارفعي يدك الى الله عز وجل وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ما أوصاني به فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي يا أماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان على فلما

سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم ماله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه أحد (وعن محمد بن نعيم رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد خوفا من الجبار ولما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء وانى لا أظلم أحدا قالا يا ربنا انا لا نأمن مكرك يعني قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لا تأمنا مكري (وعن عمر رضي الله عنه) أنه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس في صورة شيخ عابد فقال الى أين يا عمر فقال الى الصلاة فقال فقد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فأمسك بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فأمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال تأدب يا عمر هل كانت الطاعة بيدي أم الشقاوة بمشيئتي انا كنت أبسط مصلاي تحت قوائم العرش ولم أترك في السماء بقعة الا ولي فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لي اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت يا عمر قد أمنت مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لي بكلامك * (اخواني) أين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التي كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذي كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم يا هذا في حلل الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك يا سيدي * كل البرايا دائما يحذرون
فكم ذنوب وعيوب مضت * ونحن عنها سيدي غافلون
نضيع العمر بكسب الخطا * فنحن في أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوي * ولا تهمنا ريب المنون
بل غفلة تطمس أبصارنا * وشقوة شابت لديها الظنون
فنحن يا رب الورى كلنا * اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى * عفوا ورضا كي تقر العيون
بالمصطفى الهادي شفيع الورى * هو نه يا رب علينا يهون

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا برجل متعلق باستارها وهو يقول اللهم أخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتي فقلت له وما قصتك قال كان لي أخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فأخذه

يده وأشهد على نفسه من حضر أنه برىء مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله وانى أخاف على نفسى أن أصير مثلهما فانا أدعو الله تعالى أن يحفظ على دينى قال فقلت ما كان ذنبهما قال كان يتبعان عورات النساء وينظران الى الشباب • يامطلقا نظره فى الشهوات يامستبيحا للمحرمات يامغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول فى اعتذارهم عندما نادى منادى انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده • واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم يرنو لخائنة • من المآثم لا يرضى بها الله
فكم أسأت فبالاحسان عاملنى • واخجلتى واحيائى حين ألقاه
وكم له من أياد غير واحدة • وافى الى تريبنى أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفنى • فى حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم جفنى الالطاف عاملنى • وقد رآنى على مالبس يرضاه
يانفس توبى من العصيان وانزجرى • فقد كفى ماجرى لى حسبى الله

(وعن أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ رقمت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة ويكبر فيسكت عنه ذلك فقيل له فى ذلك فقال انى أخاف أن تدركنى الشقاوة فأتخطى الى كنائس اليهود والنصارى وبيعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثورى رضى الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكى من أول الليل الى آخره فى المحمل فقال له شيبان الراعى ياسفيان لم بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائى ياشيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لانى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فما أخاف الامن سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يانفس توبى فان الموت قد حانا • واعص الهوى فالهوى مازال فتانا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه • ننسى بمصرعه آثار موتانا
يانفس مالى وللاموال أكنزها • خلفى وأخرج من دنياى عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا • ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
كم قد رأينا أناسا صالحين قضوا • موتا وقد بدلوا دينا وايمانا
واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا • بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا • قد آن تقصر عنها قد آنا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن • كانت تخر له الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا • مستبدلين من الاوطان أوطانا

أخلوا منازل كان العز مفرشها • واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا

يارا كضاف ميادين الهوى مرحا • ورافلا فى ثياب الغى نشوانا

مضى الزمان وولى العمر فى لعب • يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشي عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدرى أنجو بالسلامة وتأتى الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتى الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أى بعدا بعدا فلا تصلح لنا يا خبيث يا عاصى ابك على ظلام قلبك فانه يضىء اذا بكى السحاب على الربا تبسمت ويحك تقول أنا تائب وتتوقف انهض وبادر بتلاف خرافات اذا صدق التائب فى توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى الى الارض أن أكتمى على عبدى

يارب قد تبت فاغفر زلتى كرما • وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما

لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله • عمرى فخذ بيدى يا خير من رحما

هذا مقام ظلوم خائف وجل • لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما

فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا • واغفر ذنوب مسىء طالما اجترما

(اخوانى) الشيطان راصد يرصد فى جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم لا تسمعوا قوله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا لمن كان فى ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم انما طردنا ابليس لانه لم يسجد لابيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لى قد أتى المشيب • فليت شعرى متى أتوب

ابليس قد غرنى ونفسى • ومنى منهما اللغوب

اذا انقضى للشقاء ذنب • تجددت بعده ذنوب

ومن ورائى حلول قبر • ساكنه مفرد غريب

ولست أدرى اذا أتانى • رسول ربى بما أجيب

هل أنا عند الجواب محق • أخطئ فى القول أم أصيب

أم أنا يوم الحساب ناج • أم لى فى ناره نصيب

يارب جد لى على رجائى • بجنة منك لا أخيب

(وحكى) أن مؤذنا أذن فى منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حى على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فترك الاذان وذهب اليها يخطبها فقالت مهرى ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل فى دينى وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل فى دينها فقالت له ان أبى فى أسفل الدار انزل اليه واخطبنى منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض منها وطره نعوذ بالله من سوء الخاتمة وكذلك يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس فى محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك فى شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال

العابد أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمرى فى المعصية وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى اخى وأوافقه فى العبادة مابقى من عمرى فلعل الله يغفر لى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا فى الحال فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخوانى) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجرى فى الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاه الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثانى النار فاعتبروا ياأولى الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلاشك ولاخفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا يود لو أن صافى وده يرد ويرجع الى الوفا وسيعلم أنه بنى على شفا جرف هار فاعتبروا ياأولى الابصار

أناس أعرضوا عنا • بلاجرم ولامعنى
أساؤا ظنهم فينا • فهلا أحسنوا الظنا
فان عادوا لناعدنا • وان خانوا فاخنا
وان كانوا قد استغنوا • فانا عنهمو أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام فى وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه فى القرية فأفشى سره لابى المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لاتقدر عليه فقال وماهو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفى على دين النصرانية ودفنوه فى مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد فقالت لهما المرأة لم تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك شرح الله قلبها الى الاسلام فاسلمت هى وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغى أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها • ومن يجود على العاصى ويستره
يخفى القبيح ويبدى كل صالحة • ويغمر العبد احسانا ويشكره
ويغفر الذنب للعاصى ويقبله • اذا اناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به فى دفع نائبة • يعطيه من فضله عزا وينصره
ولا يضيع منه الاجتهاد • بل فى المآل يربيه ويدخره
ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا • فبالمدامع والتقوى يطهره
ليس للعبد تصريف وانما له • مولاه ان شاء يغنيه ويفقره
فلا الحذار يغنى العبد من قدر • يريده الله أو أمر يدبره
فنسأل الله حقا حسن خاتمة • عند الممات وصفوا لا يكدره

(قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لي أخ في الله يعتقدني ويزورني في شدتي ورخاه وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لي هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الي ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لي ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثانيا يا أخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثالثا يا أخي اكثر من قول لا اله الا الله وائن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخي منصور هذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال عني وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فأصابني مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف ففعلت فأخذته فجعلت اقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتني وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وأنساني الشيطان العهد الذى كان بيني وبين ربي وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وفرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى والغي فوقعت في هذا المرض فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار كما تراني ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فرفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

تتوب من الذنوب اذا مرضتا • وترجع للذنوب اذا برئتا
اذا ما الضر مسك أنت باك • وأخبث ما يكون اذا قويتا
فكم من كربة نجاك منها • وكم كشف البلاء اذا بليتا
وكم غطاك في ذنب وعنه • مدى الايام جهرا قد نهيتا
أما تخشى بان تأتي المنايا • وأنت على الخطايا قد دهيتا
وتنسى فضل رب جاد فضلا • عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا • وأنت لكل معروف نسيتا
فدارك قبل نقلك عن ديارك • الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لي قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من مغتر مكر به بعد ان كانت صالحة فاتحة (وحكي) عن عبد الله الموصلي قال كان عندنا رجل مولع يدعى بقضيب

البيان وكان لا يتجرأ أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعتني به المقادير في خلوته فقلت يا سيدي بالذي شغلك به عمن سواه ما كان سبب ولهك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته من حاله وأقسمت عليه حدثني وهو يبكي وقال كنت أخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد في العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعاني وقال يا ولدي يا عبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك أن تصغي لما أقول وتضبط وصيتي فقلت له حبا وكرامة فقال بقي من عمري ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل تابوتي في الليل الى أرض كذا في ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتي وأخذوا تابوتي ومضوا فخذ التابوت الذي جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه وأخرج الرجل الذي فيه وافعل معه ما كان يجب عليك أن تفعله معي والسلام فبكيت وقلت يا سيدي كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدي هذا جرى في اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقني عليه من الحزن ما لم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبرك فقال أنا خادم هذا البطرق منذ أربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام أحضرني وقال يا ولدي لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعني في التابوت واحملني الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي أنا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله في حقي فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرني به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذي جاء به ومضيت به الى الزاوية ففتحته فاذا هو شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فأخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هائما على وجهي من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب ولهي فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

يا ويح من ضل سبيل الهدى • وفاته منك بلوغ المرام
ومن الى حصنك آويته • فركنه في عزة لا يضام
كم صالح قد صف أقدامه • في الليل يبكي بالدموع السجام
وما له حظ سوى انه • أشقاه مولاه بطول القيام
وكم قريب خاب سعيا وما • نال سوى التعذيب والانتقام

وكم بعيد نال ما يرتجى • ونال فى عقباه اعلى مقام
يا أيها اللوام كفوا فمن • دليله من جبره لا يلام
من لم يكن أهلا لوصل فما • يفيده القرب ولا الاعتصام
فطورة الاقدار لا تعتدى • فانتبهوا من نومكم يا نيام
يا أيها المذنب قم واعتذر • وتب من الذنب وكسب الآثام
الى متى أنت ترى غاديا • ورائحا فى اللهو طوع الغرام
أنب الى الله وتب واستقم • من قبل أن تشرب كأس الحمام
وان تخف فى ذنوب مضت • فلذ بمولى الخلق خير الانام
محمد المختار من هاشم • أفضل من حج وصلى وصام
صلى عليه الله ما أشرقت • طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعى الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا الهى ان كنت لا تقبل الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهى قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا الهى هب لنا من فضلك ما تغنينا به عن سوالك ومن عفوك ما تؤنسنا به الى ركنك وحالك الهى ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن الطوية والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغفر بها فقرنا وتكفر بها اوزارنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه فى تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

(المجلس الثالث)

•(فى ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على اهلها)•

الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد فى كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلى القوى الولى الحميد الغنى المغنى المبدئ المعيد المعطى الذى لا يفنى عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطى لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كثر فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا وشغله بكائه وعويله فهو لا يبدى بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك تساوت قبورهم فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق

القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود فأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر الغافل بمصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمه وهي من الموت غير سالمه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعانى والفنون أين المحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضيه أين أرباب القصور العاليه حق عليهم الوعيد فلو عاينتم في قبورهم لعجبت من أمورهم قد غير البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذوا الشقاوة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك • واعمل لما تلقى غدا
الموت يأتي بغتة • وليس منه محيد
ان كنت ياصاح نايم • لابد في القبر تفيه
وأنت فيه مخير • عما تريد بعيد
من لك اذا امتحنك • من كان يهوى صحبتك
وحزت لحدك وحدك • مفلس غريب وحيد
اهل القبور تحيروا • ما أنت فيه مجتهد
ولست تدري من هو • منهم شقي وسعيد
فدع دموعك تجري • قبل ان يقال لمن عصى
ألم تكن قبل تدري • ان الحساب شديد
كل القلوب قد لانت • لكن قلبك قد قسى
كأن قلبك أضحى • بين القلوب حديد
ويحك فهي زادك • واحذر تفند يافتى
قبل أن تسافر بغتة • ما ينفع التفنيد

(وعن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يارسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضى الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاءه الله كره الله لقاءه فقلت يارسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه والكافر اذا بشر

بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ذكره مسلم • وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به قال فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي فاجتهد أيها العبد في العمل الصالح وأشفق من كأس لابد أن تذوقه واصبر ارحل عن عيش لابد انك مفارقه يا ناسيا الرحيل وقد حث نجيب الرحيل ساقه اعتبر بمن سبقك فانما يعطى المي سابقه

ألا أيها القلب الكثير علاقته • ألم تر أن الدهر تجري بوائقه
رويدك لا تنس المقابر والبلى • وطعمة كأس الموت انك ذائقه
ألا أيها الباكي على الميت بعده • رويدك لا تعجل فانك لاحقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى • بخالقه أنجاه منهن خالقه
أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله • على ثقة من صاحب لا يفارقه
فلا تمن الموت ياصاح انه • سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسأل بعده عن كل شيء

(وروى) اسمعيل بن محمد عن كعب الاحبار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد في المقابر الا وتناديه أهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ما من رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكوت • وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه • لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
وانكم وانا عطينا تسلوا • نرد عليكم والسان صموت

• وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا • وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه قلت لام هرون العابدة أتحبين أن تموتي قالت لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف

بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم • بان اله الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده • ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
وكيف يلذ العيش من كان صائرا • الى لحد قبر فيه تبلى شمائله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه • قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

وقال أبو بكر الكتاني رحمة الله عليه كان رجل يحاسب نفسه على سيآته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها احدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال ياويلتاه وانا آتى ربي باحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان في كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت آخرتى وعصيت مولاى الوهاب ثم لا أشتهي النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم في يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياى عمرتها • وخربت داري في الآخره
فاصبحت انكر دار الخراب • وارغب في داري العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه • وقال أبو عمر الضرير حدثني سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار في المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظني بالله عز وجل

يظن الناس بي خيرا واني • لشر الناس ان لم تعف عني
ومالي حيلة الا رجائي • وجودك ان عفوت وحسن ظني

• وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على مالك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يامالك الورى • فانت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتني عن حماك خطيئتى • فانت رجائى شافعى ويقينى
ولست أرى لي حجة أبتغى بها • رضاك وان العفو منك يقينى

(وروى) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس • كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة • ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم في الحياة منافس • طويل المنى فيها كثير الوساوس
الاليت شعرى أين قبر ذليلكم • وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
لقد سكنوا في موحش الترب والثرى • فما هم بها ما بين راج وآيس
ولو عقل المرء المنافس في الذى • تركتم من الدنيا لم ينافس

• وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس ألا تبكون على نفوسكم باقي حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعد غنى • عيش وآخره موت سيعقبه
والدهر يجمعه فيما يسر به • والموت عن كل ما يهوى ويحجبه
وحادثات لياليه تروعه • جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه
يلهو ويحسب أياما يغترها • والمنية قرب ليس يحسبه

(وروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضي الله عنها • ومرض أبو الدرداء رضي الله عنه فقالوا له أي شيء تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهي أن أساهرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام ثم قال أسأل الله الذي لا إله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها • صبر الكرام فلا يدوم مقامها
فالله يبلي كي يثيب فلا تضق • ذرعا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يوم نازلتك خطوبها • ثم انجلى قبل الظلام ظلامها
ولئن جزعت فليس ذلك بنافع • ان الامور قضى بها علامها

• وفي بعض الخطب المروية أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كركض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب في الاعمال الباقيات الصالحات

خليلي ان العمر وفي بلجة • له دائما نحو المنية اعجال
وأرواحنا الارزاق والموت ساحل • ومن دونه من عاصف الخطب أهوال
حقيقة ذي الدنيا محال وباطل • ويتبعنا فيها حقوق وآجال
وفي الباقيات الصالحات كفاية • لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) في الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك • وقيل لحسان بن أبي سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهي قال ليلة طويلة أصليها كلها • وقال عبد الله بن عتبة حضرت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فانشدني

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي • غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا • خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صحبتي • غداة أتى يومي علي وساعتي

• وقيل دخل المزني على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى ربي سبحانه وتعالى واردا ولا أدري روحي صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فاعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوي بابليس عابد • فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فياليت شعري هل أصير لجنة • فأهنى واما في السعير فأندما

(وروى) أن رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى في منامه صاحب القبر فقال له ياهذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لأن تكون ركعتاك في صحيفتي أحب الى من الدنيا وما فيها (وروى) أن بعض المتعبدين اتى قبر صاحب له كان يألفه فأنشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما • قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا تجيب منا ديا • أمللت بعدي خلة الاصحاب
لو كان ينطق بالجواب لقال لي • أكل التراب محاسني وشبابي

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم • وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم • وحجبت عن أهلي وعن أصحابي
فعليكم مني السلام تقطعت • مني وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود صفائحا • ياطالما لبست رفيع ثياب
وتفصلت تلك الانامل من يدي • ما كان أحسنها لخط كتاب
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا • ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظري • ياطالما نظرت بها أحبابي

• وقال ثابت البناني رضي الله عنه دخلت المقابر لأزور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر في البعث والنشور وأعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والفجور فوجدت اهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فأيست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس معذبة فيها • وقيل مر داود الطائي بامرأة تبكي على قبر وهي تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نلتها • اذا أنت في القبر قد أوسدوكا
وكيف ألذ بطعم الكرى • وها أنت في القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا أبتاه باي خديك بدأ الدود فال فخر داود مغشيا عليه • وقيل لما حضرت حسن بن هانئ الوفاة وأيقن بالموت وتحقق لقاءه أنشد

دب في الســقام ســفلا وعــلوا • وأراني أموت عضوا فعضوا
ليس من ساعة مضت بي الا • نقصتني بمرها بي جزوا
لهف قلبي على ليال تقضت • وسنين مضين لعبا ولهوا
قــد أسأنا كل الاساءة جهرا • ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخواني) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكأنكم بالموت وقد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع وناداهم المشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف في الثرى هجوع • بالقلب من بعدهم صدوع
تكدرت بعدهم حياتي • فاوحشت منهم الربوع
كانوا سروري ونور عيني • فما لها بعدهم هجوع
ماتوا فاودى لذيذ عيشي • وبالاسى ذابت الضلوع
يا نفس كم من جموع وصل • فرقها البين والولوع
يا نفس للموت فاستعدي • فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف • في الدهر يبقى ولا وضيع
ولا سعيد ولا شقي • ولا عصي ولا مطيع
يا نفس ان الاصول ماتت • فما عسى تلبث الفروع

• قال مالك بن دينار رحمة الله عليه أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر في الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرني عنهم بخبر أو يقص لي من آثارهم بعض أثر فقلت بلسان أحزاني ما قدحت زناد أشجاني من الفكر

أتيت القبــور فناديتها • فاين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه • وأين العزيز اذا ما اقتدر

قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجد مغمور

تفانوا جميعا فلا مخبر • وماتوا جميعا وصار واعبر
وعادوا الى ملك عادل • عزيز مطاع اذا ما أمر
تروح وتغدو بنات الثرى • فتمحى محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا • أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكي بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار • وقال بعض الصالحين زرت مقبرة القبور حين عج بقلبي لهيب النار فاقمت عندها برهة من الزمان أنظر اليها بعين الاعتبار وأناجي صرعاها بالعشي والابكار وأجلس اليها في الاصائل والاسحار فجال فكري في مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار

أأحبابنا فارقتمونا فاوحشت • قلوب لنا من بعدكم وديار
فكم قد تذاكرنا محاسن من مضى • فجادت دموع للفراق غزار
غدوا وقضيتم ثم نقضي فلا بقا • لحي وكاسات المنون تدار

وكنا وإياكم نزور مقابرا • ومتى فزونا كم وسوف نزار
سقت ديمة الرضوان رياترا كم • وسحت لها في ساحتيه بحار

فاجاب لسان الحال في الحال عما ابديت من المقال

يقول لسان الحال اذ أخرس الردى • لسانا الهم منه النصيح بغار
شربنا بكاس أسكرتنا مريرة • الا رب سكر ما حواه عقار
فلا يغترر بالله من عاش بعدنا • بعيش فأيام الحياة قصار
وانا وجدنا خير أزوادنا التقى • هو الربح حقا ماعداه خسار
وما العيش الا زورة الطيف في الكرى • وما هذه الدنيا الدنية دار

يامن ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أسد الموت فانه وثاب كيف تركن الى اللذات وقد باء في طلبك الممات واعتبر يا هذا بمصارع الهالكين ففيهم لذى التفكر عظات

لقد زرت أقواما كراما أحبهم • وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات
وواصلتهم من بعد بين وفرقة • فكان لنا فيهم عظات وانصات
وأعجب شيء في الوجود اجتماعنا • ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة • لا الحزن دام ولا السرور

• وقال الاصمعي رحمة الله عليه كنت كثير التفكر في عجائب الامور وأجيل الفكر في البعث والنشور واتسلى بقراءة الكتابة على القبور فبي ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

ألا قل لماش على قبرنا • غفول لاشياء حلت بنا
سيندم يوما لتفريطه • كما قد ندمنا لتفريطنا

وقال أيضا وجدت على حجر مكتوبا في المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت • قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي • رأت عيناى بينهمو مكاني

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب هذه الابيات

يا أيها الناس كان لي أمل • قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل • أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدى جعلت حيث ترى • كل الى مانقلت ينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا • تحل هذا المحلا هذا مكان يساوى • فيه الاعز الاذلا

قال ووجدت امرأة تبكى على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه • وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك • فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا هذه الابيات

أيها الماشي بين هذي القبور • غافلا عن معقبات الامور
ادن مني أنبئك عني ولا ينبئك عني يا صاح مثل خبير
أنا ميت كما تراني طريح • بين أطباق جندل وصخور
أنا في بيت غربة وانفراد • مع قربي من جيرتي وعشيري
ليس لي فيه مؤنس غير سعي • من صلاح سعيته أو فجور
فكذا أنت فاعتبر بي والا • صرت مثلي رهين يوم النشور

(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتي قبر أبي المرة والمرتين وأكثر زيارته فشهدت يوم جنازة الى المقبرة التي أبي فيها وكان وراني شغل فتعجلت لرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته في المنام فقال يا بني انك أتيت بالامس ولم تأتني فقلت يا أبت وانك لتعلم بي اذا أتيتك فقال اي والله يا بني انك لتأتيني فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى أن تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة

(ويروى) أن مارا مر بغلام وسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف وصعد فاشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتني عن الخراب لأريتك وانما سألتك لأدلك ثم أنشد

يا من يرى القبور فاعتبر بها • حيث فيها المرء يرى وعظات
وانظر كيف صار من حل فيها • بعد عز وعيش بهم أموات
حرصوا أملوا لحرصك بالله • من وراءهم الحمام فماتوا
فالسراة العظام منهم عظام • في بطون الثرى حطام رفات
فكأن قد حللت في مصرع القوم وحلت بجسمك المثلات

(وعن عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يهتف في المقابر فينادي يا أهل القبور من تغبطون اليوم يجيبونه فيقولون نغبط أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلي ويصومون ولا نقدر ان نصوم ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق ويذكرون ولا نقدر ان نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم

رب ارباه عبد جسدي • تحت اطباق الثرى مرتهنا
ما ارى لي عملا لكن ارى • يا الهي فيك ظني حسنا
وعفوك يا ذا الفضل قد • كنت في دنياي احسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب • وتجاوز واعف عنه محسنا

(وعن الاوزاعي) رحمة الله عليه قال مر ميسرة بن الحسن بالمقابر وكان يبكي المصيبة وقائده يقوده وكان مكفوف البصر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة يا ميسرة

فقال السلام عليكم يا أهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله واياكم
وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم عليه اذا سرنا الى ما صرتم اليه قال فرد الله
تعالى الروح الى رجل منهم فاجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون في الشهر
اربع مرات قال مبسرة وكيف نحج في الشهر اربع مرات يرحمك الله قال المشي الى الجمعة
اما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرني بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار
لاهل الدنيا انفع الاشياء في الآخرة قال فلم منعكم ان تردوا السلام علينا قال السلام حسنة
والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رصينا منكم بقول لكم رحم الله
فلانا المتوفى • فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا
هممكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة الاجداث فكأنكم بساقي المنية وقد ادار كأسه على
الذكور والاناث

يا آمن الاقدار بادر صرفها • واعلم بان الطالبين حثاث
خذ من تراثك ما استطعت فانما • شركاؤك الايام والوراث
المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الاحداث
ما كان منه فاضلا عن قوته • فليوقنن بانه ميراث
مالي الى الدنيا الغرورة حاجة • مات الذكور بها ومات اناث

(وقالت) عائشة الابدلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولدلي فكنت أزوره في كل
أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه أمك قد جاءت
اليك فكنت أنظر الى قبره كأنه ينصدع لي فاسر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه • لقال لاتغتر رفاقت أنا
قد كنت ألهو وغرني أملي • عاجلني الموت ما بلغت منى

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم
وأعتبر باحوالهم فأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن
الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادي يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت
عنكم أوزاركم وسكنتم في دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكي بكاء شديدا ثم أميل الى قبة
فيها قبر فانام في ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر وفي عنقه سلسلة وقد
ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ياويلي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ركبوا
معاصي الله عز وجل أبدا طولبت واقتصباللذات فاوثقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من سامع
أو مخبر أهلي بامري قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبي من هول
ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعوني أعود الى
الموضع الذي كنت به الامس لعلي أجد به أحدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رأيت فلما مضيت
الى المكان الذي كنت فيه بالامس لم أجد به أحدا فغفوت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه
وهو يقول ياويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها أجلي قد غضب على رب الارباب
فالويل لي ان لم يرحمني وينقذني من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد وله عقلي مما رأيت

وجمعت فرجعت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحدا من زوار القبور
فأعلمه بالذى رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فأخذنى النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد
قرن بين قدميه وهو يقول ما أغنى أهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل
والاسباب وغضب على رب الارباب وغلقت فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى العزيز
الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف واذ بثلاث
جوار قد أقبلن كأنهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكى أسمع كلامهن
فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوك فى
مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا مودتك وانقطع عنا خبرك فما أشد حزننا
عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر
أبينا الذى كان شفيقا علينا ورحيما بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته
يا أبتاه جرت بعدك أمور وهموم لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال
وجوهنا وقد كنت أنت سترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم دنوت مسرعا اليهن
فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجوارى ان الاعمال مقبولات ومردودات على صاحبها فما
من عمل أبيكما فى هذا القبر لدى عاينت من أمره ما أحزننى واطلعت من حاله على ما
أبكانى وأحزننى فلما سمعن كلامى كشفن عن وجوههن وقلن يا أيها العبد الصالح
وما الذى رأيت قلت لهن ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة ثم قال
فلما سمعن ذلك قلن لى هذه بشارة ما أسرها ومصيبة ما أشرها نحن نقضى الاوطار ونعمر
الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا نزلنا قرار ولا أخذنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى
الكريم الغفار لعله يعتق أبانا من النار ثم مضين يتعثرن فى اذيالهن قال الحرث فذهبت الى
دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر فيه فغلبنى النوم فنمت
واذا بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجليه نعلان من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث
فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذى عاينت من أمرى ما أحزنك
واطلعت من حالى على ما أحزنك جزاك الله عنى خيرا فما أبرك اطلعت على فقلت له وكيف
كان حالك فقال لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالامر بحالى ورجعن الى منازلهن
أهملن عيونهن ونشرن شعورهن ونشرن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب
واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار وأنقذنى من النار وأسكننى
دار القرار بجوار النبى المختار فاذا رأيت بناتى فاعلمهن بأمرى وما كان من قصتى ليروح
عنهن روعهن ويذهب حزنهن أعلمهن أنى صرت الى جنات وقصور وولدان وحور
ومسك وكافور وفرحة وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت
فرحا مسرورا لما رأيت ومضيت فبت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبور
فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار حزن ولا غم فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن
وتدرين أن أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرنى ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم
يخيب سعيكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم

يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كشاف الكروب ويا غفار الذنوب ويا علام
الغيوب قد علمت ما بي من مساوي ومناحي وعدد زلاتي وحسرتي وما في من دائي
وتنصلي من خطيئتي وأنت الهي تعلم همتي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي [illegible]
والا تأخذني بما سبق وتعاقبني في حالي وزيادة عند شدتي ومونسي في وحدتي وراحمي في
غربتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت في طاعتي وزدت في ساعته هجرتي
فعاداتك حسنى وبسترك ستر عيوبي يا اكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم
الدين انت تعلم ما اخفي في الضمير وتدبر امر الصغير والكبير فان [illegible] حاجتي
بفضلك ونعمتي في عبدك انا الفقير الذليل الحقير فاقض حاجتي وانت على كل شيء
قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية وسجدت باعلى صوتها
الهي يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب فرج كربتي وخلصني من شدة
قلبي يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودفع من مصرعي ونجاني في شدتي اجب
دعوتي واقض حاجتي وعرفني كل شيء بالحقيقة ثم صرخت صرخة
فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة وسجدت باعلى صوتها يا الهي يا الجبار الاعظم
والملك الاكرم والمالك بلا شريك وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم
العزيز من اعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته
والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من حرمته
والرابح من وهبته والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم وملكك
المكنون الذي بعد عن ادراك الافهام وخفي عن مدارك الاوهام واسالك باسمك الذي
سطرته على الليل فدجا وعلى النهار فاضاء وعلى الجبال فدكدكت وعلى الرياح فعصفت
وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت ان كنت
قضيت حاجتي واعتقت رقبتي واجبت دعوتي فالحقني باخوتي ثم صرخت صرخة فارقت
الدنيا رحمة الله عليهن قال المؤلف فتعجبت من احوالهن وتفكرت ايامهن فهذه اقوام
امروا فامتثلوا وعملوا فقبلوا وعلى مرادهم حصلوا طلبوا وصاله [illegible] لرحمته وصلوه
ودعوا مولاهم فاستجاب لهم أخلصوا في خدمته قولا وعملا ومضوا في طاعته وصاروا وصلا
وطلبوا لقاءه فأتاح لقاءهم ومنحهم قربا ووصلا وماتوا على دين حبه لا يرون الخلق اهلا

تجلى لهم سرا فذابوا بحوره • ولم يبق من اجسامهم شكلا ولا
وأضحوا نشاوى من مدامة حبه • وأرواحهم تسمو الى الملأ الاعلى
تفانوا على دين الغرام فاصبحوا • بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلى
سقاهم كؤس الحب صرفا وحده • كؤس صفاء ورد من حبه نهلا
وناداهم والليل قد مد ستره • وأوردهم من صفه المورد الاحلى
وأشهدهم أنوار حسن جماله • وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما رأوه صبابة • وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا
وقال ابشروا ثم انظروا وتنعموا • فهذا جمالي قبيد الكم يجلى

[illegible]

(المجلس الرابع)

[illegible]

عبد ويقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذي فيه فقال لي يا مولاي قد دنوت من
الغلام وقلت له ما العيب الذي فيك فقال يا سيدي عيوبي كثيرة فلا أدري بأيها أشهروني فقلت
للدلال أخبرني ما العيب الذي في هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك
هذا الصرع أفي كل سنة أم في كل جمعة أم في كل شهر فقال يا مولاي إذا استولى داء المحبة
على القلب سرى في الأعضاء كلها وإذا استولى على الجوارح تنتشر نار المحبة في الجسد
فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استعارا وعلى البدن سكرا فيحسبه الجاهل
جنونا قال فصدقته وعلمت أن الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا
الغلام فقال مائتا درهم قلت ولك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به إلى
الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال يا سيدي ألك أهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر إلى غير
محرمه فقلت له قد أعتقتك لذلك فقال جعلك الله لكن مهما كان لك من حاجة فنبهني أنا دون
الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال إني صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء
فقال إني طاو ما قام عندي فدخلت له وخرجت إليه نصف الليل فوجدته قائما يصلي ولم يشعر
بي فلما فرغ من صلاته جثى وبكى بكاء شديدا فسمعت من مناجاته إلهي أغلقت الملوك أبوابها
وبابك مفتوح للسائلين إلهي غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم الذي
لا تأخذه سنة ولا نوم إلهي فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المتهجدين
وأنيس المستوحشين إلهي إن طردتني عن بابك فإلى من ألتجي وإن قطعتني عن
خدمتك فخدمة من أرتجي إلهي إن عذبتني فإني مستحق العذاب والنقم وإن عفوت عني
فأنت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال يا سيدي لك أخلص العارفون
وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو أذقني برد عفوك وحلاوة
مغفرتك وإن لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش
عليه فلما أصبح الصباح خرجت إليه فقلت له كيف بت البارحة فقال يا سيدي أو ينام من
يخاف النار والعرض على الملك الجبار والذنوب غدا على الذنوب والأوزار ثم بكى طويلا
فقلت اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال يا سيدي كان لي أجران أجر العبودية وأجر
الخدمة وقد ذهب مني أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت إليه نفقة فأبى وقال
ثم قال إن المتكفل بالأرزاق حي لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدري أين ذهب
فواشوقاه إلى أرباب القلوب وواحسرتاه على فوات المطلوب يا محبوبا تاه العقل له
لو أشرفت على وادي الرجاء رأيت خيم القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل
يهجعون وسمعت أطيارا ألحانهم على أغصان أحزانهم تترنم بأصوات وبالأسحار هم
يستغفرون لذلهم للسهر ومنعهم وفتحهم من الكدر وراق لهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب
ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا المحب المحبوب قد حضرا • وساع الكل عاقده منى وجرى
وقد أدار على العشاق خمرته • صرفا يكاد سناها يخطف البصرا
يا من كررنا تذكاره فلقد • بلبلت أسماعنا إذ طرب إذ ذكرا

ومركب لحو مات معاطفه • [illegible] حبيبا قوم قد حضرا
غدا غداة تطر الاعلام قد رفعت • اماهم علم الوصل قد نشرا
ومجلس الانس بالمحبوب [illegible] • [illegible] ما بينهم سحرا
ومن [illegible] على الاحبة • [illegible] الا والا فخرا
[illegible] عن شرب في جلالته • [illegible]
[illegible] • [illegible] لامرا
هذا سماع لذي شوق لمحبوبه • هذا الحبيب لذي [illegible] شكرا
صوفية [illegible] في صدورهم • [illegible] جميع [illegible]

(وقال) محمد بن [illegible] قد اتى [illegible] وقد مرض [illegible] شديدا فقلت [illegible] عدل [illegible] فقال ما هذا [illegible] في الباطن من [illegible] من [illegible] وهو [illegible] الصوت فتقربت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم عليه [illegible] وهو [illegible] فتقدمت اليه [illegible] من [illegible] فوجدته غشي عليه [illegible] الا الذي [illegible] لي هذا [illegible] في [illegible] من [illegible] الذي [illegible] الذي [illegible] ولكن الذي [illegible] قد [illegible] الخرام [illegible] وما [illegible] بالقبل [illegible] وقلت له [illegible] اصابه [illegible] ما انا [illegible] عليه [illegible] الا [illegible] فركم لحضرة وجعل [illegible] على باب ثم انصرف عنه وقد عجب من [illegible] بكلامه [illegible] هذا [illegible] حبيب [illegible] ولا [illegible] نصيب [illegible] لحضرات قربه [illegible] نصيب [illegible] الهداية والتوبة واقصده في [illegible] واصدق [illegible] وتقرب اليه [illegible] واحذر من معاصيه [illegible] والعجب [illegible] طاعته ويهديه بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (وكان)

تعصي وتعلو بأنك [illegible] • نسيت أي حاشر ولي عليك رقيب
تزعم بأنك عاقل وأنت من أهل النهى • وبعث حضره [illegible]
عمر يمضي وتنقضي [illegible] • [illegible]
فخض [illegible] • وراع غصن شبابك مادام غصن رطيب
وقف بباب [illegible] • [illegible] لابق [illegible] قريب

مولى تجانبه بعفو وان نسيتم بذكرك * وان دعاك تولى وان دعوت يجيب
فاشرع الى مولاى بذلا يا سيدى * يا من عليه اتكالى ومن اليه أنيب
أنا المقصر ذنبي وانا المسيء المفرق * حاشا رجائى وظنى يا رب فيك يخيب
وليس لى من شفيع الا النبى المصطفى * ومن لذلك اصطفيته دون الانام حبيب
صلى عليه وسلم رب السموات العلى * ماسار سائر اليه بناقة ونجيب

(قال الجنيد) رحمة الله عليه جلست يوما بين أصحابى نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السرى كنت يوما جالسا فى بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج فى تلك السنة فقلت فى نفسى ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وأنا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبى وتخلفى فسمعت هاتفا يقول ياسرى لا تبك فان الله تعالى يضمن لك الثمن يوصلك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقى أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال لا تحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فجعلت أشكر الله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفى أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت نحوهم وقلت يارب لعل هؤلاء الذين وعدتنى بهم ورزقتنى صحبتهم فدخلوا القبة والشاب أمامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجى ربه فدنوت منه لاسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادى فلما فرغ جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسرى يا صاحب الهاتف الذى هتف بك اليوم وبشرك بأن لا يفوتك حج فى هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبى فرحا وسرورا فقلت نعم ياسيدى هتف بى هاتف قبل ورودكم بساعة فقال لى ياسرى كنا قبل أن يهتف بك الهاتف بساعة فى بلاد خراسان قاصدين بغداد فمضينا حتى جئنا وعزمنا على التقصد الى بيت الله الحرام فأحببنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له ياسيدى وما كنتم تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخى اخواننا فى الله عز وجل فجئنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجئنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهابنا من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبد عبده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب فى يوم واحد أهى تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهى جماد لا حساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد فليس بعجب أن يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس فى ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد ان هم يختار ياسرى عليك بعز الدنيا والآخرة وإياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت يرحمك الله ارشدنى الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا

عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يلتفت اليها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها ممزوج بمرها فقلت له يا سيدي بالذي خصك بأنواره واطلعك على أسراره أين تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت وانا لا أفارقك فان فراقك أشق من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال يا سري هذا وقت الظهر أفتصلي فقلت بلى فعزمت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لي قد وصلت الى مكة فاخذني البكاء والنحيب ثم قال يا سري قد خرج صفاؤك ثم قد دخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت برحمة الله فمن هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخي فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت أنا وراءهم فغلبني النوم في السجود فلما انتبهت لم أر أحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم في المسجد وفي مكة فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا لتخلفي عنهم ومن انقطاعي منهم

سريتم ولم لا تصحبوني في الركب • فيا حسرتي لا أحمل من الصب الصب
وأعلم حقا أن بعدي عنكم • لذنب جرى والشوق نبت من ذنب
وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا • نحوهم أكرم بهم من ركائب
يحثون نحو البيت شوقا ومالهم • مراد ولا قصد سوى سائر الحجب
وزال سادي الشوق يحدو قلوبهم • ويسري بهم اذ وصلوا الحب بالحب
وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه • وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والملتقين ببيته • يلوذون بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق بعدهم • ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبي

(اخواني) انظروا صفات هؤلاء الاقوام كفوا الحرام وادمنوا الهيام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا لمناجاة الملك السلام اطاعوه في الخلوات فنالهم البركات ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامة وأقلعوا بريح الملامة فوصلوا الى بر السلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فعشقوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح في معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفاء بايعوه فهم في حكم قبضة التدبير حيارى ما بين قبل وبعد أسالوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات المؤدية الى ادراك السيئات يا من قبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

قوم عسير بهم فحدهم شغلوا • وقد غشيت أرواحهم فعلوا

وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا • ما كان يبقى فيا سر الذي عملوا
لا زينة الارض تلهيهم وتعجبهم • ولا جنا علو لا حلي ولا حلل
تاهوا على الكون من وجد ومن طرب • وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعي التشوق ناداهم فأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى في السرى لهمو • وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها • عرف النسيم الذي من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم • عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا

(جاء في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال التائب حبيب الله فهذه المرتبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك لطلب الرضا لله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقبولين عنده • وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادي مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح في الماء

هذا أوان اصطلح ما أفعلك • من باب من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت • أيدي خطاياك فما أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوءة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما في صحيفة عبدي وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح تعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح تعرض على فرحتى تصلح له أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

ما زلت أعرف بالاساءة دائما • ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصني ان أسأت وزدتني • حتى كأن اساءتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما • أنت الاله المنعم المنان
مالي اليك وسيلة يا سيدي • الا الذي شرفت به عدنان
المصطفى المختار أكرم شافع • في الخلق حين تسعر النيران
لولا وآدم عندما اجتبا • ربي بجاهه من ربه الاحسان
وكذاك ادريس النبي بجاهه • حتى له فوق السماء مكان
وكذاك نوح في السفين دعا به • فنجا وعم قومه الطوفان
وغدت لابراهيم روضا مزهرا • لما دعا به لهيبه النيران
والى الذبيح نقلت يا خير الورى • فغدا من كأس الردى لرحمن
وأبوك عبد الله صرذبح فيا • وأزيل عنه بجاهك الاحزان
يا سيد الكونين يا علم الهدى • يا من به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله • ما اهتز في روض الحمى الاغصان

(المجلس الخامس)

(في فضل شهر رمضان وصيامه)

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المتفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والأبناء المرتدي برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الأشياء الذي جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذي لا تشتبه عليه الأصوات المتفقة الدعاء البصير الذي يبصر دبيب النمل على الرمل في الليلة الظلماء العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء الحليم الذي يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من أطاعه بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذي رفع السماء بغير عمد في جو الهواء وبسط بساط الأرض بحكمته على تيار الماء الذي تعالى عن الأضداد والأنداد والقرناء وجل عن الصاحبة والأولاد والشركاء المطلع الذي لا يستتر عنه سر الضمير في جميع الأوقات والآناء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء

جل رب أحاط بالأشياء • واحد ماجد بغير خفاء
جل عن شبه له ونظير • وتعالى حقا عن الشركاء
عالم السر كاشف الضر يعفو • عن قبيح الأعمال يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن • هو من خلقه سميع الدعاء
لم أيها العذول وبادر • خطا من فضله بجزيل العطاء

فسبحان من قدر الأزمان وفضل الفصول وأغرق في بحر معرفته الأفكار والعقول وحير في كنه ذاته الأفهام فكلها إلى معرفة صمديته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد صائمه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والفضول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر ما دام في أوقاتك مهلة قبل مر النزول

قد مضى العمر فبادر يا غفول • واذكر الرب الذي لم يزل
وضع الخد على باب الرجا • وابك في الليل بدمع كالسيول
واجتهد في صوم ذا الشهر عسى • تلتقي فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدي • بالنبي المصطفى الهادي الرسول
فعليه الله صلى كلما • سرت الأنوق إليه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بعصمته وشملهم برحمته فما لهم بغيره اشتغال صانوا عن الشهوات قلوبهم بالنيات وجمعوا المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وأيقظهم في الظلام فقاموا إلى خدمته في الليالي الطوال حسبما في صحيح السنة أن الصوم جنة غضوا أبصارهم عن قبيح الفعل والمقال فيا سعادة من قبلت صيامه في شهر الأعمال ويا شقاوة من فرط في صيامه بالإهمال وتعمد في شهره بفطره على شيء من الحلال وأبدل منكبا عن الطريق مكبا على ما لا يليق من قبيح الخلال اسمع يا من هو مصغ لنا وقد قربت

وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أيا من عمره طال الى كم أنت بطال • جميع الدهر تختال على ظهرك أثقال

تبارز بالمعاصي وعنا أنت قاصي • وتدعو بالخلاص وما عنك اقبال

الى الغيبة ترتاح وما عندك اصلاح • وما يرضيك يا صاح سوى قيل وقال

تمد الطرف في الصوم ولا تختشي من اللوم • ليكتب منك في اليوم وفي الليلة افعال

فتبذا الشهر كي تعتلي وكل صومه مفرضا • لعل الله أن يرضى ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا في الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذى من على هذه الامة بتمام احسانه وباد عليها بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان • والعتق والفوز بسكنى الجنان

شهر شريف فيه نيل المنى • وهو طراز فوق كم الزمان

طوبى لمن قد صامه واتقى • مولاه في الفعل ونطق اللسان

ويا هنا من قام في ليله • ودمعه في الخد يحكي الجمان

ذاك الذى قد خصه ربه • بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمى الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يمحوها وقوله تعالى الذى أنزل فيه القرآن يعنى أنزل في فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخارى ومسلم • وروى الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار في كل ليلة من رمضان • وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم

من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني صائم رواه الترمذي وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء في الصحيحين أن الغيبة تفطر الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخاري ومسلم

وقد صمت عن لذات دهري كلها • ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

(اخواني) هذا شهر رمضان شهر الصفا والمعاملة والوفا فطوبى لأقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون من آيات ذكره حقا فضاعف لهم بصيامهم أجورا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أفعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا

يا ناقضي العهد كم هذا الجفا • توبوا واغتدوا فاكر شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم • والله فيه عن الجرائم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره • وعلا على كل الشهور مشرفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها • واجروا لفرقته الدموع تأسفا
عسى الاله يجود فيه بفضله • فهو الذي يهب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخاري وعن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر (اخواني) هذه بشارة لمن شمر في الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعد له المعاد ذخرا ومن أخلص لله في صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا ووزرا ومن ذكر في نفسه جعله بين ملائكته ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أبشر معشر الصوام اتتكم البشرى • وقد بشر الباري بحكم وذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة • وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة • وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا
وفي العشر الاواخر ليلة • لقد عظمت قدرا كما عظمت خيرا

فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا ٭ تنزل أملاك السما آية كبرى
وفازوا بغفران الاله فأصبحوا ٭ يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

يا هذا اغتنم زمان الارباح فأيام المواسم معدودة استدرك ما بقي من ليالي الصوم فساعاته مشهودة جد في طلب الغنائم فأعمال الصائم متقبلة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فآثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشهوات وأطاع أمر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام في سجوده يباهي الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه يا ملائكتي انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي أشهدكم أني قد غفرت له ٭ ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع العابدين وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان يجري منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر يا هذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان ٭ حكي ان بعض الصالحين كان يمشي الى المسجد فرأى رجلا يصلي في المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يتحير ويتلهب فقال له الرجل الصالح مالي أراك حائرا فقال في هذا المسجد رجل قائم يصلي كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعني أنفاس هذا النائم الذي على باب المسجد فانه دار أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من اليك أنابا ٭ أنت أصلحت من أصاب الصوابا
أنت حببت ما تحب اليهم ٭ ثم أعطيتهم عليه ثوابا
أنت عرفتهم كنوز المعالي ٭ فغدوا يحثون عنها طلابا

وقيل ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر وجعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن اعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطي الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه في جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخوانى) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كان التعذيب عقباه آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود في هذا الشهر

ثم أواه

آه على المذنبين أواه • آه على من جفا مولاه
آه على من عصى بغفلته • جهرا وما تاب من خطاياه
آه على المذنب الحزين اذا • لم يعف الله ثم يغشاه
آه على من خزونه أسفا • في مثل ذا الشهر ضيع مولاه
آه على من يبيع معتقبا • بدار دنياه دار أخراه

سبحان من قد تصدق عليكم بصيامكم • وخصكم بالعطايا يا أمة المختار
تأتون يوم القيامة وصومكم من فوقكم • حيث تجمعتم توجه وحسن نهار
يحول فوق العمائم على يد الملائكة • شعاعه يتلالا من كثرة الانوار
وتقدمون الموقف فتعلوا على كل الأمم • مثل النجوم وفيكم من يشبه الأقمار
وقد صفا الوقت لما ناداكم مولاكم • قوموا انعموا تملوا بالوصل بازوار
هذا جمالي تبدى والحجب عنكم رفعت • ونورنا قد تجلى وزالت الاكدار

(اخواني) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه عن الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات واتبع حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذي الجلال • وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول اذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى • وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنصب لهم الموائد والأباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون في الحساب في عناء وظما (اخواني) هذه بشارة للصوام في شهر رمضان اذ حفظوا نفوسهم من الزلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذي يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلي وجسمه في مكان وقلبه في مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيامن صبح الصيام بشره متقدما وأمسى بناء أمله بكف أجله منهدما ستعلم من باقي غدا حزينا متندما ويبكي على تفريطه في شهره بدل الدموع دما أتراك أيها الصائم أعددت عدة حازم لشهرك أم حصلت عملا يصلح في حشرك أم حفظت حدود صومك في شهرك أم هتكت حرمة الحمى كم من صوم قد فلم يسقط به الفرض وكم من صائم خصمه الحساب يوم العرض وكم من عاص في هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعماله السما فيا ليت شعري من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المفقود ومن الشقي ومن المسعود لقد علا الامر بهما تالله لقد سعد في هذا الشهر من حفظ أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب من لم يكن من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد عدت مكرما • ويغدو من بين الشهور معظما

يا صائمي رمضان هذا شهركم • فيه أباحكم المهيمن فضله
يا فوز من فيه أطاع الهه • متقربا متجنبا ما حرما
فالويل كل الويل للعاصي الذي • في شهره أكل الحرام وأجرما

فقد درأقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا أظمؤا لاجله الاكباد فأراحهم من جميع الانكاد وكان لهم بلوغ المراد كفيلا شغلهم به عمن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يا من يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتاسفون على انقضاء ليالي التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا • وشفيت من كل القلوب غليلا
شهر الامانة والصيانة والتقى • والفوز فيه لمن أراد قبولا
فيه الجنان تفتحت لقدومه • والحور فيه تزينت تجميلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه • ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده • متبتلا لالهه تبتيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة • من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عسى أن تنالها يا بائع • بالجد واجهد أن تكون عقولا

(اخواني) كيف لا يرغب في صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكى على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان الله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي رمضان استاذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أومسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا • الى سبل تهديه لمرحلة الاخرى
وقام وصلى في الدياجي ودمعه • على خده يجري بمقلته العبرى
وأخلص لله العظيم قيامه • وعاهده سرا وراقبه جهرا
وصالحه حقا ملائكة السما • فنال بهذا في الورى العز والفخرا
وأحيا ليالي شهره بقيامه • الى ربه في الليل وامتثل الامرا
فذاك بحمد الله في طيب عيشة • يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

وقال محمد بن أبي الفرج احتجت في شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذي أوعية وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فقلت أظنها من الصالحات فكانت تقوم

(أتيت) ليلة في شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت هل لك يا سيدنا في السوق لنشتري حوائج
العيد فقال لي يا مولاي أي حوائج العيد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت له وما الفرق
بين حوائج العوام وحوائج الخواص فقال لي يا سيدي حوائج العوام الطعام المعهود في العيد
وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتمزيق [illegible] والتجريد والتقرب
بالطاعات للملك المجيد والتذلل له [illegible] فقلت له إني أريد حوائج الطعام فقال لي يا سيدي
أي الطعام تعني طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت صفهما لي فقال أما طعام الاجساد
فهو القوت المعهود وأما طعام القلوب فترك الذنوب والصلح مع المحبوب والتمتع بمشاهدة
المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب ومن علامته الخشوع والتقوى وترك الكبر
والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى ثم إنه قام فصلى فقرأ
في الركعة الاولى سورة البقرة في آخرها [illegible] سورة [illegible] ثم [illegible] سورة بعد
سورة حتى وصلت السورة [illegible] إلى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل
مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ [illegible] يرددها [illegible] الآية [illegible]
عليه [illegible] في الارض [illegible] فعمتها [illegible] أقوام [illegible]
[illegible] ثم [illegible] بالصلاة [illegible]
قدامهم في خدمة [illegible] واجتهدوا في العمل [illegible] صيام رمضان

قوم لهم طاروا بأجنحتهم • ونفسهم [illegible] ووصاله
فهو هم [illegible] • وكذا [illegible] كل صب واله
[illegible] واشتهروا • ما تدبروا في الحب من أحواله
[illegible] وبالشرد [illegible] • قد أصبح المحبوب من أشغاله

(واعلم) [illegible] من قطع عليه مولاه [illegible] من [illegible] غاية المقصود
[illegible] وأحصى عليه [illegible] وأحصى عليه [illegible] حالة [illegible]
[illegible] في خدمة ربه [illegible] شر خلق
[illegible] في السوق [illegible]
[illegible] يشرب [illegible] في [illegible]
السوق [illegible] في [illegible]

[illegible] رحلة • في كل بر مقفر او وادي
[illegible] في [illegible] • [illegible] بطيب رقاد
[illegible] • [illegible] عليهم [illegible] الا [illegible]
[illegible] من أحوالهم • [illegible]
لا [illegible] اذا [illegible] • من كثرة الا [illegible]
[illegible] في [illegible] أهلها • لوصالها [illegible] الابعاد
[illegible] منها وجد [illegible] • [illegible] من [illegible] الارواح
وصلوا على سنن النبي المصطفى • خير الانام [illegible] هادي

بالله كرر ذكره وحديثه • واجهد بالتطيين لي يا حادي
وقد بعثت لي حديث محمد • فلذاذة الاسماع في الترداد
لولاه ما هجر الانام ديارهم • كلا ولا صبروا عن الاولاد
في ازور جنابه وضريحه • وابث ما عندي له واْنادي
يا سيد الكونين يا من حبه • حشا اْقام بمهجتي وفؤادي
ياربنا فبحقه وبجاهه • وبآله الامجاد والانجاد
اغفر لنا كل الذنوب تفضلا • يا خير مدعو وخير جواد
يارب صل على النبي محمد • ما سار مشتاق بليل هاد

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا تكرم في هذا الشهر الشريف الامن اخلص لك في صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس)

• (في وداع شهر رمضان جعلنا الله واياكم ممن قبل فيه عمله وغفرله خطاياه وزلله) •

الحمد لله الذي عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول شرفها وجلت صفته فلا يتكدر بالمنقول صفو صافيها وعمت كلمته فلا يرد حكم قاصيها وعلت سلطنته فلا تعاليها ودامت ازليته فلا يضاهيها توحده الكائنات ونواصيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام اياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله عقد فيها وانزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وانزل منه آيات جاءت عن كلام معانيها كما قال تعالى في محكم الآيات ومبانيها يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذا امه تباهيها هل كان لغيرها من الامم شهر الصوم لي وانا اجزي به واجر امتنع لا بصارت ورباويها هل قيل لغيرها بلاعدد لصائم فرحتان واسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر بوجد ليلة القدر التي تنزل الملائكة والروح فيها هل اعطي غيرها ما اعطي لهذه الايام من شهر رمضان ولياليها ففي اول ليلة منه تفتح ابواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقول رضوان يا امين الرحمن منابل الجنان قد اشرقت معانيها ويقول له هذه اول ليلة من شهر رمضان الذي تبلغ النفس فيه امانيها ثم تغلق ابواب النيران وتصفد مردة الجن وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب اسماء العتق واتي الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفي كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد اعد لهم مولاهم خيرات لا تستطيع الانفس

فيها وتخفق فيها أنوار تتنزل من قبل الله وتقوم فيه الملائكة في الارض وفيها وتصافح الصوام الذين مكثوا على القيام فيحدثونها وتطلع شمسها وتنيرها الباريها

هذي ليلة قد تجلى سرها ● على نفوس رأت أنوار ساكنها
شهر [illegible] صفت نفوس حضرته ● دارت كؤوس السداني والرضا بها
يا حبذا شهر فضل عرف خلوته ● يفوح مسكا [illegible] بساحتها
[illegible] نور جلوتها ● فنور العرش و[illegible] رائحها
[illegible] وليالي الصوم [illegible] ● [illegible] ساكنها
واغنم [illegible] في شهر [illegible] ● [illegible] من قدر الخير فيها
[illegible] عظمى بالشهر [illegible] ● أن تلزم النفس بالتقوى [illegible]
[illegible] ● [illegible]
[illegible] على [illegible] ● [illegible] عارف بها

● وروى أبو [illegible] الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صحت من دا الدهر [illegible] ● [illegible] قد كان [illegible]

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له [illegible] الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به [illegible] ولم [illegible] من [illegible]

وقد [illegible] في شهر رمضان [illegible] وقد [illegible] عرفه [illegible]

[illegible] شهر رمضان [illegible] أجر [illegible]

من [illegible] عظمه [illegible] ● [illegible] رمضان باب طيبه
[illegible] عرف الصيام بطيبه ● أولم تر قال الله في ترغيبه

الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا [illegible] رمضان [illegible] ● [illegible] الى [illegible]
[illegible] ● أولم [illegible] القول [illegible]

الصوم لي وأنا الذي أجزي به

من صام [illegible] ● [illegible] أضحى [illegible]
[illegible] ● [illegible] فقد [illegible]

الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا من [illegible] الصوم قام بحقه ● [illegible] القول [illegible]
ومن [illegible] ● فالله قال عن الصيام [illegible]

الصوم لي وأنا الذي أجزي به

● وقيل [illegible] العبد اذا مات [illegible] عذاب القبر [illegible] فيمنعه من ذلك [illegible]
الشياطين [illegible] الله تعالى [illegible]

بالله كرر ذكره وحديثه • واجمعه بالتحسين لى يا حادى
قد بعثت لى حديث محمد • فلذا لذة الاسماع فى الترداد
لولا ما حجبر الانام ديارهم • كلا ولا صبروا عن الاولاد
ذق أزور جنابه وضريحه • وأبث ما عندى له وأنادى
يا سيد الكونين يا من حبه • حقا أقام بمهجتى وفؤادى
يا ربنا فبحقه وبجاهه • وبآله الانجاد والامجاد
اغفر لنا كل الذنوب تفضلا • يا خير مدعو وخير جواد
يا رب صل على النبى محمد • ما سار مشتاق بليل هاد

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهى ان كنت لا تكرم فى هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك فى صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس)

• (فى وداع شهر رمضان جعلنا الله وايا كم ممن تقبل فيه عمله وغفرله خطاياه وزلله) •

الحمد لله الذى عزت معرفته فلا يدرك بالعقول خفيها وجلت صفته فلا يتكدر بالنقول صفو صافيها وعمت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت أزليته فمن ذا يضاهيها توحده الكائنات ونواصيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله عظم فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وأنزل منه آيات جاءت عن كلامه كما قضى تعالى فى محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذ لا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الامم غير الصوم لى وأنا أجرى به وأجره فتح لابصار يوم باريها هل قيل لغيرها بالاعلان لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك واجمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر بما بليلة القدر التى تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها فى هذه الايام من شهر رمضان وليلها ففى أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان يا أمين الرحمن ما بال الجنان قد أشرقت معانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذى تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجان وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتق وتأتى الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفى كل ليلة منه يدهم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أعطاهم مولاهم خيرات لا تستطيع الا لسن

قصيها وتخفق فيها ثمانية أبواب الجنة وتنزل الملائكة من قبل الجليل وتقوم ثمانية الملائكة في الارض وقصيها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام فصدقاتها وتصلى فيها وتترجها البار بها

هذي ليالي قد تجلى سرها ● على نفوس زكت أنوار سابقها
شهر صيام صفت نفوس حضرته ● دارت كؤوس الصدق والرضا فيها
يا حبذا شهر فضل عرف خلوته ● يفوح مسكا [illegible] بساحتها
وفيه ليلة قدر نور جلوتها ● قد نور العرش والدنيا وما فيها
يا عاذلي وليالي الصوم قد ذهبت ● [illegible] وابكيها
واغتنم هذا الشهر قبل فوات ● [illegible] من قدر الخير [illegible]
[illegible] يا ضرو لصوص ● أن تعدم نفس بالتقوى [illegible]
[illegible] ● أبت [illegible] نورا [illegible]
فلا [illegible] على [illegible] ● [illegible] فارق [illegible]

● وروى أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت من الدهر [illegible] ● [illegible] كم كان [illegible]

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ● [illegible] ولم [illegible] وقد [illegible] في شهر رمضان وما فاز بساحة [illegible] وقد [illegible] القبول وما [illegible] أنه [illegible] شهر رمضان [illegible] وأنا أجزي به شعر [illegible]

من [illegible] ● [illegible] في رمضان باب [illegible]
[illegible] صيام [illegible] ● [illegible] قال الله في [illegible]
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا صائمي رمضان [illegible] ● [illegible] السعادة [illegible]
[illegible] ● [illegible] القول [illegible]
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

من صام [illegible] ● [illegible] أضحى [illegible]
يا من [illegible] ● [illegible]
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا مؤمن الصوم [illegible] ● [illegible] القول [illegible]
ومن [illegible] ● فالله قال عن الصيام [illegible]
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

● وقيل ان العبد اذا مات [illegible] عذاب القبر [illegible] الشياطين [illegible] فلا [illegible]

فاستنقذته من أيديهم وإذا التهب عطشا في القيامة جاءه صوم شهر رمضان فسقاه (الخواني)
انظروا إلى بركات شهر رمضان ونفعه لكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيعصمكم من
الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما في الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر • والصفح عن مندمة العادر
بالله يا من تاب ثم اتقى • لا تفسد الأول بالآخر

(وروي عن أبي سليمان الداراني رحمة الله عليه) أنه صام يوما في الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربي فقيل فبأي شيء تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر إلى المولى فقيل له نعم فسوف تراه إن شاء الله تعالى

إذا اجتمع الأحباب في خلوة الرضا • بمقعد صدق والأنام عاطره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم • إلى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي • عسى أن تكوني عند ذلك حاضره

• يقول الله تعالى في كتبه المنزلة يا عبدي تأهب للقائي فهو قريب أثقالك وأقبل على خدمتي فإني أنا مولاك بأي عين يراني من بارزني بعصياني بأي وجه يلقاني من نسي عظمة شأني لتدنست من محبته عني إذا قربت الصادقين مني وشقي من طردته عن جنابي إذا كشفت حجابي فتجليت للمتقين من أحبابي يا عبدي قف على بابي فأنا الكريم ولا تجنبني فصراطي مستقيم

بادر إلى الأعمال ما • دمت بدى الدنيا مقيم
يا من تحدث نفسه • بدخول جنات النعيم
إن كنت متقيا فأنـ • ـت على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة • من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقيـ • ـن وظن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خائفا • والناس في أمر عظيم
إما إلى دار الشقا • وتأوا إلى أمر المقيم
فاغنم حياتك واجتهد • وتب إلى الرب الرحيم

(الخواني) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال عند الملك العلام طالما طهرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو رفعتم ما يجب له من الإكرام فأمل المسوف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام والمغتر بالإمهال لا تمهله المنون إلى استكمال التمام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط إذا زلت به في القيامة القدم

فاستدركوا ما فاتكم مما قد مضى • فإنما الدنيا كمثل المنام
وصلوا التوبة في شهركم • فقد دنا ترحال شهر الصيام

فلعمري قد رحل هذا الشهر بالعشاء والشقي من جعل هذه البقية بعده كالأعوام وكيف لا يدرك الخير من قام في ليلة القدر التي هي سلام فكانت أمامه ومأواه تحت الملائكة من محل الثرى امام أم هذه ليالي الشمول فيها [illegible] بالأحلام أم هذه ليالي القدر وليالي الشمول قد مرت مشغول في جنب المنام (كان وكان)

انهض وراعي ساعات هذه ليلة العشر • واعرف قيمة آخذة في سالف الأعوام

لو كنت تعرف قدرك ونفسي هل تراه • ما بت ليلة قدرك ونمت كالأنعام

ثم الصلاة جهرا على النبي المصطفى • الهاشمي التهامي السلام الله وتام

• قال بعض الصالحين رحمة الله عليه حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه في آخر جمعة من شهر رمضان قد ختم فيه صيامه واجر قيامه وحذا الله فيه لمن أخلص الأعمال وغضب له محال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الأحجار لأوراقه وانفجر طارة لما يتفجر منه الأنهار [illegible] ولا شك أن ذنبه شاك [illegible] فأرى جود بجسمه على [illegible] على [illegible] ذنوبه أما هذا الشهر تتوب [illegible] أبواب الجنان فيه تغلق أبواب النيران [illegible] فيه تنزل [illegible] الرحمن [illegible] كل ليلة عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار ما لكم عن ثوابه صامتون [illegible] أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

إذا وجد الإنسان خير فرصة • ولم ينتهزها فهو لا شك عاجز

وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم • ونيل رضى يا أيها العامل الماهر

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام إليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال يا سيدي أتراه يقبل صيامي أو يكتب مع الله غيري فيا بعدي [illegible] فما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى وركبت [illegible] المعاصي وخضت بشقوق من يوم الأخذ بالنواصي فقال له الشيخ يا ولدي تب إليه فقد قال في محكم الكتاب وإني لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القاري فقرأ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فصرخ الشاب وقال واطرباه وشوقاه للحبيب [illegible] وصلاتي وذيل [illegible] على [illegible] ذلك أريد في العصيان ولا أرجع عن طريق الغي والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب [illegible] ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها وصال حبيبها • فمضت إليه تحبه وتجيبه

يا مدعي صدق المحبة هكذا • فعل الحبيب إذا دعاه حبيبه

(كان وكان)

يا من تقضى عمره دع عنك نومك والكسل • واعلم بأن أعمالك تعرض على الديان

كذا تبهرج بعمرك وليس يخفى بهرجك • غدا تبان الفضائح وينصب الميزان

ان كنت تطلب توبة انهض فهذا وقتها • فقد نخر نيل يخلف رمضان

يرحل وما أودعته الا زخارف العمل • واحسرتك حين يشهد عليك بالخسران
تصوم نهارك ولما تفطر فضل فاتك • تشبع وتمشي الجائع هذا هو الخذلان
تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما • القلب غائب يسعى في كان فلان وفلان
تقطع صيامك غيبة والصوم قوله من عجب • تأكل لحوم الناس وترتجي الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن زلل • ماله من الصوم الا يقضي النهار جيعان
بعثت جهدي ولكن النصح يصعب على الشقي • أما علمت والله عمري معنى مجان
بالله عليك قم ودع شهر الصيام قبل السفر • ولا تدعه يرحل وهو عليك غضبان
بيض سواد الصحيفة فالموت أدنى من نفس • وخف الهلاك فحالي منه غدا بأمان

(اخواني) كيف لا نبكي على فراق شهر رمضان كيف لا نتأسف على شهر العفو والغفران كيف لا نحزن على شهر العتق من النيران • وقد قيل ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان اول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقفن بين شرافات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من داع فأستجيب له ولله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في اليوم الاخير من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخواني) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الأجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالأعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب عما قليل مفارق فأكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والاسف وودعوه فلله در أقوام صاموا عن الشهوات وقاموا الى الخلوات يتلون القرآن ترتيلا طوبى لهم وقت السحر هذا يبكي ويعدد وهذا يقرأ ويردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويبكي عيونا وهذا قد تردى بأكفانه وهذا قد التحف بأحزانه وهذا يبكي فيقطر من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا • ونويت من بعد المقام رحيلا
وأقمت فينا ناصحا ومؤدبا • ونفضت منا بالفؤاد غليلا
نبكيك يا شهر الصيام بأدمع • تجري فتحكي في الخدود سيولا
أسفا على الانس الذي عودتنا • ومنيح فضل لا يزال جميلا
شهر الامانة والصيانة والتقى • والفوز فيه لمن أراد قبولا

تبكي المساجد حسرة وتأسفا • إذ عطلت من أنسه تعطيلا

فيه الجنان تفتحت لقدومه • وتزينت [illegible]

[illegible] بظلالها • وقطوفها قد ذللت تذليلا

والحور للصوام يشتقن انتشا • والوصل والتقريب والتبجيلا

والنار يغلق بابها من أجله • إذ زاده رب [illegible] تبجيلا

والمردة الشيطان فيه قد غدا • عن صائميه مصفدا مغلولا

طوبى لمن قد صح فيه صيامه • وعلا المهيمن [illegible]

وبليلة [illegible] • [illegible] لا [illegible]

[illegible] في [illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

شهر يفوق على الشهور بليلة • من ألف شهر فضلت تفضيلا

[illegible] • [illegible] كما [illegible]

[illegible] • [illegible]

من قامها يغفر له ما قد مضى • من ذنبه وينال فيها سؤلا

[illegible] • [illegible] تكون [illegible]

واسأل [illegible] • [illegible]

ثم الصلاة على النبي المصطفى • أزكى الورى في العالمين أصولا

الهاشمي المختار أفضل من هدى • في المرسلين مشفعا مقبولا

صلى عليه الله جل جلاله • ما دام نجم في السماء أفولا

(إخواني) مضى شهر رمضان وما [illegible] وشهد على المسيء بالإساءة وعلى المحسن [illegible] وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمن [illegible] المسوف [illegible] الموت لا [illegible] النفس [illegible] إلى رمضان [illegible] هذا [illegible] لكم [illegible] وسار [illegible] لا [illegible] لا [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] من [illegible] في صوم [illegible] [illegible] الكدر وما كان [illegible] [illegible] من [illegible] ومن اجتهد [illegible] ومن الذي أخلص [illegible] ومن الذي [illegible] [illegible] لصوم وقته إخواني [illegible] من [illegible] إخواني [illegible] من [illegible] وإخوانه وأتباعه [illegible] وجوهنا الزلات [illegible] بالطاعات إخواني [illegible] من [illegible] إلى الله عز وجل في هذه الساعة وقولوا [illegible] لا تحرمنا من [illegible] الشفاعة [illegible] التقوى لنا [illegible] ولا تجعلنا [illegible] من أهل التفريط والإضاعة و[illegible] يوم تقوم الساعة برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس السابع)

•(في فضائل ليلة القدر أعادها الله علينا وعليكم من بركاتها)•

الحمد لله الذي حكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات والخيرات والبركات بسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وتوفير الاجور وشهرها وجعل ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر جعلها واسطة عقد الدهر مطوقا في عنق عظمتها ووقرها بالهام ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنح جزيل نعمه لمن قام وأسهرها فيفوز من تلذذ فيها بالمناجاة وتملى وتمتع فيها بطاعة مولاه وتجلى وشاهد أنوار ملكه العلى وشهدت له جميع المخلوقات وقد أذهلها في أنواره وسرها فيا لها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا ظهرها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج وبشرها ولا تضرعت بين يديه معتذرة الا قبلها وعذرها ولا توجهت من أجله قلوب منكسرة الا أعانها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى جوانح الخائفين فأمنها بفضله ويسرها

شهدت بالفضل له الافلا • ك فسبح الاملاك سحرها

وأتت بالباب ذوو الحاجا • ت تروم الفضل في سحرها

كم قد رفعت قصصا وشكا • وى فضلك فوق مبشرها

هامت في الليل به الاحبا • ب فخط الحب وسامرها

ولقد نظرت لما حضرت • في حضرته اذ أحضرها

كاسا يجلى وسنا يجلى • لقلوب القوم فأسكرها

تاهت وبه باحت ولقد • سهرت في الحب وسامرها

وجلا أقداح كؤوس الذكر لها فلهذا استأثرها

فله نظرت لما اشتهرت • بمحبته اذ أسهرها

ما أسعدها ما أزهدها • ما أرشدها ما أذكرها

ما أجملها ما أكملها • ما أحملها ما أصبرها

فليالي القدر لها كشفت • ولها الباري قد أظهرها

فتعالى ربا مقتدرا • خلق الاشياء ودبرها

وقضى الآجال مع الاعما • ل لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التي نشرها وأغزرها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معتقد

عنده اذخرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أيد الله به الشرع بعقود نصرها وهدى الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى آخرها قال ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون ثم نزل به جبريل بعد ذلك متفرقا واختلفوا في تسميتها بليلة القدر على وجوه (احدها) ان القدر هو العظمة وهي ليلة عظيمة (الثاني) انه الضيق فهي ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) ان القدر هو الحكم فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) ان من لم يكن له قدر يصير ذا قدر اذا احياها (الخامس) انه ينزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذوو قدر (واختلفوا) هل ليلة القدر باقية الى زمننا هذا أم كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة والجمهور على أنها باقية في زمننا هذا وانها في شهر رمضان واختلفوا أي ليلة هي منه على ستة أقوال (احدها) انها الليلة الاولى منه من شهر رمضان (الثاني) هي ليلة الحادي والعشرين (الثالث) هي ليلة الثالث والعشرين (الرابع) هي ليلة الخامس والعشرين (الخامس) هي ليلة السابع والعشرين (السادس) هي ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل في العشر الاواخر من شهر رمضان وقوله تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر في سبيل الله فتعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وودوا أن يكون لهم مثل ذلك فدعا ربه أي رب جعلت أمتي أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال يا محمد ليلة القدر خير من ألف شهر وأعطيتك وأمتك هذه الليلة في كل سنة خير لك ولهم من ذلك الرجل الى يوم القيامة في كل شهر رمضان وهي خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها جبريل عليه السلام باذن ربهم من كل أمر قال المفسرون ينزلون بكل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقوله تعالى سلام هي أي سلامة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر أي الى طلوع الفجر

هي ليلة القدر التي شرفت على • كل الشهور وسائر الاعوام
من قامها يمحو الاله بفضله • عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله • وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلبوا نيل المنى • وتمتعوا بالانعام والاكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله • ويجود بالغفران للقراء
ويذيقنا حلاوة عفوه • ويميتنا حقا على الاسلام

(روى ابو هريرة رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما

ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر رواه البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان في الوتر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كأن فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها وعن عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فبم أدعو قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني • وعن محمد ابن كعب رضي الله عنه قال بينما عمر رضي الله عنه جالس في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع منها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضي الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يسجد في السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث منهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثاني سبعا ورمى الجمار بسبع فأظنها والله أعلم في ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضي الله عنه وقال يا قوم من كان يروي هذا كرواية ابن عباس رضي الله عنهما • ويقال ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله حتى مطلع الفجر آخرها وهي الكلمة السابعة والعشرون فدل أنها ليلة السابع والعشرين • ويقال خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويظل الخلق النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور أسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوب فيها وهي أفضل الليالي

لليلة القدر عند الله تفضيل • وفي فضائلها قد جاء تنزيل
حثت فيها على خير تنال به • أجرا كثيرا عند الله تفضيل
واحرص على فعل أعمال تسر بها • يوم المعاد ولا يغررك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل • في ليلة القدر لم ينله تحويل
فتب الى الله واحذر من عقوبته • عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل
ولا تغرنك الدنيا وزخرفها • فكل شيء سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعني الرحمة في هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة في ألف شهر معناه ان رحمتي على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي عليهم في ألف شهر • وانما سميت ليلة القدر لوجهين (احدهما) أنها ليلة لها قدر وبه

ومنزلة وشرف عند الله تعالى وسميت ليلة القدر وقيل لان الفصل يجيء ليلة القدر يقدر فيها
الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والترح
والخسران وما يكون في مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل . وعن ابي هريرة وابن عباس
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم
سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم الوية فينصبون لواء منها على قبري
ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس
ولا يدع بيتاً فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله ويسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئكم
السلام فاذا طلع الفجر فاول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوسط الا على بين
السماء والارض فيبسط جناحه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكاً ملكاً فيصعدون
فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس بيضاء لا شعاع لها فيقوم
جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والارض يومهم ذلك في دعاء واستغفار
للمؤمنين والمؤمنات فاذا امسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا
بشرائنا وسادات الناس اين كنتم فيقولون انا كنا بين امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون
ما صنع الرب سبحانه وتعالى في حوائجهم فيقولون غفر لصالح امة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع
صالحهم في طالحهم فيجيبون في سماء الدنيا بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكراً لما
اعطاه الله سبحانه وتعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة
فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدناه عام الاول متعبداً ووجدناه هذا العام
مبتدعاً فيكفون عن الاستغفار له ووجدنا فلاناً عام الاول مبتدعاً ووجدناه العام متعبداً
فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلاناً يذكر الله تعالى ووجدنا فلاناً راكعاً ووجدنا فلاناً
ساجداً ووجدنا فلاناً تالياً لكتاب الله تعالى ووجدنا فلاناً باكياً فيدعون لهم ويستغفرون لهم
ثم يصعدون الى السماء الثانية فهكذا كل سماء وما بها في دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله
عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى اين غبتم هذه
الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على اهل الارض في ليلة القدر فتقول لهم ما صنع
الرب بهم فيقولون غفر لصالحهم وشفعهم في مسيئهم فتهتز سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى
بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة
المأوى وهي مطلة عليها فتقول لها يا سدرة المنتهى لم تهتزين فتقول اخبرني سكاني عن جبريل عليه
السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتهتز جنة
المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما اعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم
فتسمعها جنة النعيم وهي مطلة عليها فتقول يا جنة المأوى لم تهتزين فتقول اخبرتني سدرة المنتهى
عن سكانها عن جبريل ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم
فتهتز جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن وتسمع منها الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع العرش
فيقول يا كرسي لم تهتز فيقول اخبرتني جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة
عن سكانها عن جبريل ان الله تبارك وتعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم

في صفيهم قال فيخر العرش خر با و يصيح فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو أعلم فيقول يارب أخبرني الكرسي عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن كاتبها عن جبريل عليه السلام أنك يا أرحم الراحمين قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم في طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسي وصدقت يا عرش أعددت لامة محمد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخواني) انظروا ما خصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبي الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف في الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فان حادي الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتبوا في ديوان السعدا فانها ليلة تفوق ليالي الدهر وهي خير من ألف شهر ما دعا الله فيها داع الا أجابه وبلغه أملا ومقصدا ولا سأله سائل الا أعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والندى فيا فوز من أحياها ويا سعادة من درآها لقد نال فخرا وسوددا وقد جاء في صحيح الاسناد أنها تلتمس في ليالي الافراد فاطلبوها في هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادي وقد حدا أما آن أن تسلك طريق الرشدا أما تغتنم ليالي القدر التي تجلو عن قلبك الصدى

يا أيها العبد قم لله مجتهدا • واغنم فكم مضت من قبلك السعدا
هذي ليالي الرضا وافت وأنت على • فعل القبيح مصرا ما جلوت صدا
قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها • ومثلها لم يكن فضلها أبدا
طوبى لمن مر في العمر أدركها • ونال منها الذي يبغيه مجتهدا
فليلة القدر خير قال خالقنا • من ألف شهر هنيئا من لها شهدا
فيها القرآن بأمر الله أنزله • الى السماء وفي كتاب الذي جحدا
في ليلة القدر جل الله أنزله • بفضله وبهذا النص قد وردا
فيها تفتح أبواب السماء لمن • يرى من الكشف من يعطى بها مددا
وينزل الروح فيها والملائك من • عند المهيمن لن تحصي لهم عددا
يا فوز عبد رآها انه رجل • قد عاش في الدهر عيشا دائما رغدا
وفاز بالامن والغفران مغتبطا • ونال ما يرتجى من ربه أبدا
فاطلب من الله ان وافيتها سحرا • جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابك ونح وتضرع في الدجا سحرا • وانزل بجاه شفيع المذنبين غدا
خير البرية من عجم ومن عرب • محمد خير مبعوث به نهدى
الهاشمي الذي شاعت رسالته • جهرا وأحيى الورى بالمكرمات يدا
هو البشير النذير المستضاء به • ومن بإحسانه عم الانام ندى
وانه خير من يمشي على قدم • وخير من فاق مولودا ومن ولدا

صلى عليه الله العرش ما طلعت • شمس وما سار سار في الفلا وحدا

إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز إلى ساحة رحمتك ونعمتك إلهي إن كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف الأمين إلا من أخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر إذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه إلهي إن كنت لا ترحم إلا المطيعين فمن للعاصين وإن كنت لا تقبل إلا العاملين فمن للمقصرين إلهي ربح المستغفرون وفاز الشاكرون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثامن)

•(في ذكر حجاج بيت الله الحرام وما أعد الله لهم من الإفضال والإنعام)•

جعلنا الله وإياكم في هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناء ولا زوالا له ما في السموات وما في الأرض شهود على عظمته لا يجد أحد له شبها ولا مثالا من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وفوقهم وتحتهم ويمينا وشمالا ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ولا يدرك أحد لكنهه منالا وسع كرسيه السموات والأرض وكل يدري من هيبته خوفا وإجلالا ولا يؤده حفظهما وإن كانا أثقالا وهو العلي العظيم فتعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب فعزه قد تعالى • وتعالى قدره وعز منالا
أحد ماجد كريم عظيم • ليس يخشى على الدوام زوالا
جل عن شبهه وتقدير • ليس يحصي له العقول منالا

سبحانه من إله افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا إليه رحالا ذا من قربه فما استبعدوا في حبه بعيدا ولا استهولوا أهوالا سار بهم الشوق فكم يقطعون السبل ويجوبون في ظلام الليل تلالا فلو رأيت السائق يا هذا كيف يحدو ذوي العشق لأصابك تنشر أشواقا وتطوي رمالا فإذا وصلت إلى حرم حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى مناد القبول عند الوصول أهلا

قد دعا الشوق للحبيب جميلا • فلطواف السرى إليه رحالا
حبذا قد أتوا شعثا وغبرا • يرجون النوال والآمالا
قد أتوا يهرعون من كل فج • فرقوا في رضاه أهلا ومالا
ثم نادوا بجمعهم في حماه • يا كريما إذا استقيل أقالا

سبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن إليه نجا من الهوى السحيق ويا من دخل إليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من ساقه إلى الخير أقوم

طريق وبجبريشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق وبجبر يسعى العقول بالمحبة اليه والتشويق وبحرم تأتى اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

من أيمن الشعب بوادى العقيق • لاح لنا من نحو ذاك الطريق
وقلبدت أعلام وادى النقا • والقلب مأسور ودمعى طليق
طوبى لقوم أدركوا قصدهم • وكابدوا كل عسير وضيق
ويمموا البيت فبشراهم • لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار وعدمن طافه بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التى من عظمها كان معظما مجيلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عند ما يئس من خلع القبول حللا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا • شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا
قد بت بعده الاولاد حين سرى • وظل يبكى بدمع فاض منهملا
فكم غريق بحار فى هواك غدا • وآخر ظل فى البيداء مجدلا
وأنتم معشر الزوار قربكم • الى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فأنتم فى ضيافته • فهو الكريم الذى بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا اليه بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز من الذنوب والزلات فسجدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادى بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الطريق التى فى قلوبهم من الشوق لهبا وجمرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرم ومغرى

بشرى بأيام الوصال لك البشرى • فهاك رأيت الحى والخيم الحمرا
وشاهدت سكان العقيق وحاجر • وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا
ولاح لك الحسن البديع صفاته • وأصبحت مثلى هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثنى وقل لى عن الحى • وعن أهله ان شئت أن تغنم الاجرا
رعى الله اياما تقضت بقربكم • وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضى الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى ان عروس الكعبة المعظمة قد جليت فى حلل استارها وتجلت للطائفين ففاز واجتلى من شاهدتها وقرب مزارها وادركوا السعود بالصعود الى عرفات وفاز وافى منى برمى جمارها فوا شوقاه الى ليالى منى فقد طالت على مدة انتظارها

واحسرتى ضاع الزمان باطلا • ولم تصل روحى الى أوطارها
وقد تذكرت زمان وصلها • فهاجت الاشجان من تذكارها
متى ارى الكعبة تجلى جهرة • ويقرب البعيد من مزارها
واجتليها بعد طول حسرة • فى حلل البهاء من استارها
وبعدها اسعى الى خير الورى • مستنقذ الامة من اوزارها

المجتبى الهادي الرسول المرتضى • محمد المختار من زوارها
صلى عليه الله ما هبت صبا • وضوعت شذا من أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين يعني من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه إثما • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يا رب يريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتي أشهدكم أني قد غفرت لهم وعفوت عنهم فقدم أقوام وأي أقوام غد مقبولا لهم في دنياهم وبعد موتهم رزقوا وتضييع الأوقات في غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات قربه فأعطى كل منهم بحسب صفحه فغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم وبشرهم بالسعادة علنا

يا فوز قوم قد أتوا لجنابه • فأباحهم منه الرضا والمقتنى
قوم على عرفات تخذ وقفوا وقد • باهى بهم والعرش أملاك السما
إذ قال يا أهل السموات انظروا • وفدي وكل قد أضر به الظما
أشهدتكم أني غفرت ذنوبهم • وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس إن الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفي كل عام يا رسول الله فسكت فقال يا رسول الله أفي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائي رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد رواه النسائي رضي الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفي لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوه استجاب لهم وإن شفعوا شفعوا

هم وفدي إذا ما حضروا • عند بيتي يطلبون الرضا
أعطيهم ما سألوني جهرة • وأنلهم من جنابي غفرا
وإذا ما اجتمعوا أجبتهم • من جنابي أنعموا لا كرضا
فابشروا بالفوز مني والرضا • فلدينا الوصل وغفران الجنا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة رواه البخاري ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذي ليس بعده معصية كما قال الفضيل بن عياض لبعض من حج يا هذا إن الله تعالى يعتق على عمل

الحاج بطابع من نور فإياك أن تفك ذلك الختم بمعصية الله عز وجل

أبشر فحجك مقبول ومبرور • وكل سعيك محمود ومشكور
وما تصدقت في أرض الحجاز به • فأجر ذلك عند الله مذخور
وكل سعي وما قدمت من عمل • فإنه لك بعد الربح موفور
فإن حججت ولم تأت بمعصية • نلت المراد وأنت اليوم مسرور

وعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة (اخواني) كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف لا تحرصون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصاري فقال الانصاري انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فاقبل على الثقفي فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت تسألني وأخبرك فقال يا رسول الله بل أخبرني عما جئت أسألك فانه أعجب قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين أصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يا نبي الله فان أنا صليت بينهما قال فأنت اذا مصل وصم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره وقم أول الليل وأوسطه وآخره فان قمت من أوسطه الى آخره فأنت اذا مصل فقام الثقفي ثم أقبل الانصاري فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت تسألني فأخبرك فقال يا نبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال جئت تسألني عن الحاج ما له حين يخرج من بيته وما له حين يقوم بعرفات وما له حين يرمي الجمار وما له حين يحلق رأسه وما له حين يقضي آخر طواف بالبيت فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا قال فان له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة وحطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري أحد ما له حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه في صحيحه وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا ثقيف ان أخاك الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك فتغير وجه الثقفي فقام الانصاري فقال يا رسول الله ابدأ بحاجة الثقفي

قبل سائلي فقد رأيته تخاطبني بوجهه وأخشى أن يكون قد وجد علي وما يسرني ذلك
فخرجه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصاري بحضيره ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدا لك وإن
شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله أخبرني فهو أعجب إلي فقال جئت
تسألني عن النهار تصوم وعن الليل تقوم وجئت تسألني كيف تصنع في ركوعك وكيف تصنع
في سجودك فقال والذي بعثك بالحق إن الذي أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر ونم أول الليل وقم وسط الليل وآخر الليل فإن نمت في وسطه
إلى آخره فأنت إذا مصل وإذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك فإذا سجدت
فمكن جبهتك من الأرض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الأنصار سل عما بدا لك وإن شئت
أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله حدثني كما حدثت صاحبي فهو أعجب إلي قال
جئت تسألني عن خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه من الأجر وجئت تسألني عن
وقوفك بعرفة ومالك فيه من الأجر وجئت تسألني عن رميك الجمار ومالك فيه من الأجر
وجئت تسألني عن حلقك رأسك ومالك فيه من الأجر وجئت تسألني عن طوافك ومالك فيه من
الأجر وجئت تسألني عن شيء غير ذلك والذي بعثك بالحق إن الذي أردت أن أسألك عنه قال
فإن خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب لك بكل خطوة تخطوها حسنة ويحط عنك
بها خطيئة وترفع لك بها درجة وأما ركعتاك بعد الطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا
والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفة فإن الله تعالى يطلع على أهل عرفات
فيقول عبادي أتوني شعثا غبرا من كل فج عميق فيباهي بهم الملائكة فلو كان عليك من
الذنوب مثل رمل عالج وعدد نجوم السماء وقطر البحر وقطر المطر غفرها الله لك وأما رميك الجمار فإنه
مدخور لك وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تقع منك نورا
يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب عليك ويأتي
ملك فيضع يديه بين كتفيك ثم يقول لك قد غفر لك فيما مضى [illegible] فورا
[illegible] نعمته [illegible] الأمين وساعدهم
على [illegible] رضوان [illegible] بيت الحرم وعد [illegible] الذنوب ولا تلم
بفوزهم فقد سرت [illegible] وحطايا [illegible] رواحل للمطلوب وحصول
القبول والرضوان وينشد من أنشد

• فزو [illegible] • [illegible]
و [illegible] • وشاهدوا [illegible]
[illegible] • [illegible] الصفا والمروة في طاعة [illegible]
يا [illegible] • بشرا لكم قد [illegible]
فسرتم [illegible] والله عنكم قد رضا • [illegible]

• وقال الشبلي رحمه الله [illegible] عرفة [illegible] خاصة [illegible] الحرم والإشارة فيه
ثم يقول يا رب [illegible] في [illegible] جرى [illegible]
(الخوف) [illegible] ولا [illegible] يستمد ولا [illegible] يوصل [illegible]

سار الاحباب في ليل العزم وغمتم ورجعوا في معاملتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا اللحاق الاخوان فابكوا معي على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر • أجابته أجفان مدامعها تجري

ولي كلما سار الحجيج الى منى • حنين وأشواق تجل عن الحصر

بجسمي مقيم في الديار ومهجتي • بجملتها مع كل ركب له يسري

أعلل بالصبر الفؤاد وان دنا • أوان مسير الركب لم يغن عن صبري

وأذكر أهوال الطريق وأجرها • فيسهل عندي ما أخاف من العسر

وان خفت من فقر تقول عزيمتي • تقدم فكم بالعذر فاز أخو فقر

وقيل ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم • وقيل من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة (اخواني) اغتنموا هذه الفوائد والرابح من اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد والفضائل والعوائد تصاح الى وثبة كوثبة أسد (اخواني) من أوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تغرب في بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق • فعرج فاما بعدها بقليل

تراما على الاطناب صرعى من الهوى • فكم كبد معا الافتقاد خليل

وكم أنة أردفتها بتحسر • وكم عبرة أتبعتها بعويل

قفوا وانظروا ذلي وعز معذبي • تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في أعمال الحج وما في المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة فقال ليس من أفعال الحج ولوازمه شيء الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان فأما الحكمة في التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أحسن ثيابهم من اللباس فكأن الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابي خلاف القصد الى أبوابهم لأضاعف لهم أجرهم وثوابهم وفيه أيضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أولا لما خرج من بطن أمه مجردا عن الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجرد عن الدنيا فانك انما • خرجت الى الدنيا وأنت مجرد

وتب من ذنوب موبقات جنيتها • فما أنت في دنياك هذي مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة ظاهرة لاهل حكام وهو أن الله تعالى يريد أن يعرض الحجاج على الملائكة ليباهي بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهي أن الحجاج يضعون أقدامهم على مواضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركتهم في تلك الآثار كما قال

تعالى وهو أصدق القائلين إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تعرض [illegible] بمذنب • إذا تبت من ذنبه تقرب
وكن راضيا بالذي ترتضي • فترضى [illegible]

وأما الحكمة في تسميته [illegible] الإنسان إذا [illegible] قد رأيته بالتلبية وحسن الكلام [illegible] مولاه [illegible] لجنابه [illegible] ولا تنام وإن [illegible] بيت [illegible] وتضرعك مثل ما تريد ما [illegible] قرب إليك من حبل الوريد

[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]

وأما الحكمة في وقوف عرفة [illegible] المرحمة [illegible] أسرارا لذوي العلم والمعرفة [illegible] كأن [illegible] حيث [illegible] وقد [illegible] طاعته [illegible] الكريم [illegible]

[illegible] • وأسفارات [illegible]
[illegible] • من أم [illegible]

وأما الحكمة في [illegible] الحرام [illegible] الحرام [illegible] يقول [illegible]

[illegible]

[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]

وأما الحكمة في [illegible] جميع [illegible] وبعد [illegible] الحرام [illegible] والأنام [illegible] وجعله [illegible] يوم [illegible] وأعطى [illegible] الإمام [illegible] في كتابه المكنون [illegible]

[illegible] • [illegible]
[illegible] • وإن أخرج [illegible]

وأما الحكمة في [illegible] وأشار المعبود [illegible] والجود [illegible] في حكم [illegible] وركع [illegible] السجود

بسجود [illegible] في الأرض [illegible] • [illegible]
[illegible] بالهوى • [illegible]

وأما الحكمة في الوقوف بعرفات وما فيه من المعاني البديعة الصفات فإن فيه تنبيهاً وتذكيراً بالوقوف بين يدي الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفي الرؤوس واقفين على أقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل في أبواب عزكمو • مستشفعاً من ذنوبي عندكم بكمو
أعفر الخد ذلاً في التراب عسى • أن ترحموني وترضوني عبيدكمو
فإن رضيتم فيا عزي ويا شرفي • وإن أبيتم فمن أرجوه غيركمو
لا بلغ الله مني طيب رؤيتكم • إن طاب لي السمع يوماً غير ذكركمو
إن مت في حبكم شوقاً فيا شرفي • ويا سروري بموتي فيكمو بكمو
وإن قضيت اصطباراً عن محبتكم • عدمت طيب سروري في بيانكمو
نسيت كل طريق كنت أعرفها • إلا طريقاً تؤديني لربعكمو
أما المقر بذنبي فاصفحوا كرماً • فبانكساري وذلي قد أتيتكمو
لا تطردوني فإني قد عرفت بكم • وصرت بين الورى أدعى بعبدكمو

فلله در أقوام دعاهم مولاهم إلى البيت العتيق فأجابوا داعي الوجد والتشويق وساروا إليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ما شوقني المنسم الرند • يشفي حشاي إذا أتى من نجد
والنسيم فإنه مثير الوجد • شوقي شوقهم ووجدي وجدي

قال علي بن الموفق رحمة الله عليه حججت إلى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعاً وقبلت الحجر الأسود وصليت ركعتين واستندت إلى جدار الكعبة وأنا أبكي وأقول كم أتردد إلى هذا البيت وأحضر ولا أدري هل قبلت أم لا ثم غلبتني عيناي فنمت نوماً خفيفاً فبينما أنا بين النائم واليقظان إذ سمعت هاتفاً يقول يا علي بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفتدعو أنت إلى بيتك إلا من تحب

الناس بطيب وصلهم قد سعدوا • وأما المنسي بهجرهم منفرد
هم ما وجدوا بحبهم ما أجد • ما جن بحبهم جنوني أحد

وقيل وقف بكر ومطرف بعرفات فلما ضج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا أني فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وامتقع لونه اللهم لا تردهم من أجلي

ما ضر ريح الصبا لو سحت حرقي • واستنقذت مهجتي من أسر أشواقي
داء تقادم عندي من يعالجه • ومن يكون له من هجرهم راق
تمضي الليالي وآمالي مضيعة • ممن أحب على مطل وإملاق
واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به • ولا حصلت على شيء من الباقي

وروي عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثاً وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم إنك تعلم أني قد وقفت في موقفي هذا ثلاثاً وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يا رب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود إن الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات

قبل

قبل أن أخلق عرفت بالحق علم

وقد تجلى لك آثار الوجودا • [illegible] جودا

ودعا أمة احرام إليه • [illegible] الوفاء وعود

ورأى المـ[illegible]ـدنون ما يريد • خدّ الدمع من جواه خدودا

ثم نادوا يا [illegible] الجود باس • [illegible] يودودا

أنت قدما وعدتنى [illegible] • وهذا قد جئنا نرجو لو عودا

[illegible] قول قد [illegible] • ورب المسرور [illegible] ودا

و[illegible] بعفو كل [illegible] • كان قد يشكو [illegible]

وعن على بن الموفق رحمة الله [illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال [illegible]

هل [illegible] • و[illegible]

[illegible] من الجبل [illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

وقيل [illegible] رحمة الله [illegible]

[illegible]

خده على البيت وأنشد يقول

[illegible] • [illegible]

ثم [illegible]

[illegible]

[illegible] من أجلك وجبره [illegible] كسرك

[illegible] الهوى العذرى لى فيكم عذرا • [illegible] العمر

وأصبحت مشعوفا [illegible] • وأوسع [illegible] الهوى عذر

فإن [illegible] • على [illegible] من غير [illegible]

ولى [illegible] أرض [illegible] • على [illegible] والبدرا

ولما [illegible] وجهه • ولاح [illegible] العز

وجبت له روحى وقلت لك الهنا • [illegible] شكرا

اذا قال يا عبدى اقول ذكرتنى • وحييتنى عبدا وشرفتنى قدرا

ومن انا يا مولاى حتى ذكرتنى • لقد تم اسعادى وذا اول البشرى

فيارب بالهادى البشير الذى رقى • على ذروة الافلاك فى ليلة الاسرا

وأرسلته فينا بشيرا ومنذرا • وما زال فى يوم المعاد لنا ذخرا

أذقنا جميعا برد عفوك واهدنا • الى خير أسباب بها نغنم الاجرا

وشفعه فينا من ذنوب ترادفت • وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا

نبى له فى المعجزات خوارق • تحير فى ادراكها العقل والفكرا

فضائل لو أن الورى كانوا بها • بيانا وحصرا ما أطاقوا لها حصرا

عليه سلام الله ما هبت الصبا • وما فاح من طيبة للورى نشرا

(المجلس التاسع)

(فى فضائل الكعبة شرفها الله تعالى)

وجعلنا واياكم من الناظرين اليها فى هذا العام ومن الفائزين بزيارة قبر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذى أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيدها سببا للنجاة فى سفينة السلامة وقال الموحدين بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بمحبوبها وظفرت بمطلوبها ومناها وسارت فى بحر مشاهدته فاستغرقت فى لذة منادمته عند ما نادمها سقاها شرابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وأراها آثار قدرته فى أرضها وسماها فلا تدرك بشريته حصرها والافلاك بارادته دورها عند ما أراها فسبحانه من اله عظيم أزليته كأبديته لا تنفد ولا تتناهى وأحديته كأزليته لا تماثل ولا تضاهى جل مقتدرا وعز ربا وتعالى الها رفع السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا اليه نفوس أهل مجالسته ففازت بمؤانسته وصفاء شربها عند الصفا لما صافاها وحياها فى أودية وجدها عند ما رفع عنها حجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها من زمزم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم وحط عنها كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نورها وسناها

الى الى يا عشاق حسنى • فهذا الوقت وقت لا يضاهى

فكاس وصالها قد دار صرفا • وشمس جمالها أبدت سناها

وقالت دونكم قربى فحلوا • ترووا بجنابنا عزا وجاها

فأين يصاب مثل عروس حسنى • وما فى الكون معشوق سواها

وقد سعدت عيون قد رأتها • وقد شقيت عيون لا تراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها

حمى

حتى صليا او جانب ... حول جهتها وجرت تعالى ... عليه حتى ...
وجوهكم واجعلها او ارد مقصدها وهي التي هاجر منها الحبيب وما هجرها ولا قلاها وما
انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى انزل عليه في آيات محكمات تلاها قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فول وجهك الحسن المفدى • ايا حبيب حيث كنت تجاهها
فان ابيك ابراهيم قدما • لاجل رضاك حقا قد بناها
واسماعيل طاف بها ولبى • وطهرها لمشتاق اتاها
هو البلد الامين وانت حل • فطأها يا [illegible]
ووجه حيث كنت الى اليها • ولا تعدل الى شيء سواها
فوجه الله قبلة كل حي • لمن شهد الحقيقة وتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه • [illegible] النفس ان بلغت مناها
وعند الحجر والحجر المفدى • وزمزم والحطيم ومارهاها
فهل صدقت [illegible] • وزمزم [illegible] شفاها
فيا حاج بيت الله طوفوا • بكعبته ولبوا في ذراها
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى • لنفس في منى بلغت مناها
فصل لنا [illegible] • [illegible] رباها
فلا يهدى سوى الاخلاص حقا • [illegible]
واقلاع عن العصيان جهرا • [illegible] عن هواها
وارفاق واشفاق وبذل • لذي حاجات [illegible]
وتقوى الله [illegible] كل زاد • لنفس بالتقى عرفت هداها
[illegible] • اذا شاهدت [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • على [illegible]
الست شفيعنا الهادي المفدى • [illegible]
شفيع الخلق يوم الحشر حقا • رسول الله اقوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة غير منحصر مداها

(قوله عز وجل) ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين هي الكعبة وضعها الله تعالى في الارض [illegible]
[illegible] ان آدم عليه السلام لما اهبط من الجنة [illegible]
[illegible] آدم [illegible]

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فكان آدم عليه السلام يقولها في طوافه ثم يقول اللهم اجعل
لهذا البيت عمارا من ذريتي فأوحى الله تعالى إليه أني معمر بيتي من ذريتك نبي اسمه
إبراهيم أتخذه خليلا وإني لأقضي على يديه عمارته فلما كان الطوفان في عهد نوح عليه السلام
رفع الله عز وجل البيت إلى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل
الجنة وأخذ جبريل الحجر الأسود فأودعه في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان
البيت خاليا إلى زمن إبراهيم عليه السلام فلما ولد له إسمعيل وإسحق أمره الله تعالى ببناء بيت
يذكر فيه فقال يا رب بين لي صفته فأرسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم
مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا إبراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه
السلام يعلمه وإبراهيم يبني وإسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة • وقوله
تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم أي آيات واضحات دالات على توفير الأجور وتضاعف الثواب
• وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعني آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الأكبر وقيل آمنا
من الشرك • وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الاستطاعة أن
يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن
كفر فإن الله غني عن العالمين أي من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه مأثما • وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه • وعن أنس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم
القيامة من الآمنين • وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فإنه من أقل شيء تجدونه
في صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه • وفي خبر من طاف أسبوعا في المطر غفر له ما تقدم
من ذنبه • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف
بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان في صحيحه • وقيل إن الله تعالى
وعد البيت بأن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا كملهم من الملائكة وإن الكعبة
تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى
تدخل الجنة فيدخلون معها • وفي الحديث أن الحجر الأسود ياقوتة من يواقيت الجنة وإنه
يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق • وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال علي كرم الله وجهه لا تقل
كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن وههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال علي
يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع بإذن الله تعالى قال وكيف قال لأن الله تعالى لما أخذ الميثاق
على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين
بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك
واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم • وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال
الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك
كل حسنة بمائة ألف

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible] الكرام

[illegible] الحديث [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول

الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] (٢) [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال ابو بكر [illegible]

[illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] السلام [illegible] الله تعالى [illegible]

السلام أن يأتي الى موضع البيت ويبني على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم ير له أثرا وخفي عليه مكانه فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام في الطول والعرض فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي قال فأخذ ابراهيم عليه السلام على قدرها وحيالها فأسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فأوحى الله تعالى اليه ان اذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفي رواية عليك الأذان وعلينا البلاغ فلما امر بذلك صعد ابراهيم على جبل أبي قبيس ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وأمركم بحجه فحجوه فأسمع الله عز وجل من في الارض واجابه الانس والجن والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس وأسمع من في المشرق والمغرب واجابه من بطون الامهات ومن اصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فما يحج اليوم من اجابه يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن لبى أكثر حج بقدر ذلك وقوله تعالى يأتوك رجالا اي رجالة وعلى كل ضامر أي ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق أي بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا • شددت مئزر احرامي ولبيت
وقلت للنفس جدي الآن واجتهدي • وساعديني فهذا ما تمنيت
لو جئتكم قاصدا أسعى على بصري • لم أوف حقا وأي الحق أوفيت

وعن محمد بن كعب رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبي وأمي ما هذا البيت فقال يا علي أسس الله تعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا ولها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدي المشركين (الحواني) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره في سهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجرى في ميدان العصيان بالغفلة مخذولا وطلب الاعانة فلم يجد داعيا او رسولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تحده العقول ولا الافكار عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حجه فادرك زيارة مغنما ودخل حرمه الذي هو امن لمن دخله وسعى ما شاقه الركبان سار الى ذلك الجناب مغرما اما الطربه الحادي اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره زمزما

يا سائقا تقاضى السياق وزمزما • أبشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكر ما منازل مكة • وتقول ان بها المنى والمغنما
برّد بماء سقاية العباس ما • كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا • وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا • وبحجر اسمعيل صل معظما

[illegible] • [illegible]
فهي لو [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
يارب [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]

قال وهب بن منبه رضي الله عنه [illegible] [illegible]

بالترحيب أهلا وسهلا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا • بعروس على الحسن تجلى

لبست خلعة الجمال وزفت • سابت المشوق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل نوما • وقطعنا القفار وعرا وسهلا
واتينا شعثا وغبرا نلبي • ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم جئنا النفوس بيع سماح • وعلمنا بان وصلك اغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا • قبل موت فلم ينل منك وصلا
فمتى نال الارا انتهى طريقا • باكيا لهيب من عين خلى
فاقه حظه فعاد حزينا • وزمان السرور عنه تولى
ان شئ يكون في الارض جمعا • من طواف القدوم واسعى اجلى
والتزم المستور والدمع يجرى • من سرور بعطفه الله فجلى
رفعت برقع الجمال ونادت • الف سهلا باقاصدين واهلا
قد عفا الله عنكمو وحباكم • برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله عندما كم اليها • وعن الغير يا قوم بهم
بادروا الآن للطواف وقوموا • قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ماترى العيد عندها كيف يجرى • وصفا الطير وقها ماتعلى
عن قريب تسير فرفات • ثم ترى من لنا ثم حلا
وينادى بالبشر فينا مناد • عند ما تنظر الهلال تولى
قد عفا الله عنكمو وحباكم • من جسيم بها العصاة اذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم • واركبوا النجب يا كراما أجلا
فاتيناه عند الصباح جميعا • نحو وادى منى وارض المصلى
ورمينا الجمار لما قدمنا • واتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر • واتينا ماحل من كان قبلا
وقضينا مناسك الحج حتى • عاد ماحرم المهيمن حلا
وشددنا المطى نحو نبى • اطيب العالمين فرعا واصلا
احمد المصطفى شفيع البرايا • فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الاله صلاة • وسلام على المدى ليس يبلى

(المجلس العاشر)

(فى ذكر ماجاء فى البكاء والبكائين من خشية الله تعالى)

الحمد لله الذى ابكى عيون الخاشعين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون واجرى سحب المدامع من عيون اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون اخذوا فى النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم شعار لباس واطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دابا والدمع شرابا

[illegible] وما يكون [illegible]

ومنهم من إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد صير [illegible] وجوههم [illegible]

[illegible] في حضرة ملك الملوك [illegible] الأحزان ويعزون [illegible] يكون

[illegible] لا يكون [illegible]

ومنهم [illegible] واحرقهم [illegible]

[illegible]

[illegible] وهم من خشيته [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible]

من فرط [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

بكيت بالدمع على ما مضى • من زلتي [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible] ريب المنون

[illegible] ومالي سوى • [illegible]

وقد تشفعت بخير الورى • ومن لديه لا تخيب الظنون

صلى عليه الله ما غردت • ورقاء [illegible] فوق الغصون

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله • وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى • وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عينين هطالتين [illegible] الدمع من خشيتك قبل أن تكون الدموع دما والأضراس جمرا (أحوال [illegible]) يقول الله تعالى

في بعض كتبه المنزلة وعزتي وجلالي لا يبكي عبد من خشيتي الا أبدلته ضحكا في نور قدسي قل للبكائين من خشيتي أبشروا فانكم أول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادي يجالسوا البكائين من خشيتي لعلي أن أصيبهم برحمتي اذا رحمت البكائين • وقال النضر بن سعد رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن عبدا بكى من خشية الله تعالى في أمة من الامم لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار • وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الي من أن أتصدق بألف دينار (اخواني) اذا تمكن الخوف من أرض القلوب والضلوع جرت سواقي الدموع فسقت بستان الخشية فأزهر بالندم وأثمر بالتوبة • كان داود عليه السلام يبكي الليل والنهار على خطيئته خلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فأسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بحنينه وروى العشب من دموعه وكان يقول في مناجاته خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا قلبي من داء الفراق فكلهم عليك دلني الهي أمدد عيني بالدموع وصدقي بالقوة حتى أبلغ رضاك عني

يا من تجنب صبري من تجنبه • هب لي من الدمع ما أبكي عليك به
حتى متى زفراتي في تصعدها • الى الممات ودمعي في تصببه
ولي فؤاد اذا طال العذاب به • هام اشتياقا الى لقيا معذبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادي حتى قلق الحاضر والبادي

تشتكي اليك مني • دموع عيني وحسن ظني
فبالذي قادني ذليلا • اليك الا عفوت عني

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق • وكان محمد بن المنكدر رضي الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع يا هذا البكاء يطفئ بحر الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جفوتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك في أيامك على ذنوبك وآثامك ابك في لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته • عبد تباعد عن مولاه واجترحا
سقته لوعته أنواع عبرته • اذا انقضى قدح أهدت له قدحا
كذا المحب اذا صحت مودته • أيام فرقته لا يعرف الفرحا

وقال أبو بكر الكتاني رحمه الله رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال في كل قلب حزين بكاء • وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فأين البكاء • وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله رأيت في المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت أتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت

حملت

[illegible] عطاء [illegible]

الكلام [illegible] موافق

[illegible] يقولون [illegible] الموقف [illegible] و بكى [illegible]

[illegible]

[illegible] عامر بن قيس رحمه الله [illegible]

[illegible] و بكى [illegible]

[illegible] وقال إبراهيم [illegible] رحمه الله عليه [illegible]

[illegible] عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صالح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

وقيل أوحى الله تعالى إلى شعيب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] شعيب [illegible]

[illegible]

[illegible] لا إله إلا الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

هل سبيل إلى التلاقي • [illegible] اشتياقي

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible] المذاق

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible] الفراق

آه على قلوب اذابها حر الغليل آه على نفوس افناها البكاء والعويل آه على جوارح قابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر في يوم الموت بالرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قوم سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم ثم مقيل آه على قلب الذنوب عليل آه على من تقدم عزمه للطاعة متخاصم وهو ذليل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن للمسكين أن تنقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ما خولك وأعطاك أما خلقك فسواك أما عطف عليك القلوب ورزقه غذاك أما ألهمك الى الاسلام وهداك أما قربك بفضله وأدناك أما رمقك طرفة عين بغناك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاصرار وأطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحي ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان والبعد من مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك تخشى من الناس تنظره • وقلبك أضحى أسود ما تغسله بتتاب
الناس تنظر ثيابك والحق ينظر باطنك • فاغسل ثياب الباطن تكتب من الاحباب
يا ناقض العهد تعلم بأن ربك مشترف • على فعالك وتخشى تعرفك الاصحاب
للهو قضيت عمرك وتستلذ مسامعك • وبين قلبك وسمعك عن الصلاح حجاب
أفنيت في اللهو عمرك وما ربحت سوى العنا • الى متى ذي المعاصي وشعر راسك شاب
فقم وبادر بتوبة فنصف عمرك قد ذهل • واخلص لمولاك ساعة من قبل غلق الباب
يا عبدنا كم تعرض عنا وفي جنح الدجا • ندعوك في كل ليلة ولا ترد جواب
وعزتي يا عبيدي لقد أرى من فعالك • ما لو رآه غيري ما راعك بعذاب
لكن أجود بحلمي عليك علك تنصلح • وأترك حين تعصي وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتي الي تائب أقبلك • وأقصفك بالعطايا في سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحة يوم القيامة فالذي • بيني وبينك يخفى أنسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق واخل لخوف بالملك • وقف على باب جودي تسمع لذيذ الخطاب
وابكي ونح وتضرع وتب وبادر واعتذر • وادعو وعفر خدودك على ثرى الاعتاب

(وقال أحمد بن أبي الحواري) رحمه الله دخلت يوما على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا أحمد وكيف لا أبكي وقد بلغني انه اذا جن الليل هدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت هممها الى ذي العرش وافترش اهل المحبة اقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه بأصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطعت في محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه وتعالى اليهم وناداهم احبابي العارفين بي اشتغلتم بي ورضيتم عن قلوبكم ذكر غيري ابشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الي وانس بمناجاتي فاني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فنادهم ما هذا البكاء الذي اسمع وما هذا التضرع الذي أرى منكم هل حدثكم

أو أخبركم أحد أن حبيباً يعذب أحبابه بالنار أم يطمعكم أن المرء يبقى لا ذنب واستغفار فوعزتي لا بيتكم دار إقرار ولا رضيت لكم حبي والاستتار ولا عوضتكم بها موعكم الفرح والاستبشار

ما لاح في أعلى الغصون الهزار • إلا تشوقت لتلك الديار
ولا سرى من نحوكم بارق • إلا وأجريت الدموع الغزار
وا أسفي أين زمان الحمى • وأين هاتيك الليالي القصار
وا حرقلباه متى نلتقي • وتنطفي من داخل القلب نار
وأنظر الأحباب قد واصلوا • وأخذوا الوصل من الهجر ثار
تقول لي قد بشرى بالمنى • قد واصل الحبيب وقرب القرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كانت مثل رأس ذباب من خشية الله تعالى فتصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمه الله تعالى على النار. وقال وهب ابن منبه رضي الله عنه صعد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب وأنبت الله في ذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ثم نزل جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها أسبوعاً فما أتمه حتى خاض في دموعه فيا أيها العاصي تذكر من أين وقع ونظر ما جرى له وابك ذنبك

بكت عيني وحق لها بكاها • على نفسي التي عصت الإلها
ومن أبكى طول الحزن منها • وبالآثام قد قدمت يداها
فلا تقوى تصد عن المعاصي • ولا تخشى الإله ولا تراعي
تبيت على الإساءة والصباح • وتحسن ظن ربي في رضاها
وتنكث عهدها حيناً فحيناً • صدود لا سعفته لا تراها
وتعصي من حنوة الله عمداً • وتبقى دمعها مالا وجدها

وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوماً وهو ساجد لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل حتى نبت من دموعه البقل وحتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى ثم حاول ثم مع نفسه فصرخ صرخة هاج ما نبت من الزرع فأنزل الله إليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب إلا رآها فأبكته وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فإذا تناوله رأى خطيئته فلا يضعه حتى يفيض من دموعه فقال يا رب أما ترحم بكائي فأوحى الله تعالى إليه يا داود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال إلهي كيف أنسى خطيئتي وكنت إذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح وأظلني الطير على رأسي وأنست الوحوش إلى محرابي إلهي وسيدي ما هذه الوحشة التي بيني وبينك فأوحى الله تعالى إليه يا داود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي وألبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا إلي الوحدة فزوجته حواء أمتي

واسكنته جنتي فصاح فاخر جنتي جواري عمر بالتذلل لآثار الايدي أين يزيد بن هبنقل يبكي أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عيني على ذنبي • وما لاقيت من كربي
فيا ذلي ويا خجلي • اذا ما قال لي ربي
أما استحييت تعصيني • ولا تخشى من العتب
وتخفي الذنب من خلقي • وتأتي في الهوى قربي
فتب عما جنيت عسى • تعود الى رضا الرب

وكان فتح الموصلي رضي الله عنه يبكي الدموع ثم يبكي الدم فلما مات رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا فتح هذا البكاء لماذا قلت يارب على تخلفي عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت يارب خوفا على دموعي أن لا تصح لي قال يا فتح ما أردت بذلك كله قلت يا سيدي أردت بذلك وجهك الكريم فأرنيه واصنع بي ما شئت فقال وعزتي وجلالي لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلا ألبسنك لباس التكريم ولا متعنك بالنظر الى وجهي الكريم

فاذا اجتلاه الجمال عليهم • جهرا أفاق الصب من غمراته
مولى اذا العشاق سار دليلهم • وجدوا الهدى والرشد في آياته
ما في جميع الكون الا عاشق • ومولّه في حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون في حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقي المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاء من أصبح من الباب وهو مبعد مطرود

دع المفرط يبكي من المدامع تنفعه • فالدمع لا شك أشفى لقلب المكمود
أما الشقي المفرط قد ضاع عمره في الهوى • وقد تقضى بضعفي ورأي المفسود
من المفرط اذا ما رأى الحبايب واصلوا • أحبابهم وهو عنهم دون الورى مبعود
يا تاركا في المعاصي قد ضل عن طرق الهدى • الى متى يا مسكين تبارز المعبود
انظر عبيد الطاعه كيف استنار قلبهم • قوم يبيتون ركع لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا واستوهبوا مليكهم • جميع ما قد أرادوا وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى وشمروا واستيقنوا • بأن ما ذي الدنيا لامرء دار خلود
ما تستحي من ربك تأتي غدا يوم الجزا • والخلق يحضر الصحايف وأنت مصفود
تقدر بأنك تجحد وإن حالك يحقق • استيقظ ان كنت نايم ما ذاك يوم جحود
املاك ربك تكتب جميع ما تفعله • وكل أعضاك تنطق وهم عليك شهود
والخلق من وقوف في وقت عرض القضا • وقد نودي كتابي في المنظر المشهود
هناك تبدو الفضايح ويتطروا ما قد جنوا • وعند ذلك يبين الشقي من المسعود
فكم ترى ذا شيبه بسحب الزبانيه • وكم فتى بالزلة والمس مطرود
وكم وجوه تقلب في النار مع حزنها • وكم جلود تبدل من حرها جلود

وليس نبي للخلائق من هول ما قد شاهدوا • إلا الذي بلغناه من ربه موعوده
رسول رب البرايا المصطفى الهادي الذي • يسقي عطاش الأمة من حوضه المورود
صلى عليه الباري ما سارت الركبان في الفلا • وما سرت كل عام الى حماه وفود

(المجلس الحادي عشر)

(في فضائل الفقراء رضي الله عنهم)

الحمد لله الذي جعل الأولياء صفوة خلقه فهم إلى لقائه يتأهبون تلذذوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات فهم في خلواتهم يصفون صفحات وجوههم تتبين من أنوار قلوبهم فنور جمال جلاله يعرفون من أخلاقهم قد عطر الكون فهم في خيمة العزلة يتكئون ونسيم السحر يحمل إلى الحبيب أنفاسهم فهم إلى الخلائق يشتاقون فلو ذاق الملوك طعم شرابهم لتركوا الدنيا يطلبون وإذا ترنموا بكلام الحبيب رأيتهم صحاة سكارى يحيون ويحضرون وإذا هاج شوقهم وأحرق الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت مجنون وإن تحملوا شيئا قالوا لا مفتون فالجبال أوتاد الأرض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الأرض بالخلائق حين يعصون فلا أخلى الله الأرض منهم ولا برح بيننا الساجدون يسلم عليهم الجبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الأشجار ولصالحهم تحمل الأثمار ومخرقات أنفاسهم الشياطين فلا يصلون إلى صيانة أحدهم ولا يتعرضون تعرض الدنيا كورها عليهم فلا يميلون إليها ولا يلتفتون ينتظر بعضهم على الجبل ورودا أعداءهم وهم يعبرون تراب كلا لعمرون وصاحبها مالهم الله عز وجل إذا صعد شهيد الملائكة المقربون تعطر بأنفاسها السموات وتنظر إليها الملائكة ويتعجبون وآثار سرهم لا يطلع عليها الكرام الكاتبون ولا الروحانيون وإنما الحق جل جلاله يقول لهم عندكم سواي يا ما حبيب وأنتم المحبون غضوا الدنيا على فراقهم والجنة من شوقها إليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفي غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتمتعون وفي حدائقها يتنعمون وفي روضاتها يسرحون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون وإلى وجهه الكريم ينظرون فهنيئا لهم فيا قوم أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم يا قلبي أيها الراحلون • جودوا بجود أيها العائبون
متى أرى أخبارك في الحمى • وأجتلي ذاك الجمال المصون
متى اللقا عند ما تقدموا • أهلا وسهلا أيها القادمون
يا جيرة الحمى وحق الهوى • صبري عنكم لا يهون
إن غرامي والتشبب بكم • زاد لي أن قيل عنه جنون
ما حتى في ضيد بلا حبكم • وذا الشيء في الهوى لا يكون
نحن المسيئون ومن ذنبنا • التائب للورى تائبون
فلا تؤاخذنا بأفعالنا • أنا على أنفسنا مسرفون
فعندما السر ولا راحم • سواك يا من لا تراه العيون

لا تشتكي الا الى راحم • يطمع في رحمته المذنبون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يا رسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يا رسول الله قال شيء لا يعطيه الله تعالى الا نبيا مرسلا أو كريما على الله عز وجل • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذي لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون في عهد الله تعالى فليكرم الفقراء • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة على الفقراء محل للاغنياء وباب منها للفقراء • وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان احب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر • وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال أيها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين • وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتي والفقراء أحبابي • وعن شقيق الزاهد رضي الله عنه أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى في الشجون • ولم يزل سرهوا كم مصون
يا فقراء الحب قوموا اشهدوا • حسن حبيب عنه لا تحجبون
في حضرة فيها لكم كل ما • تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه • وروضة أنتم بها تحبرون
وقد صفا الوقت لكم فاشربوا • كأسا وساقيه حسنه تشهدون
في جنة دانية المجتنى • قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجري بنيل المنى • وكم بها قد فجرت من عيون
هذا هو الملك وهذا العطا • وغير هذا مثله لا يكون

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعني أقيموا الصلاة لي وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه • ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعو له فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغني اذا تصدق على الفقير يدعو له فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغني اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أو عن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق على الفقير فدعا له تحصن مال الغني بدعائه

قوم همو في الدنيا للناس أقمار • وهم لمن جبر الاوطان انصار

وإن حلوا بغير الحي ساحتهم • كأنهم مثل ما قد قيل أمطار
صفوا فلا غرو أن تصفو مشاربهم • وفي المناجاة للعشاق أسرار
يروي غليل الصبا منهم صحيح هوى • من أشدا فهو قتال ومعطار
هم العيون فإن تبصر هدى منهم • وفي الهدى ليس بعد العين آثار
سلهم وسل عنهم وإن كنت ذا وطر • فعندهم لذوي الطلبات أوطار
وانعم إذا كنت تهواهم بحبهم • واصحبهم وإن نأت يوما بك الدار
واحلل بساحتهم تسعد فهم عرب • يحموا النزيل ولا يؤذى لهم جار

وحكي أن الملك ثابت البناني رحمه الله لما دفن وسوي عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدي لآخذها فإذا هي قد جددها فصرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر في ذلك حتى أتيت منزله وسألت ابنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكي كثيرا ويقول رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فعلمت قد استجاب الله له دعاء الشيخ وقيل إنه مات ودفن قبل العصر وما زالت تسمع أحاديث في قبره يقول

ولو لم يبق لي صبر • لقمت من قبري
ولو قمت لقبري • وجدت الحزن في صدري
ربا في حبك مدخور • ليوم البعث والحشر
وما أبدي وما أخفي • من الإعلان والسر
فأنت سيدي أدرى • به والصبر لا يدري
وها طول عفوكم • ليوم الحشر والنشر

وقال بعض السلف رضي الله عنهم رأيت جعفر بن ... شاب جعل عليه آثار القلق ودموعه تجري على خدوده فقلت له أيش حالك قال عبد أبق من مولاه فقلت يعود ويعتذر فقال العذر يحتاج إلى إقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت يتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو قال مولى رباني صغيرا فعصيته كبيرا فواحيائي منه حين الناس حسن صنعه وقبح عملي ثم صاح صيحة وخرجت روحه فخرجت عجوز تقول من أعان على قتل البائس الحزين فمضيت أقيم عندها حتى أعنت على تجهيزه فما شهدت بلا بين يدي فإذا هو من بني إسرائيل

حاشاك تحرق قلبا أنت جابره • أو تبتلي خلدا من أنت ناصره
أنت العزيز ولي قلب يشفع لي • من عظم ذنب وجرم أنت غافره
يا سيدي عبدك المسكين تدركه • سوابق من شؤم قبح أنت ساتره
يلقاك في الحشر بالسر المصون وله • بعض الوداد ولا خانت ضمائره
لا تبتلي وحشتي أنت مؤنسه • ولا يغيب عبيد أنت ذاكره
فأول العمر قد ضيعت وا أسفا • فعفوا عني ما بقي قد حان آخره

وقال يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذي النون المصري رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار • ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحضوا • في رياض ويشربوا سلسبيلا
ليس لي في النار والجنان مرادي • أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فقال ذو النون فخان طرد للنفاق فتسمع فأنشأ يقول

فاذا لم اجد من الحب وصلا • رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها بكائي • حين عذبت بكرة وأصيلا
قائلا والغرام حشو ضلوعي • حيث لم ألق للفوز سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من • لم يجد للوصال منهم وصولا
عذبوني أو أعتقوا كل ما فيه رضا كم وجدته مقبولا
ان أكن بالذي ادعيت محقا • فعسى نظرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعواي زور • فجازني به عذابا طويلا

ثم هتف هاتف يقول يا ذا النون هكذا يكون المخلصون في حبهم لربهم يصبرون في السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا • لما لولاهم دون الورى قصدوا
ما صدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا • فيه من الفوز لا أهل ولا ولد
فاصبح النوم في سكد وفي تعب • أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد
فطالما كابدوا في حب سيدهم • وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتصلون الدهر من بلد • الا ويبكي عليهم ذلك البلد

وقال ذو النون المصري رحمه الله بينما أنا سائح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكي فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول في مناجاته الهي وسيدي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لي نفسي وغلبت على شقوتي وغرني سترك المرخى على فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فالآن من عذابك من يستنقذني ومن بحبل من أعتصم اذا قطعتني وابعدتني واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

نقضت العهود وقد عصيت تعمدا • واخجلتي وفضيحتي منه غدا
واخجلتي ممن يراني دائما • أعصي ويسترني على طول المدى
فليندم من المذنب العاصي اذا • لم يتب من قبل أن يأتي الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا • واعلم بانك لا تكون مخلدا
واذكر وقوفك في المعاد وأنت في كرب الحساب وبت عبدا مفردا
سوفت حتى ضاع عمرك باطلا • وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب عما جنيت وقم الى • باب الكريم والتجى متفردا
وادعوه في الاسحار دعوة مذنب • واعزم ولا تك في المتاب مفندا

وإذا طردت عن الجناب فقم على • أعتابه بالذل منك مقيدا
فلعل رحمته تعم فإنها • تعم العباد من عصى ومن اهتدى
وإذا أردت بأن تفوز وترتقي • دار النعيم وحورها المتوقدا
فصل بالنبي الهاشمي محمد • خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا • وشدا الهزار على الغصون مغردا

(المجلس الثاني عشر)

(من كلام الشيخ عز الدين المقدسي)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومحيه ومظمي القلب ومرويه ومحل الصب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم برق وموريه ومنطق الرعد ومبديه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومرخيه ومجري الثمر ومحليه ومصور الجنين ومبديه ومحق الحق ومثبته ومبطل الباطل ومفنيه الذي تعرف الى خليقته فحارت ملتفتة فيه وقصرت سبل معرفته عن موقع الدرك إليه فقالوا الى العقول فقالت معقولة لا ندري من أي جهة نأتيه فعثروا في الأفكار فتاهت في مهامه انقطع فيه كل شيء ما وقدوا مصابيح البصائر بأدهان الأذهان فاستدلوا بنورها بعد كلال أنظارهم متواليه على أنهم الى منصة العرفان تسكرهم مره لرفعة تعاليه وتحجب عنهم غيرة على من تجليه فانقلبوا الى القلوب فقالت للقلوب بمعاني بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه فاستكبروا سماته فقالت لا سمة لا تطلق نسبه فتقلوا للصفات فقالت لصفات لا تطيق تبديه فصعدوا في الكلمات فقالت الكلمات نحو الأوحد وحيه فشاهدوا من شمعل تنجز بذلك أمهم نزول تداليه ما دام العرش من سكرة تعاليه وحيرة تلاشيه لست أضبط ذاته ولا بالحامل لما أحكيه ولا بالمتصل به فأحويه ولا بالمنفصل عنه فأقصيه ولنسألنكم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما رمت أعقله وأخليه فسوف تنتهي الأعلى حيث ولا إليه قالوا فما دلنا قربك من تعاليه وحولك لمعاليه فقال أن قربي منه كقرب الشمس من رائيه وبعدي منه كبعد السهم من راميه وذلك كمثل الصبا إلى المرء لينبؤه حين العاشق الى أيام وصاله ولياليه قالوا فأخبرنا قال لنا أقول المتصرف والمتقطع عن أسبابه فتاهوا إلى حضرته على سبيل التنزيه والبال في الشبه وقالوا هو الأول الذي لا أول لبدايته الآخر الذي لا آخر لنهايته الظاهر الذي لا ظاهر يضاهيه الباطن الذي لا باطن يوازيه البعيد الذي لا بالمسافة تؤاتيه القريب الذي من شئت تلاقيه الأحد الذي لا أحد يحاذيه الفرد الذي لا أحد فيستطيع تعديه انتهاء به فقال من كان صفوته مصافيه واستشرفت بكأس محبته فالكأس هو ساقيه

وحياة قلبي وقلبي في التسم تمويه • الذكر للقلب والمعنى لمن هو فيه
هذا حبيب سليم جل عن تشبيه • وقد كتمت هواه ما ألذ أسميه
ناديته وفؤادي للهوى يصليه • انحلت قلبي غراما فاتقى تأتيه

العبد قانع بنظرة منكم وتكفيه • والقلب طامع بزورة منكم وتشفيه
أنتم علمتم بما أبدى وما أخفيه • وحياتكم فى فؤادى منكم ما فيه

الهى أنت سؤلى ومنائى وأنت فى الظلمات نورى وضيائى الهى ما لى سواك وكم التسوانى عصيتك بجهلى ودعوتك على قبيح فعلى فاجبت بفضلك دعائى ولم تخيب فى قصدك رجائى وشكوت اليك سقام قلبى فازلت كربى وجعلت شفائى وكم وقعت فى الشدائد والاخطار فامنتنى بالانصار ونصرتنى على أعدائى فلك الحمد يا عدتى فى شدتى ورجائى

يا مالكا ليس لى سواه • كملك فى الخلق من سواه
أنت غنى وبى افتقار • اليك يا سامع الدعاء
ان كنت أذنبت فيك ذنبا • واخلق منك واحيائى
عبدك بالباب مستجيرا • قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح • فى العسر واليسر والرخاء
عسى الذى قد قضى ببعدى • يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعتمدنى • حاشاك ما هكذا رجائى
يا بغية القلب يا مرادى • يا منتهى القصد يا منائى
يا راحة الروح يا حياتى • يا نور عينى ويا ضيائى
أنت الذى حزت كل أين • بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون • بغير أرض ولا سماء
ولا نصاب ولا حجاب • ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش • بغير نار بغير ماء
جل عن الكيف فى وجود • وفى شهود وفى بهاء
وفى اقتراب وفى احتجاب • وفى نزول وفى استواء
وعن قيام وعن قعود • وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت فى الكل لست تخفى • وأنت أخفى من الخفاء
فى كل شئ اراك حقا • بلا جدال ولا امتراء
وحيثما كنت أنت منى • كقاب قوسين غير ناء
من عن يمينى وعن شمالى • ومن أمامى ومن ورائى
يا طيب ما عنك حدثتنى • نسائم الصبح والمساء

قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج فى بعض السنين فركبت ناقتى ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلوت منقها ووردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهى تعود فقلت فى نفسى لله عز وجل فى ذلك سر خفى فأطلقتها أين تريد وقلت الهى وسيدى ليس لى حيلة ان كنت تريد أن تردنى عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس فى هرج ومرج فسألت بعض أصحابى ما سبب الذى هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت فى نفسى وعزة

ربي لهذا الامر صرفني عن الحج في هذا العام فقلت لهم أما طبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فاخذوا بيدي وأدخلوني على الملك فاشترط علي الشرط فاستعنت بالله تعالى فادخلني عندها فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول يا جنيد كم تجذبك الناقة الينا وأنت ترتدها الى الكعبة فطاش عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤون أحسن منها وهي مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة أنجو بها من الكرب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفككت الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داوني بالدواء الذي داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان في البلد معهم فحمدت الله عز وجل على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل علي بالخروج قال سألت الله عز وجل أن يتوفاني وأنت حاضر حتى تقف وتصلي علي وتقف على دفني ثم تشهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها

يامنقذ الجهال من ظلماتها • ياخير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متلوها • أنت الاله القادر الفعال
أنشأتني وهديتني ورحمتني • فاغفر فأنت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا • أنت الاله وماعدا الضلال

وقال عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلي الصلوات الخمس في مسجد بجواري يعرف بمسجد الشابين وكان له امام مغربي يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلاة الصبح فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حرا شديدا فكنت في الليل أسبق الركب وأنام حتى تلحقني رفاقي فنمت في بعض الليالي وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم تشعر بي رفقتي ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدري كيف الطريق فقلت سيدي ومولاي الى هنا حملتني وعن بيتك قطعتني ثم سرت حتى أعييت وقوي الحر فأيست من الحياة وانطرحت على كثيب رمل أنتظر الموت واذا انسان ينادي باسمي ففتحت فاذا هو الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولني رغيفا سخنا فأكلته فاستدرجني فعطشت فناولني ركوة فيها ماء أحلى من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهي فعادت الي روحي ثم قال اتبعني فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال الى هنا فالركب يأتيك بعد ثلاثة أيام ثم ناولني رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فأشبع فأقام الرغيف معي ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أبا سعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد علي السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لي فدعا لي ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلي وبت فلما أصبحت صليت الصبح في المسجد خلف الشيخ أبي سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحني وعصر يدي ففهمت عنه أن أكتم السر وكان في المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد في أيام الحج فحلف أن الشيخ أبا سعيد لم يقطع الصلوات

الهى فى هذا المسجد فعلمت انه من الابدال السادة الرجال وينشد

أنت فى الموضع البعيد قريب • هل منيب الى رضاك يؤب
كل وصل خلاف وصلك هجر • كل حب خلاف حبك حوب
يا الهى وعدتى ورجائى • بك ياسيدى تزول الكروب
بغيتى من جمال وجهك مرأى • ليس الا به النفوس تطيب
أنت روح القلوب أنت شفاها • بك تحيا وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر • بك تناى عن المسىء الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو • ت ومن حيثما دعيت تجيب
انت رب العباد مالك فى الملك شريك ولا عليك رقيب
يادواء القلوب أنت المداوى • ياشفاء السقام أنت الطبيب
جسد بعده وروحة لكئيب • ليس يشكو الا اليك الكئيب

(قال عبد الصمد البغدادى) كنت اتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج فى كل سنة فبينما انا فى بعض السنين الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا باحسن الشباب نقى الاثواب كان وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى ساعة حتى أقضى نحبى وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنا مت فوارنى التراب وخذ هذه المضدة منى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المضدة وقل لهن عثمان الغريب يقريكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضوء ويتلألأ نورا ثم صليت عليه فى جماعة ودفنته ثم أخذت المضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سالت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المضدة فلما رأينها اخذن فى البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما افاقت قالت واين ذهب صاحب هذه المضدة فاخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدى عثمان وهؤلاء اخواته ترك اهله وحشمه وخدمه وزهد فى الدنيا وخرج سائحا على وجهه لاندرى اين ذهب فجزاك الله عنى وعن ولدى خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يافقيدا اضحى وحيدا غريبا • ياعزيزا أمسى ذليلا كئيبا
قد هجرت الديار من بعد أنس • وسكنت القفار فردا سليبا
وتغربت فى البلاد حزينا • بانفراد ولست تدعو مجيبا
منذ فارقتنى تنغص عيشى • ولقد كنت لى خليلا حبيبا
ليتنى مت قبل يومك جهرا • ليتنى كنت من حماك قريبا
فعليك السلام منى حقا • كلما حرك النسيم قضيبا

(الهى) ان كنت لاترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لاتقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لاتكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كرغيرى وانا الغافل مولاى ما اشد مصيبتى أنبه غيرى وانا النائم سيدى ما اغرب قصتى ادل غيرى

وانا

وانا الطائر الهى جد بالشوط مذ كرمتك وطمع مخلف الهى اذا دالت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعلق اليك آترالك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى شالصا لوجهك فنى مجلس من حضر شالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث عشر)

•(فى ذكر جهنم اعاذنا الله واياكم منها والمسلمين)•

الحمد لله الذى وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوى سلطانه وستر من فر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر جزيل امتنانه بسبحه الملك باعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والرعد بخفقانه والنهر بجريانه والشجر باغصانه والزهر بالوانه والطير باشجانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقر فى فصيح بيانه • بتسبيحه جهرا بنطق لسانه
هو الواحد الفرد الذى قد تفردت • صنائعه فى خلقه وزمانه
له الفرش والعرش الرفيع على العلا • له المثل الاعلى علوا لشانه

فسبحانه من اله عظيم حى قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير فى ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهم فيها دمار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عليا قويا جليلا بهيا واحدا فى ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين تحقيقها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهى بيت الاحزان والخزى والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنيران ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يا لها من دار محتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها الويل فصيح وبالثبور دعاء وضجيج امانيهم فيها الهلاك وما لهم من اسرها فكاك ينادون من لجاجها وشجاها من ترادف عذابها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود فقد أثقلتهم القيود وما يخففوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وغضبا وردوا الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود

والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم • طباقها سبعة مرموقة الحفر
جهنم ولظى من بعدها حطمه • ثم السعير وكل الهول في سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية • تهوى بهم أبدا في حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت • جلودهم كالبغال الدهم والحمر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم • مع الشياطين جهرا جمع منقهر
لهم طعام من الزقوم يعلق في • حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة • دهماء محرقة لواحة البشر
اعاذنا الله منها ثم عوضنا • بجنة الخلد بين الروض والزهر

(وعن أبي هريرة) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم ارسله الى النار وقال له انظر اليها وما اعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشيء (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها • وفي حديث مسلم عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخواني) أما تعتبرون بهذه الاحوال أما تستغيثون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجبا لمن كان في الجنة في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار • لها الناس الوقود مع الحجاره
يفر المرء حتى من أخيه • وينكر في المعاد من استزاره
فلا الخل الحميم يغيث خلا • ولا الجار المجير يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم • ونشرت الصحائف مستطاره
فيفتضح المسيء بقبح فعل • ومن يك محسنا فله البشاره

(ويروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادي اهل الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادي أصحاب

النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين في قوله تعالى كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون • وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم في الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم • وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة اعاذنا الله وإياكم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا ألكم صبر على النار كلا انها لظى يساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار حلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من سحائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكباد لهم صدعت • خوفا من النار فاشطت الى النار
أما سمعت بضيق في مجالسهم • ولا قرار لهم يا صاح في النار
أما سمعت بحيات تدب بها • اليهم خلقت من مارج النار
فيا الهي بأحكام وما سبقت • به قديما من الجنات والنار
ادعوك أن تحمي العبد الضعيف فما • للعبد من جسد يقوى على النار
والشمس مالي عليها قط من جلد • فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق اهل النار الى النار فتلقاهم بعنق فتنفحهم نفحة لم تترك لحما على عظم الا ابانته عن العروق وهم في توبيخ وعتاب وفي سجن وعذاب وفي حزن وعقاب كما قال تعالى في محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور ويخافون النفخ في الصور ويغترون بالاماني والزور فقال في حقهم من يعدل في حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيا من سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا ما هذا الامل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولم يأخذ من هول الموت أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا • مستوحشا فارغ الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق • على العصاة وتلقى الرب غضبانا

في موقف قد تجلى فيه حاكمه • وقال فيه لمن قد بلغ طغيانا
اقرأ كتابك ياعبدي على مهل • وانظر اليه ترى فيه الذي كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي • ما كان في السر او ما كان اعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي • مروا به لاليم النار ظمآنا
يارب لا تخزنا يوم المعاد ولا • تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها تتعوذ من نار جهنم في كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهي اشد منه • وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان اهل النار ليدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار شبه أصواتهم باصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق • قال قتادة ياقوم هل لكم بذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر ياقوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فاطيعوه • وعن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هائما ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جيء به • ويروى ان أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل ياجبريل أي شيء يطلبون وهو أعلم فيقول يارب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كامثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كامثال الابل كلما لدغت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخواني) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كلما ثم صحتم ياحسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم همتكم في طلب الدنيا وأعرضتم عن اخراكم بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يانفس توبي فان الموت قد حانا • واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا

(حكي) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابي وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا اعرابي خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين

فقال

فقال الاعرابي ان الله ساوى بين الانام في هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف
فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابي أمر
حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم أتى الى
المقام ليصلي فيه فسبقه فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتني
بالاعرابي فأتى الحاجب الاعرابي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالي اليه حاجة ان كانت له
حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا ثم قص على أمير المؤمنين حديثه فقال
صدق نحن أحق بالقيام والسعي اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء
الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بامرك فقال له
الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت
فاجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع مالم يكن يخطر في ذهنه وما ظن
أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا اعرابي أريد أن أسألك عن فرضك فان قمت به
فأنت بغيره أقوم وان عجزت عنه فأنت عن غيره أعجز فقال له الاعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو
سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابي قم
واجلس مقام السائل من المسؤول قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الاعرابي فقال له قد
جلست سل عما بدا لك فقال أخبرني عما فرضه الله عليك فقال له تسألني عن أي فرض اعن فرض
واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن اربعة
وتسعين فرضا ام عن واحد من اربعين ام عن واحدة في طول العمر ام عن خمسة من مائتين
قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرضك فأتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن
الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه أمير المؤمنين وتغير
من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير
أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذي أنطقه بذلك ثم قال له
الرشيد وتربة آبائي واجدادي ان لم تفسر لي ما قلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة
فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال
فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما
فان أحدكما يستوجب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ما سمع
منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا ما فسرت لي ما قلت فقد تشوقت نفسي الى شرحه
فقال الاعرابي أما سؤالك عما فرض الله علي فقد فرض الله علي فروضا كثيرة فقولي لك عن
فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولي لك عن خمسة فروض فهي الصلوات الخمس وأما قولي لك
عن سبعة عشر فهي سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة وأما قولي لك عن أربع وثلاثين فهي
السجدات وأما قولي لك عن أربع وتسعين فهي التكبيرات وأما قولي لك عن واحد من أربعين
فهي الزكاة دينار من اربعين دينارا وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي حجة واحدة
في طول العمر على الانسان وأما قولي لك عن خمسة من مائتين فهي زكاة الورق قال فامتلأ

الرشيد فرحا وسرورا من تفسيره هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم فطنته واستعظمه في عينه ثم ان الاعرابي قال للرشيد سألتني فاجبتك فاذا سألتك أما تجيبني فقال الرشيد سل فقال له الاعرابي ما يقول أمير المؤمنين في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له الرشيد لقد اوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي انت امير المؤمنين وليس احد فوقك ولا ينبغي ان تعجز عن شيء فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فاريد ان تفسر لي ما ذكرت اكراما لي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حبا وكرامة اما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى امة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها قال فهل تريد أن اجرى لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذى اجرى عليك يجرى علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيأ ثم انشا يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا • فتكدر تارة وتلذ حينا
فما ارضى بشيء ليس يبقى • وأتركه غدا للوارثينا
كأني بالتراب علي يحثى • وبالاخوان حولي نائحينا
ويوم تزفر النيران فيه • وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي • لانتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن اهله وبلاده فأخبر وانه موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان تزيا بزي الاعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالاته (اخواني) هؤلاء قوم كانوا يعدون ساليم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله في ارفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يا مردود هذه صفاتهم اذ قربوا فكيف صفاتك يا مطرود هذه صفاتهم فنح على نفسك يا منكود ويحك يا مسكين انت في النهار في البطالة وفي الليل من جملة الرقود وينشد

يا عليما بما يكن الضمير • انت نعم المولى ونعم النصير
من لعبد قد اوبقته الخطايا • من عذابك يا سيدي يستجير
هل لاهل الذنوب عنك محيص • ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا في غد من الذنب مولى • علمنا أنه الرحيم الغفور

(باب صفة الفقير)

من صفة الفقير في الدنيا أن يكون صائماً قائماً ذاكراً ساجداً طالباً راغباً صبوراً شكوراً راحماً لطيفاً وحيداً قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضاً عن متاع الدنيا وشبهاتها غافلاً عن مكرها وشهواتها لا يبيع ولا يشتري ولا أخذ ولا عطاء ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة غزير الدمعة لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء محاسباً النفس مراقباً الرب أنفاسه محروسة ودموع قلبه مأنوسة لا يطيل في الدنيا فكرة وينظر فيها بعين العبرة قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيلة قليل الوسيلة ليس له حاجة بالناس أبد الابد ولا يؤخر من يومه الى غد متوجهاً للمولى لا يعبد الا اياه خرج من الدنيا خروج صحيح وأقبل على الله بوجه مليح ليس له بلغة ولا يملك ذرة مشتغلاً بالله معرضاً عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشي في الاسواق يسلك الطريق بلا تعويق بدنه ضعيف وجسمه لطيف ونظره ضعيف على العلم والعمل وترك الدنيا واعتزل جاهد فشاهد سارعاً الى الملكوت مراقب الحي الذي لا يموت لا يمشي مرحاً ولا يفرح فرحاً بعيداً من الناس وأكرمهم الاياس سلم فسلم لا متكبراً ولا متحيراً صادق المقال حسن الفعال فارق العالم وراح وتركهم واستراح أنس بوحوش الفلا وأيس من الملا يطوف السهل والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبة ولا ينظر اليها بعين المحبة هجر الاحباب والاصهار وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد ولزم طريق الجد علم ان القلب بيت الرب فطهره وأخلاه فصلى فيه اذ لم يجد فيه سواه ولو أعطي الدنيا بما فيها لم ينظر اليها فهذا هو الفقير. وقيل اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم. وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا في الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق. وقيل العجلة من الشيطان الا في ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

(المجلس الرابع عشر)

●(في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء
رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم)●

الحمد لله الذي ذرأ وبرا وصور العالم صوراً وخلق من الماء بشراً وخرق له سمعاً وبصراً وامضى بقدرته قضاء وقدراً وأظهر بحكمته من آياته عبراً وألبس الصالحين ملابس الاعمال نوراً مفتخراً وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسراً وأغنى بفضله من عمل بحبله وامسى لم يفتقراً فسبحانه من اله ليس في قدرته مرا ولا في وحدانيته امترا وهو السميع البصير الذي يسمع ويرى نظر الى الماء فصار من الهيبة حجراً والى الجمادات فسال برحمته كالسيل وجرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى وجعل فيها سراجاً وقمراً ورصعها بدراري الكواكب فلكت

درا ربها دررا وأرسل الرياح بين يدى رحمته نشرا واذن النجم ان يسرى فسرى والى السحاب ان يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر فادرا كه فرجع متقهقرا وبقى فى بيداء التيه محيرا وعذب من كفر واجترا وقرب من أناب ووحد وتذلل ولم يرد تكبرا وأرسل الصواعق على مقتد ته نقمته عبرا وألمع البرق بترادف تآلف نعمته مبشرا وأنطق الرعد بمواصف قواصف قدرته مزمجرا هبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عاطرا لجاء بالسر المألوف معروفا منكرا وجعل لابى يزيد التأييد فاصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلى لمرائى المحبة يتجلى فظل متزملا متصبرا وجند الجنيد من اجناده الى لقاء أنداده عسكرا فشمر فى الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل مقصرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الملاح صرف المزاج بجرى منه ما يجرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات الشوق وردت لهم من الحبيب خبرا وأخبرتهم ان حبيبهم نظر اليهم وتجلى عليهم سحرا فالراجى فى الليل الداجى قد بسط كفا منكسرا والجانى بالقلب العانى قد نكس رأسا معتذرا والعاصى قد خاف من يوم الاخذ بالنواصى فأطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا

لاذقت يا صاح لذيذ الكرى • أو يصفح الرحمن عما جرى

ويبعد الهجر ويدنو اللقا • ويفرح القلب بطيب القرى

ويرجع الود الذى بيننا • والعيش صاف بعدما كدرا

متى بشير الصلح يأتى لنا • ويرجع العود وقد أثمرا

وألصق الخد بأبوابهم • معفرا فى ترب ذاك الثرى

ها قد بسطت راحتى سائلا • وقد مددت الكف مستمطرا

يا سادتى قد تبت من زلتى • وقد أتيت الآن مستغفرا

فسامحونى كرما منكم • فعهدكم عندى وثيق العرا

مالى سوى أبوابكم سادتى • وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سينزل بك من مولاك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دمت على مواصلة الحبيب سأصبر حتى يقال عجب عجيب فنودى يا أيوب استعد لبلائى واصبر لنزول حكمى وقضائى وكان السبب فى ابتلائه أن ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بانواع المكر والحيل طريقه وعليه فقال الهى انما شكر أيوب سبب طاعته لك أن وسعت عليه فى الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه لن يضره ذلك فأول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد فى الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفى اليوم الثانى أخذ الاموال فأحرقها ومزقها فقال السيد أيوب العطايا عطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهو فى صلاة الفجر فلعب الدود فى جميع بدنه ولم يزل يذكر الله فى سره وعلنه فلما تمكن البلاء من جسده

بعد ذهابهما فوق الله قال الحمد لله الذي اصطفاني لخدمته ومنّ علي بفضله وخيرته ولم يشغلني
بغيره ولم يزل أيوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار
الدود ينخر في جسمه وهو بالشكوى لا يبدي ولا يبوح وكان كلما سقط من جسده
دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلي ايتها الدودة فهذا ما أنعم جسدي محدودة
فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام
فسلم عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يا نبي الله ما منعك من رد السلام في
المرة الاولى فقال يا أخي يا جبريل ان الملك الودود أرسل الي أضيافا من الدود لكي أطعمهم من
لحمي على مائدة جلدي وعظمي فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لساني فخشيت ان أرد
عليك السلام فتسقط من مكانها فامنعها حقها او كلاهما طالب برزقها فاكون عاصيا لربي

عذبونا ثم قالوا في الملا • أنت راض بالبلا قلت بلى
أنا راض بالبلا لكن على • ان تديموا القلب بالهجر فلا
عذبوا ان شئتمو أو فارحموا • عذب التعذيب عندي وحلا

(اخواني) البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعي هذا أيوب نبي الله أرسل
عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلا فصبر بأشكاله ضراء اجمع يا من لو ضرب بشوكة فلا
يطيق لها صبرا فأيوب المبتلى جربه نقاد الورى على محك الابتلا فزاد في الخدمة وعلا أخذ
منه المال فما زاغ عن المحبة والامال وأخذ منه الولد فزاد في الخدمة واجتهد ورضي بجميع
المحن وما باح في شكواه بسر ولا علن نودي يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا
وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافيك من البلا بعد ذلك ونكتب اسمك في محكم
الكتاب وننشر ذكرك في ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

اهل البلاء موكل بهم البلا • في هذه الدنيا يصل معجلا
ما ضرهم ما كابدوه من العنا • حتى بدار الخلد عنهم حولا
يتعوضون بضرهم فلاجل ذا • قد راق عندهم العذاب وقد حلا
واذا ابتلاهم بالبلا يرونه • نعما وجودا دائما وتفضلا
والا يصبروا على بلواهم • سرا واعلانا فهم اهل الولا

(حكي) ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرني كيف تحيي الموتى قيل له يا ابراهيم أتشك في
قدرتنا حتى تقف على باب حجتنا وتقول أرني فقال يا رب أنت أريتني بعين بصيرتي فأرني بعين بصري
لاجمع بين النظرين فأمره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها
ويجعل على كل جبل منهن جزءا وأمره ان يأخذ رؤسهن فيجعلها بين أصابعه ويدعوهن
ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة والعظوم المتفرقة وأتوا نحوه
ووقف كل منهم على رأسه من بين أصابعه ولما صاروا أحياء بقدرة الله تعالى عكفوا على رأس
ابراهيم عليه السلام ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح أي شيء أردت منا حتى سفكت دماءنا
يا ابراهيم لتعب فرح بالطلب مثل ما حصل في تلك البلدة رأى عذره ولكن كان الله تعالى يقول
يا ابراهيم فمن أريناك احياء الموتى فأرنا أنت اماتة الاحياء فقال الخليل اني أرى في المنام أني

اذبحك فانظر ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا أبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فيما حكم يا أبت ان كان مولاى راضيا عنى وقد اختار ذلك منى فامض لما أمرت معولا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الابيات

أما والذى قد سما في العلا • لقد خص أهل الولا بالبلا
لئن ذقت فيك كؤس الحمام • لما قلت يوما لساقيه لا
وانى ان أشتكى في الهوى • ولو قد نى مفصلا مفصلا
رضيت وحقك كل الرضا • اذا كان يرضيك ان أقتلا

(حكى) ان موسى عليه السلام لما شرب كاس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة ونفسه للانوار مرتقبة منتظرة سمع النداء ياموسى فوجد بذلك قربا وأنسا وظل متفكرا في أى جهة يقرب أو يأت فسمع النداء من جميع الجهات ياموسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصى تدنس ولا يجامعه وحش الايانس ثم سمع النداء ياموسى انى أنا الله فاعرفنى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأنا الملك العظيم فعظمنى وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيرى واسألنى وأنا شديد العقاب فاحذرنى وأنا الجليس لمن ذكرنى فاذكرنى قال موسى يارب دللتنى عليك وقربتنى اليك فأرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا و ينشد

طلعت شموس شواهدى • لما شهدت خيامهم
وبدت لوامع لوعتى • لما سمعت كلامهم
وفنيت من بشرى بقى • لما بدت أعلامهم
ماضرهم لو أرسلوا • مع النسيم سلامهم

(اخوانى) الطريق صعبة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليهم الصلاة والسلام • ياأخى اول قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا القميص فأين يعقوب هذا جبل طور سيناء فأين موسى ياجنيد احضر ياشبلى اسمع ياابن ادهم اقبل

قف بالديار فهذه أطلالهم • تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرا • عن اهلها اوصادقا اومشفقا
فأجاب داعى الهوى فى رسمها • فارقت من تهوى فعز الملتقى

قال الشبلى رحمة الله عليه بينما انا اسيح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت أحضرتنى فيك لكن • غيبتنى فى التجلى
قال فنظرت يمينا وشمالا وفتشت عليها فرأيتها فسلمت عليها فردت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك ياشبلى فقلت على من تفتشين فقالت على ريحانة فقلت لها ألست ريحانة قالت بلى

ولكن

ولكن يا شبلي منذ قرب بودنا وتحقق الفنا وصرت لا أعرف أين أنا فغبت عن وجودي
وشهودي وصرت أسائل الركبان عني فلا أجد من يخبرني عني فقلت عودي يجمع عليك
فقد رفعت الاعلام اليك فقالت يا شبلي لقد سألت عناصري فلم اجد فيهم احدا ناصري
وسألت الحواس فاذا هم سكارى من غير كاس وسألت فهمي فدلني على وهمي وسألت
سري فقال لا ادري وسألت فؤادي فما بلغني مرادي وسألت قلبي فاستغرق وقال حسبي
لا اتكلم ولا ابدي ثم قالت يا شبلي من هيبة ربها لم يبق حي الا وسألته ان يوصلني اليه ويدلني على
فعجز الكل عن لفظي وتركن حالي فان كنت يا شبلي تعرف مكاني فقد عدمت ترجماني فقلت
لها يا ريحانة قرار مكانك عند رحيلك وزوالك قال فصرخت صرخة واتبعتها زفرة فحركتها
فاذا هي ميتة فاسندتها الى صخرة واصعدت في فلاة من الارض لعلي ارى من يعينني على
تجهيزها فلم ار احدا فصعدت الى الاثر فلم أجد لها خبرا لكن رأيت نورا تشعشع وبرقا لمع فقلت
يا ليت شعري ما فعل بهذه الامة فنوديت يا شبلي من اخذناه منه فعلى حسابه غيبناه عن
الاعين في عمائه قال الشبلي فلما كانت تلك الليلة رأيتها في المنام فقلت ريحانة ما فعل الله بك
فقالت يا بطال زال العنا ونلنا المنى وقد تمتعنا امالنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد
العز الكلي فتمثل

شهدت بعين الفكر فيما حضرتي • ومن ذا تجلى للقلوب تجنت
سقاني بكاس من مدامة حبه • فكان من الساقي خماري وحرقتي
وناطقني سرا فناديت جهرة • الا يا عباد الله فزت بعشقي
فغبت عن الاكوان شغلا بذوقي • وتهت على العشاق جهرا بسكرتي
شغلت به عن نفسي فؤادي بحبه • ولهيك شغلي بالرباب وصبوتي
ولم ترض روحي بالديار وانما • الى عالم الاسرار زمت مطيتي
شاهدت معنى لو بدى كشف سره • لصم الجبال الراسيات لدكت
وها انا قد الهمت قصة شكوتي • فوقع فضلا منه غفران زلتي

(قال) بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام في بعض الاعوام فلما قضيت الحج وأردت
الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخفي رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس
الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذي طالت غربته واشتدت زفرته وقويت
حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها في تربيتي وطال اشتياقها الى رؤيتي فهل فيكم من يحمل
كتابي ويوصله الى أحبابي ويغنم أجري وثوابي

هذا كتابي اليكم مخبر عنكم • بانني لم أطق تسطيرها بيدي
لان احداهما مشغولة أبدا • بمسح دمعي والاخرى على كبدي
فان تعرضتموا استبدلت بعدكم • يوما فلا قالني الرحمن من كمدي

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم الى الحمى فاوصلوا اليها كتابي واخبروها بما بي ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامري مولها • بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألوكم كيف حاله بعدكم • فقولوا لهم والهم قد قض المهدا

قال فرق قلبي له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذي يمنعك من الوصول الى والدتك فقال لي
يا سيدي اذا كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم أنشد يقول

خرجت وفي أملي عودة • ولكنني لست أدري متى
وان قد تلذذت في غربتي • بأنس حبيبي لما أتى
ولكنني أرتجي في غد • بها الاجتماع كما شتتا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق
بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات انما توعدون لآت قرب المزار ودنت الديار وكان الفناء
وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى ففارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال
فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد تلقى
غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا في آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر
قلبها بذكر الله منتعش وهي تمشي وترتعش وتقول اما آن قدوم الغائب المنتظر أما له في القافلة
من خبر قال ثم نادت يا معشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدي خبر أو جواب
ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب • وطفلي مع الغياب ليس يعود
لقد ذهبت عيناي من كثرة البكا • ونيران قلبي بالفراق تزيد
لقد كنت أرجو ان يعود ونلتقي • ولكنني عما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معي كتاب من
شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله في هذه البلاد ويشتاق الى أمه كانت كثيرة الوداد
فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدي الغريب فناولني الكتاب
ليرد ما بقلبي من اللهيب والاكتئاب قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضعه على
عينيها وقلبها وتقول يا رسول ولدي الغريب ما فعل بسيدي الحبيب فقلت انه قد قضى نحبه
ولحق بربه قال فلما سمعت ان ولدها أضحى غريبا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى
السماء وقالت سيدي ومولاي انما كنت أحب البقاء في الدنيا برجاء الاجتماع بولدي واللقاء
والآن لا حاجة لي بعده في البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على
تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه يا هذا اهون عليك فليس أمرها اليك
وأنشد يقول

سأبكي عليكم بالدموع تأسفا • وأندب أياما بوصل تقضت
وأهفو على ربع خلا من أنيسه • وصاح به داعي النوى والتشتت
ودار لنا بالرقتين عهدتها • بها كان احبابي وأهل مودتي
ولي زفرات بالغرام تأججت • لها في فؤادي نار شوق أضرت
فان لم تعودوا الى واتطرحنكم • اذا أقض نحبي من عذابي وحسرتي
فيا معشر الاخوان رقوا المدنف • غريب بلي بالتلف أرض غربة
فيا رب بالهادي البشير محمد • نبي رقى حقا لارفع رتبة

آجرنا من النيران واغفر ذنوبنا • وشفعه فينا فهو خير البرية

عليه سلام الله ما أظلم الدجا • وما لاح برق لامع في الدجنة

قال الاستاذ ابو محمد الفراء اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل في قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يامعشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل تحت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد أن تكون لك يوم القيامة مثل حسنات الخلق اجمع قال نعم يارب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثيابهم ويعود المرضى (قال) عبد الله بن المبارك اظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه قال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء أن يعطي المعدم الواجد وقال ابن الجلاء لولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكان قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت اليهما أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد ولمالك بن دينار قميصان وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فقالوا اصبر واشكر

يامعشر الفقراء رب ساكم • لما احتميتم عن سواه حماكم

أبدى فقركم اليه وأنتم • أزكى الورى سبحان من أعطاكم

حاشاكم في شأنكم فقر ولا • ضر اذا مولاكم والاكم

واذا الملوك تذللت لجنابكم • جاءت غدا الفضلا تحت لواكم

يافوز من صافاكم في يومه • ليفوز في غده بصدق ولاكم

ياأخي من يتصف بأوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا وقيل انه كان بعض المشايخ مع جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى في المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة بأيديهم الطشوت والاباريق وكانهم يصبون الماء على أيدي الفقراء وارجلهم فلما بلغوا الى مددت يدي ليصبوا على فصبوا على وعلى الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه الصفة بالصدق ولو يوما واحدا حتى أبلغ الى السرقة أو غيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدي

ملوك الارض أرباب الرعايا • ونحن عبيد خلاق البرايا

اذا رفعوا قعودا كالعوالي • ركعنا في قعود كالحنايا

وانا في الثرى وهم سواء • اذا نزلت بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(المجلس الخامس عشر)

• (في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين) •

الحمد لله الذي جعل الفقراء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وتولاهم بالعهود فنشر لهم في الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصيره لكسر قلوبهم جبرا انكسروا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم جرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب في رضا الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود فجادوا بالموجود وأضحوا في قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوها وحدثت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المحن ولزموا صبرا فحيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا اطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم في الاسحار حجابا وسترا

هم الفقراء منهم قارو ذكرا • وقف واسمع لهم خبرا وخبرا
يذكرهم القلوب تهيم وجدا • ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
اذا ما الحب ناجاهم تراهم • يميلوا في الدنيا طربا وسكرا
وان سكروا الهم حال عجيب • يصير حالهم عقلا وفكرا
عن الدنيا تجافوا فاستراحوا • وقد قطعوا بها الاعمار صبرا
على وجناتهم كتبوا اليه • بأدمعهم حروفا ليس تقرا
وقد شمخوا على الاكوان تيها • واعجابا بحالهم وفخرا
اذا سهروا تراهم في الدياجي • يديمون الخضوع لديه جهرا
وان ناموا تولاهم حبيب • باسرار القلوب اليه اسرى
حبيب كلما راموا اللقاء • تجلى للقلوب وشال سترا
فدعهم يا عذول ولا تلمهم • فسابقهم بهم لاشك ادرى
هم الفقراء والفقراء حقا • هم الامرا اذا حققت امرا

قال ابو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلي عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت انتظره فاطال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له الك ولد انقطعت عن الركب ألك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي قال فعرفت انه عارف قلت امعك زاد قال نعم قلت فاين هو قال في قلبي اخلاصي لربي قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا احب احدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت فمن أين تأكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا فتى احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فاين اللقاء بعد هذا اليوم قال ما بقي بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من اهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم أره بعدها فانا متأسف عليه طول عمري

هم قد حوا الغرام بلا زناد • فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم يطفئوا نيران شوق • بوصل صار قلبي كالرماد
عذولي لا تضع في العذل وقتي • فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادي النياق لاهل نجد • اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للصب بالجرعاء عني • مقالة مغرم الاحشا صادي
ايا راحي وريحاني وروحي • اتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل احسن من ضياء • اذا نظر المحب بلا اتقاد
يقوم به المحب الى حبيب • عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه • يحثهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا • وتذكار الاحبة خير زاد

(قال مالك بن دينار) رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما ان تتوب واما ان تخرج من هذه المحلة فقال انا في ملكي ما اخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال انا من اصحابه قلت فندعو الله عليك فقال ربي ارحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاصنع الله به وافعل فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني جئت اخرجه من المحلة فخرج يبكي ويعتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة أنا اخرج من هذه المحلة قال فقلت ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فاقام بها فحججت في العام المقبل فبينما أنا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام أستظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا في باب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد احدقوا برجل فتاملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكى ففتح عينيه فرآني فقال يا مالك ترى يعفو عن تلك السيئات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني واهلي حياء منك وأنت مخلوق مثلي فكيف اقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ما كل واصل يواصل ولا العنا يدني المنا • هذي سوابق لواحق لمن يشاهد الوهاب
قل لي اذا لم تصبر وتحمل اين لك عمل • تقدر بقوة عزمك تغالب الغلاب
سلم قيادك تسلم واخضع لمالك مهجتك • اذا عني بك أتى بك من أقرب الابواب
كم من موفق تايب قد بان له سبل الهدى • وكم شقي عاصي الى الساعة ما تاب
وبعلك عروس المنايا ليت لحدك خبتك • وذا شيبك وافى فبجملة الخطاب
كاس المنايا دابر على البرايا كلهم • فقل لمن هو حاضر يقول لمن قد غاب
غدا تبين الفضايح ويشتهر من قد جني • وفي القيامه ينادي هل من قصدنا خاب

(وحكي عن الجنيد) رحمة الله عليه كان سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما انا في

الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لي وعليك السلام يا جنيد فقلت له حبيبي ومن اعلمك باسمي فقال التفضل والحي وروح سلك في الملكوت فاعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم انه قال يا جنيد اذا انا مت فغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك يا جنيد اذا انت قضيت حجك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفراني واسأل عن امي وعن ولدي وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته اوصله ولا معكم تركه واذا انا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد اقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجي رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفراني فارشدت اليه واذا انا بصبيان يلعبون فنهض الي من بينهم صبي وقال لي يا عماه اهلاك انت الذي اتيت تخبرنا بموت والدي قال الجنيد فتعجبت من كلام الصبي واخذ بيدي واتى بي الى الدار فطرقت الباب فخرجت الي عجوز وقالت يا جنيد اين مات ولدي امات بعرفة قلت لها لا قالت امات بالبادية تحت شجرة ام غيلان قلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته اوصله ولا معنا تركه ثم تأوهت وانشدت تقول

أرأيت كيف جنى علي زماني • وبأي سهم بالبعاد رماني
فارقت أحبابا على أعزة • كانوا بقلبي في أعز مكان
فرزيت بعد فراقهم برزية • تحت أصول الصبر من كتماني
فلئن بكيت ولم تفض عيني دما • لله اقهم يوما فما أقساني
فتنفسوا الصعداء وقالوا يا فتى • أقرحت جفن العين بالهملان
ما أنت أول من مضت أحبابه • وجرت عليه نوائب الحدثان
الدهر ما يبقى بحال واحد • لابد من فرح ومن أحزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبي اليها وقال اللهم لا ام لي اخذتني ولا اب معي جد في خلاني الهي الحقني بهما انك على كل شيء قدير قال فشهق الصبي شهقة فمات رحمة الله عليهم اجمعين

مدامعي تجري كفيض الغمام • وقد جفا جفني لذيذ المنام
من أجل جيران لنا قد نأوا • والوجد عندي بعدهم قد أقام
كم قلت للحادي وقد جد في • سير المطايا لبدور التمام
بالله قف بي ساعة نشتفي • ونشتكي الشوق لاهل الخيام
ما كان أهنى عيشنا بالحمى • لله طيب العيش لو كان دام

(قال ابو بكر بن الفضل) رحمه الله سألت بعض اصدقائي وكان اصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع ان يحدثني فما زلت به حتى حدثني قال نزل بنا عسكر المسلمين فاسرونا ناسا من فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة واسرنا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر في القتال فاسرت انا وحدي عشرة من المسلمين وكانت لي في الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى علاقي فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت في بعض الايام احد الموكلين بهم قد اخذ من احدهم شيأ

وتركته يصلي فأخذت الموكل به وضربته وقلت أخبرني ما الذي أخذته من هذا الأسير فقال إنه
في وقت كل صلاة يدفع إلي دينارا وطلبته يصلي فقلت وهل معه شيء قال لا ولكنه إذا صلى وفرغ
من صلاته ضرب الأرض بيده ودفع إلي دينارا فأحببت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان من
الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسي بذلك الرجل وقلت للموكل به روح عنه فأنا اليوم أتوكل
به حتى أنظر حقيقة ما ذكرت لي فلما كان وقت صلاة الظهر أومأ إلي أنه يريد الصلاة ويدفع إلي
دينارا فقلت لا آخذ إلا دينارين فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته وقد ضرب
بيده الأرض ودفع إلي دينارين جديدين فلما كان وقت صلاة العصر أشار إلي كالمرة الأولى
فأشرت إليه لا آخذ إلا خمسة دنانير فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده
الأرض فأعطاني خمسة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة المغرب أشار إلي كعادته فقلت لا آخذ
إلا عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الأرض فأعطاني عشرة دنانير
جددا فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة أشار إلي على عادته فقلت لا آخذ إلا عشرين دينارا
فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب الأرض بيده ودفع إلي عشرين دينارا جددا
وقال اطلب ما شئت فإن سيدي ذو كرم لا يبخل علي بما سألته فتحققت أن له عند الله قد أطلعني
من أمره شيء عظيم وعلمت أنه من أولياء الله تعالى فهبته وداخلني منه هيبة عظيمة ففككت
قيده من رجليه فلما أصبحت دعوته وجئت به وأكرمته وألبسته ثوبا كان علي حسنا وخيرته في
الإقامة عندي في بلادنا في أعز مكان وأكرم محل ويكرم غاية الإكرام والرجوع إلى بلاد
الإسلام فاختار الرجوع إلى بلده فأحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسي على البغل
فقال لي وفقك الله على أحب الأديان إليه فوالله ما سمعت هذه الكلمة حتى وقع دين الإسلام في
قلبي ثم انتدبت معه من وجوه أصحابي وعبيدي عشرة وأوصيتهم بإيصاله إلى بلده محمولا معظما
مكرما بحيث لا يسوؤه شيء ولا يعترضه عارض وأن يمتثلوا جميع ما يأمرهم به ويفعلوا له كل
ما يختاره ولا يخالفوه في شيء يريده ودفعت لهم دواة وقرطاسا وجعلت بيني وبينه علامة
يكتبها إلي إذا وصل سالما إلى مأمنه وكانت مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة أيام فلما كان اليوم
الخامس قدم أصحابي علي ومعهم القرطاس مكتوبا بخطه والعلامة التي بيني وبينه في القرطاس
فسألتهم عن سرعة حضورهم فقالوا لما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا في ساعة واحدة من غير
تعب ولا نصب أصابنا وقد قطعنا مسيرة خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دين الإسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم إلى
بلاد الإسلام وصار أمري إلى ما صار إليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الأولياء عزوا ودلوا • وأشاروا إلى الطريق فدلوا
فهم في الأنام عز وغيث • وهم للملهوف برد وظل
هجروا الخلق في رضاه وساحوا • ليس للقوم في الخلائق شغل
وصلوا الصوم والصلاة فنعما • مع ذا الكد كلهم لم يملوا
حسبوا أنهم كثير فلما • طلبوا في مهامه الأرض ذلوا
فبهم يدفع البلاء عن الخلق وهم من أهلها حيث حلوا

الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع زلاتنا يا من لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(المجلس السادس عشر)

● (في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) ●

الحمد لله العلي المجيد الولي الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد في جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذي لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلك بهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالتنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا بفرق خليله وكم أيتم ولدا واشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدي بعد رحيله ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها وشرد طيور الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغني والصعلوك كلهم سواء في القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد اخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل امدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في التراب والصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمامور والامير والوالد والوليد أخذ به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد افلا يعتبر العاقل بعصره بهم وقد ساروا باجمعهم الى منازل التفريد أين اهل المدن والحصون اين ارباب المعاني والفنون اين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحد وهو وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ منهم من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا ● فالموت يأتي بغتة وليس عنه محيد
من لك اذا ما ملك من كان يهوى صحبتك ● وحزت لحدك وحدك مثل غريب وحيد
ان كنت يا صاح نائم يوم القيامه تنتبه ● اذا رأيت الخلايق في موقف التهديد
وقيل لك اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده ● وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجري قبل أن يقال بين الملا ● ألم تكن قبل تدري أن الحساب شديد
ترى الخلايق حيارى من هول ما قد شاهدوا ● وليس تدري من هو منهم شقي او سعيد
فمن أطاع المولى فذاك منه قد قرب ● ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا ● كأن قلبك اضحى بين القلوب حديد
ويحك فراقب ربك واسمع كلامي واتعظ ● عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت فى نوم غفلتك لا تبدى ولا تعيد أما هجبك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (قوله تعالى) وجاءت سكرة الموت بالحق ربينك الموعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق السقف وأن يكشف له عن مقعده اما فى الجنة أو فى النار وذلك عند مجئ سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا ألحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها فى الحسن والقبح بريد جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى دار الدنيا ٭ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما ارى ثم قال اكثروا من ذكر هاذم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ٭ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا امير المؤمنين كأنه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى ٭ وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال كان ابى رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول انى لاعجب من الرجل نزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به و يصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يا بنى الموت اعظم من ان يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله لكأن على كتفى جبال رضوى وتهامة ولكأن روحى تخرج من ثقب ابرة ولكأن فى جوفى شوك القتاد ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما ٭ وروى عن عيسى عليه السلام أن بنى اسرائيل أتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله تعالى أن يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم انت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة وما ذهبت حرارة الموت عنى ٭ وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين الذين كانا يكتبان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد أحضرتنا وان كان يجلس سوء قالا له لا جزاك الله عنا خيرا

فكم من مجلس ثم أجلستنا ومن كلام سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند راسه ويقول ايتها النفس المطمئنة الزكية اخرجى الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فياخذونها ولا يدعونها فى يده طرفة عين فيجعلونها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها اطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين واعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فتعاد روحه فى جسده وياتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادى مناد من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فياتيه من ريحها وطيبها وروحها ونورها ونعيمها ويفسح له فى قبره مد البصر وياتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة شوقا لى ما ارى من النعيم

نحن فى عيشة الوصال الهنيه • نجتلى الراح فى الكؤس السنيه
قد هجرنا دار الفناء وسرنا • لديار حياتها ابديه •
آنستنا حيا كل النور لما • فارقتنا الهياكل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلا حز • ن عليكم ولا تخافوا منيه
قد ظفرتم برؤيتى وخطابى • وسكنتم دار الجنان العليه

قال وأما العبد الكافر اذا كان فى اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط الله وغضبه فتتفرق فى الاعضاء كلها فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فياخذها فلا يدعونها فى يده طرفة عين فياخذونها فيجعلونها فى تلك المسوح ويخرج منها رائحة منتنة كانتن رائحة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان باقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح

لهم

لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث السيئ في دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

واطول حزن الانفس الشقيه • اذا أتاها طارق المنيه
ويا حياء ساعة العرض على • عليم أسرار الورى الخفيه
ما حالها ان دخلت دار البقا • وخابت في دارها بجزيه
والبست من السعير حلة • لم تبق من أوصافها بقيه
أعمالها خبيثة من أجل ذا • خصت بدار الحزن والرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وإن بعده سبعين هولا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا وقال الحسن البصري رحمة الله عليه تفكرت ليلة في الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأني في المقابر والأموات في لحودهم ولهم فرش وروائح طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لي هم المطيعون وهم في كرامة الله إلى يوم يبعثون قلت فأين المذنبون فقيل لي تحت جسم الأرض في ظلمات الوحشة ومهاوي القطيعة لا يرون ولا يرون شتان بين الطائفتين من كانت الدنيا جنته كان القبر سجنه ومن كانت سجنه كان القبر جنته ومحنته ما نالوا حلاوة الوصال وراحة الوجد إلا بعد مرارة التعب ما ظفروا على سماع الإيقاع إلا بعد السمع ولا شاهدوا وجه الجمال إلا بعد البصر ولا سكروا من المحبة إلا بعد شراب الشوق

عج بالمعالم والربوع • واسأل بهن عن الجموع
من سادة في دهرهم • صبروا على ألم القطيع
أين الذين عهدتهم • يا دار في العز المنيع
إذ لم تجبك ديارهم • عن ذا ولا القصر الرفيع
فلسان حالهم يقول • لما نظرت إلى الربوع
قد أصبحت مهجورة • من بعد منظرها البديع
هيهات أن ينجو غدا • يوم الحساب سوى المطيع

(اخواني) ما هذه الغفلة وإلى الآن التقصير وما هذا التواني والعمر قصير وإلى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلقك وأنت من باب الحيوان التدبير فإلى متى تتبهرج والناقد بصير بأعذار ولأنك في البطالة حيرك ويكون إلى

اغترارك غيرك وهروبك عن صوتك الى النار مصيرك انسيت مصرعك فى القبر لابدلك وقد
سود العصيان قلبك وبدلك أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من فجأتها الالسن
وتقطر قطرات الاسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شديد وبادروا بقية اعماركم
فالندم بعد الموت لايفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخوانى) اين
احبابكم الذين سلفوا اين اترابكم الذين رحلوا وانصرفوا اين ارباب الاموال وما خلفوا
ندموا على التفريط ياليتهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى التقوى ابيت وكلما حركتك المواعظ الى الخيرات ابيت
وتماديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يامن جسده حى وقلبه ميت ستعاين عند
الحسرات ما لاتريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يااخى كم ازعج المنون
نفوسا من ديارها وكم اباد البلا من اجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا وزارها
وكم اذل فى التراب خدودا بعد عزارها فابك يا اخى على نفسك قبل بكاء لايفيد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه يا هذا فالدنيا اضغاث احلام ودار الفناء لاتصلح
للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه مسطور على القلم اذا جاء الكشف
وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك اما علمت انك ترحل
فى كل يوم مرحلة اما علمت انه يحصى عليك من الاعمال خردلة وكم من مؤمل شانه فى
الحساب ما امله فاقصه مر القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامعرضا عن المولى الحق هذا الاعراض وقد ولى شبابك
فى طلب الاعراض اما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وفوائك كل ساعة فى انتقاض
ويحك تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن
يجلس فى المجالس وقلبه فى الاسباب يامن تنقضى المواعظ وهو ما تاب يامن كسته المعاصى
ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التعديد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اما علمت ان الموت لك بالمرصاد
أما صاد غيرك ولك سيصطاد اما بلغك ما فعل بسائر القصاد اما حذرك غفلتك عنه
فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة
الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين
من بنى وشاد وطول وتأمر على العباد وسارف الاول وظن جهلا منه أنه لايتحول فصفوا
اذ فسقوا كاسا على هلاكهم عول اتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن أنذره يومه وأمسه وساءته بالعبر قره وشمسه وهو مصر
على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل عما يليه بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان أنك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات
القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت فى زمن الامكان أما
علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك

ما كنت منه تحيد فيا من ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ بأذنيه وكلاهما معدودة عليه بنذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتأكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك بملك الغرب والشرق وتأسفت على ترك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك وربع ذاتك قد خرب • أما ترى الشيب بيض والغليف التسويد

من عن يمينك كاتب لكل خير تفعله • كذلك الشر كاتب على الشمال عتيد

تروغ مثل الثعالب اذا اشرت بنو شك • وان بدت لك شهوة وثبت كالصنديد

ويحك فقرب قلبك الى سبيل الموعظه • حتى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فكل قلب قاسي يلين عند الموعظه • يرجوه تدبر فافهم اشارة التجريد

ان كان ما لك عقل ولا صلاح يعملك • فاحرص حتى تملك علامة التوحيد

الهى ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين من المقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتي أن ذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتي أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قسوتي أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر منكم وسامع مختلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موطئ اليك أترانك تقبل المدلول وترد الدايل الهى ان لم يكن كلامي نافعا لوجهك ففي مجلسي من حضر نالسالوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحم الجميع برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع عشر)

• (في اثبات كرامات الاولياء رضي الله عنهم) •

الحمد لله الذى نصب لاهل محبته على باب خدمته خياما وأعلاما فادامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل خداما وما ألطفهم آخر الليل ندامى فلو رأيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم عند هذه انعاما

حادى الركبان وصلت انعاما • اقرعني تلك الوجوه السلاما

قبل الارض ثم قل انا والمشتاق على العهد ما نقضت الذماما

كيف أختار منكم حلتم بديلا • وهوا كم بمهجتي قد أقاما

اعلم ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصى والمخالفات • ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب • وقال تعالى لمريم

عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه من خفي سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا • وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث • وقال الحسن البصري رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي الى الخرابات فحملت معي شيئا فطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده الى الأرض فصارت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره فهربت • وعن أبي يزيد قال دخل علي أبو علي السندي وكان أستاذه وبيده جراب فصبه فاذا هي جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي قال وقت فترة من الحالة التي كنت فيها • وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن • وقال ذو النون المصري رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر • وقال جابر الرحبي رحمه الله كان أكثر اهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عني • وقال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة ام غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال اقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

ايا من كلما نودي أجابا • ومن بجلاله يثني السحابا
وكلم في الدجا موسى بلطف • كلاما ثم الهمه الخطابا
ويا من رد يوسف بعد بعد • وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد واصطفاه • وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيبا • وأعتق في شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عطاء • منتنتبه وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون علي ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم • وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة • وقال جعفر بن نصر رحمه الله كنت أجالس الفقراء فقنع علي

بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي أحتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت
سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق في فمك سن واحدة
• وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لي استاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فامسك
ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدي أنا أدري أنك لست بميت وانما هي نقلة من دار
الى دار فخلى يدي • وقال الشبلي رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال
فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ
عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي • وقال عبد الله بن خفيف رحمه الله دخلت بغداد
قاصد الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على
رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبي فاذا الماء في أسفل البئر
فمشيت وقلت يا سيدي مالي محل هذا الظبي فنوديت من خلفي جربناك فلم تصبر فارجع وخذ
فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فملأت ركوتي فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد
ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما
رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء
من تحت رجليك

غرست الحب غرسا في فؤادي • فلا أسلو الى يوم التنادي
جرحت القلب بالهجران مني • فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيا فؤادي • بكأس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه • لهام العارفون بكل وادي

وقال محمد بن سعيد البصري رحمه الله بينا أنا أمشي في طريق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق
جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول
يا مسبب كل سبب ويا مأمول كل ذي طلب رد علي ما ذهب يحمل الرحل والقتب فاذا
الجمل قائم والرحل والقتب فوقه • وقال أبو بكر الهمداني رحمه الله بقيت في برية الحجاز
أياما لم آكل شيئا فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين
العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامي الا واذا أنا باعرابي من بعيد ينادي يا باقلا حار وخبز
فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا
وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال لي الرابعة قلت
بحق الذي بعثك لي الا ما قلت لي من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عني فلم أره

كفاني سبق علمك بي كفاني • وحسبك من سؤالك أن تراني
ولي في كل وقت منك بر • يبشر بالامان وبالاماني
وما حولت درتا منك يوما • على بعد المدى الا أتاني

وقال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة شرفها الله
تعالى بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك
يحفظونك • وقال أبو بكر الحمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلمي رحمه الله اذا نزل منزلا في سفر

عمد الى حماره وقال فى أذنه كنت اريد أن أربطك فلا ن لا أربطك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار وقال آدم بن أبى اياس رحمة الله عليه كنت بعقلان وكان يغشانا شاب ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فالححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر فقال لى كله فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال لمن كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشا يقول

ليس فى القلب والفؤاد جميعا • موضع فارغ لغير الحبيب

هو سؤلى ومنيتى ومرادى • وبه ما حييت عيشى يطيب

فاذا ما السقام حل بقلبى • لم يكن غيره لسقمى طبيب

•(فصل)• اذا هب على القوم نسيم عناية الحق فاحيا القلوب التى اماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكاس التوفيق رحيق التحقيق فسرت فى ارواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم اثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم فى الاسحار قد بذلوا فى الحبيب رضاه فآثروه على ما سواه فسقاهم بكاس المصافاة وتجلى عليهم فى خلوة السحرة لتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادى وأحبابى هلموا الى بابى فقد رفعت لكم حجابى وأبحتكم جنابى واعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهم اقبلوا • واعرضوا عن كل شئ سواه

وحرموا نوم الدجى رغبة • فيما لديه كى ينالوا رضاه

دموعهم فوق خدود لهم • تجرى اشتياقا منهم في لقاه

قد طلقوا الدنيا بلا رجعة • وآثروا فوق هواهم هواه

يا من أضاع العمر فى غفلة • ولم ينل من فعل خير مناه

بادر الى التوبة من قبل أن • تندم والله سبيل النجاه

وازرع ليوم البعث زرع التقى • لعل ان يغمر وتجنى جناه

وان تخف من قبح ذنب مضى • فلذ بمن تأوى اليه العصاه

محمد المختار خير الورى • من طبق الارض جميعا شذاه

صلى عليه الله ما أشرقت • شمس وما حنت اليه الحداه

(المجلس الثامن عشر)

(فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فراقتهم بالانس فالفوه ألهم أسرارهم أسماءه فبذكره لهم ذكروه يباهى باحوالهم الملائكة وكيف لا وقد احبهم وأحبوه حتى أقليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه أحرزوا حاصل العمر فى صندوق

الاخلاص وختموه بفقد وادّعتر أعمالهم من غلط الخطايا ومحوه خافوا الفضيحة يوم الحساب
فتنظفوا الامانة فيما اقترفوه نالوا المقصود من محبوبهم ورزقوا ما طلبوه والمحرومون في تيه الحرمان
حرموه وما رحموه وانجلاه في المحشر سرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
والحمد لله الذى اخترع الموجودات لا شريك ولا معين تعالى في علو شأنه عن صفات المتكبر
والتكوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من
طين أبدعه من نطفة حقيرة وصوره في أحسن الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم
أنه ذليل مهين فاهل المعاصي جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب
بالباب ينادبهم حبيبهم بنداء الحنين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره الحوادث ولا يؤثر فيه تعاقب الازمان والدهور
الاول لا من عدد الآخر لا بالمدد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يعد بعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من حجابه النور المعطل
أكمه والجاحد أعمى والمجسم أعشى والمشبه في حصن الجهل مأسور أنزل من المعصرات
ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور تحوله الى الاغذية فتولد منه المنى لايجاد الاناث من
الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش في الواح
أرواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والبور فكل منهم يجرى بما لا يدرى غيب عنهم عواقب
الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فصاب منهم الصدور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله في
قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن
النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضى ولا يقضى عليه
يكسر العظيم ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعله أنه الرحيم الغفور وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
شفيع الامم يوم يبعث من في القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مادامت الازمان
والعصور اخوانى لقد خسر من طلب الفانى وهو عنه راحل اما بينا هدى الجديدين وهو
مطوى من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لفنى الاعمار بالرواحل أما ترى من
قيل تحت ظلالها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل
أما ترى من شيد الحصون وعقد العقائل أبادهم بسيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين
نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكها شرقا وغربا ورحل وما حظى منها بطائل
نقل الى مستظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت دروسا تدرس
ليعتبر العاقل ويتعظ الجاهل اما تسمع نداءهم وهم صموت اما تتعظ بهم يا عاقل اين شداد والنعمان
بن كسرى ذو الايوان اين ملوك بابل أبادهم الحدثان اليوم يقدمون فيه على ما قدموه يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

لا تأمنن الدنيا وقد رأيت خداعها • كم من رفيع شامخ الى البلا يطلبوه
فازدرع اذا شئت تحصد وجدّ في طلب العلا • وثق بوعد المولى في كل ما ترجوه

واعلم بان الناجى يوم القيامه من لقى ● قوم اطاعوا المولى جهرا ولم يعصوه
قد خص اهل السعاده بنور علم المعرفه ● وزاد اهل الشقاوه جهلا فما عرفوه
فاعمل ليوم تسوّد فيه الوجوه من الشقا ● كذا لاهل السعاده تبيض فيه وجوه

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فرايت كان قائلا يقول لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السودا فقلت واين هى قال فى آل بنى فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسالت عنها فقيل هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت اريد ان اراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هى قائمة تصلى وبين يديها عكازلها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تاكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد فى الجنة فقلت يرحمك الله ومن اعلمك انى ابن زيد فقالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغنى انه ما من عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشأت تقول

يا واعظا جاء بالعيوب ● يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت السقيم حقا ● هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا ● عيبك او تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبى ● موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغى والتمادى ● وانت فى النهى كالمريب

فقلت لها انى ارى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تاكل الغنم فاى شئ هذا فقالت اليك عنى فانى اصلحت ما بينى وبين سيدى فاصلح ما بين الذئاب والغنم ثم انشأت تقول

لو كنت لى يوم اللقا معينا ● لم يردوا ماء الهوى معينا
لولا الهوى لم أدر ما طلم الردى ● ولا أذعت سرى المصونا
تصد ليلى كل يوم جفوة ● تبدى لنا من الاسى فنونا
بانوا ففى الاحشا منهم لوعة ● يمنعها الغرام أن تبينا
لهفى على بعد الحى وقد أرى ● تلهفى من بعد هم جنونا
حرمتوطرفى على النوم فما ● أظن نوى يعرف الجفونا
حاشى لسمعى أن يرى مستمعا ● عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخوانى) هذه علامات الصادقين اخوانى هذه مدامع المؤمنين اخوانى هذه آثار المتقين اخوانى هذه روضات السابقين يا من قصر فى طريق المعاصى الطريق قريب يامن اوبقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يا من تولف المعاصى ارجع فالذى دعاك يجيب اخوانى

كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الهيدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار في الايام الخاليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ويحك أما تحذر من وعيده حذرك أما تستحي ممن أوجدك وصورك كأني بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك ساليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه

واحسرتي واشقوتي • من يوم نشر كتابيه
واطول حزني ان أكن • أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا • ماذا يكون جوابيه
واحر قلبي أن يكو • ن مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لي • عملا ليوم حسابيه
بل انني لشقاوتي • وقساوتي وعذابيه
بارزت بالزلات في • أيام دهر خاليه
من ليس يخفى عنه من • قبح المعاصي خافيه
استغفر الله العظيم • وتبت من أفعاليه
فعسى الاله يجود لي • بالعفو ثم العافيه

وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال انما تأخرت عنها لان القبر ناداني من خلفي يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألني ما صنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألني ما صنعت بالاوصال فقلت له وما صنعت بها فقال فرقت الكفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها اين قراء القرآن اين حجاج بيت الله الحرام اين صوام شهر رمضان ما صنع التراب بابدانهم والديدان باجسادهم والبلا بعظامهم واوصالهم كانوا والله في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعدها في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة في المضايق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره ومنهم والله المضيق عليه في لحده هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله ويا مكفن الميت وحامله يا مخلف القبر وراجعه ليت شعري بأي خديه يبدأ البلا ثم بكى حتى غشي عليه وما بقي الا جمعة ومات رحمة الله عليه

ضموا الخدي على لحدي ضموه • ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا • وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت • صبيحة ثالث أنكرتموه

وقد سالت نواظر مقلتيه • على وجناته ورفضتموه
وقد نادى البلا هذا فلان • هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى • تقادم عهده فنسيتموه

(أخي) دنا والله من زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادي والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليك اذا تبدد شمل أعمالك من الارباح فاصح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح يا غريقا في بحر هواه اركب سفينة النجاه وأقلع عن افعالك القباح وانزل بها الى ساحل الندم تجد مولاك اهل الكرم والسماح (كان وكان)

قم في الدياجي وناجي مولاك في وقت السحر • ان كنت يا متخلف الى السحر ترتاح
الى متى انت تايه في ظلام ليل المعصيه • ارجع الينا فقد لاح من نورنا مصباح
الى متى كم تبارز مولاك بالفعل الردى • انهض وبادر بتوبه وما مضى فسماح
وقم وصالح حبيبك فهذا أوان صلحه • فهو الكريم المانع والواهب الفتاح
يدعوك في كل ليله اصلح حالك ينصلح • وأنت نائم غافل ماتقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت تربح واسبل دموعك في الدياجي هذا طريق السلامه ومعدن الارباح

بالله يا اخواني ابسطوا الايدي الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار في هذه الساعه ونادوا يا من لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

(المجلس التاسع عشر)

•(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم)•

الحمد لله الواجد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن الصاحب والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي يسبل ستره الجميل على العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاشجار ومزهي الازهار من العود اليابس الجامد ومخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

ايا من جل عن كيف وأين • وعن ند وعن ولد ووالد
ملكت الكائنات بحسن صنع • ولانت من مخافتك الجلامد
اذنت لها تكون فاستكانت • وانت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لا كون وعون • وحاشى ان تحيطك المعاهد

وأنت بحيث أنت وليس أين • ولا كيف فتشبهك الشواهد

أحطت بجملة الأشياء علما • وأنت لكل ما فيها مشاهد

فليس مماثل في الكون ثان • ولا مثل وليس له مضادد

أجرنا من عذابك واعف عنا • وبلغنا الجميل المقاصد

فقد عودتنا الاحسان لطفا • وصعب عندنا قطع العوائد

قال يحيى بن الجلاء سمعت أبي رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال له يا أبا محفوظ رأيت في هذه البلدة عجبا قال وما هو قال اشتهوا أهلي سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وحملتها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع أذان الظهر قال لي يا عم هل لك أن تصلي فكأنه أيقظني من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا المعدم قد باد بالطبق فإذا أنا بالسمكة لم يزل يتركع حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فإذا الطبق في مكانه لم يبرح فجئت الى البيت وأخبرت أهلي بالذي جرى منه فقالوا لي قل له يأكل معنا من هذه السمكة فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أرني طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس الى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له قم الى المنزل فقال حتى أصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذا تأنى فلما صلينا جئت به الى المنزل وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلي وبيت فيه صبية مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا فبينا أنا نائم أنا وأهلي وإذا بالباب يطرق في آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت ابنة فلانة المقعدة منذ عشرين سنة وهي قطعة لحم مطروحة في البيت كيف تستوي لها أن تمشي فقالت أنا هي افتحوا لي ففتحنا لها فإذا هي قائمة مستوية فقلنا لها أخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخبره فوقع في نفسي أن أتوسل الى الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك إلا ما كشفت ضري وعافيتني فاستويت قائمة كما ترونني قال فقمت اليه فلم أجده في البيت فجئت الى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف رضي الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعرفون بذلك أولياء الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين

عبقت بنشر هواهم ريح الصبا • والى شذاهم كل قلب قد صبا

وتشوقت أنفاسهم ولطالما • صحت الحسان بها فأصبح معربا

قوم اذا نزلوا بواد مجدب • فقد تأرج بالعبير وأعشبا

واذا بدا البحر الأجاج لشارب • منهم يعود من المدامة أعذبا

علم المحبة في هواهم مذهب • فلذاك أصبح حبهم لي مذهبا

وجدوا فؤادي منزلا لهواهم • فلذاك خيم في حشاي وأطنبا

قوم لهم نبأ وحال يقتضي • شرف الجلال اذا أتت عن النبا

فهم بمعزول عن الضيم مقامه • لم لا غدا بجنابهم متعصبا

يجزون بالعفو الجميل مسيئهم • والصفح عن عبد لهم قد أذنبا

هم أولياء الله حقا في الورى • وغدا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله لا لمحنته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وباجنحة الشوق اليه طائرون وبمناجاته في الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينما أنا ذات ليلة اسيح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا شائقا ويصيح من قلب قريح ويقول يا دليل الحائرين في الفلوات يا انيس المستوحشين في الخلوات أنت انسي اذا استأنس البطالون وأنت فخري اذا افتخر الجاهلون قال فاسرعت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لي من اين اقبلت في سواد هذا الليل والى اين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما اثار بقلبي احزانه وهيج وجده واشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق اخذ في البكاء قلت ما هذا البكاء قال انى اذكر الاماني وضياع الزمان في التواني ثم ولى فاتبعته فاشرف على واد فجلس وهو يبكي فقلت رحمك الله انى على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال وصلت وأين الجادة أين ذات اليمين أين مراتب عليين ثم ضرب على يدي وقبضني فاذا نحن بجانب الوادي قلت هذا الفجر قد طلع وقد ذهب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ وتوضأت ثم أذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال يا عبد الله قد دنت مفارقتك فعد الى السلام فقلت بالذي اباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ما مننت على بدعوة ثم اومأت الى مزودي فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر في الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما اعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كأنما اخرج من نار فقال كل فاكلت وانا متعجب وفي نفسي اريد أن اسأله عن ذلك فقال يا بطال ان لله رجالا صدقوا في ترك الشهوات فاخدمهم الاكوان في الحياة والممات ثم غاب عني فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * وحماهم من فتنة الشيطان
ودعاهم لبابه وسقاهم * بكؤس من خمرة العرفان
وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهمو لا يرون هذا نعيما * لا ولا شوقهم لحور حسان
انما قصدهم تجلي حبيب * ليروا ذا الجمال رأي العيان
ويناديهمو عبادي هلوا * تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالا * وتباهوا به على الاكوان
فبهم يدفع البلاء عن النا * س ويحموا من سائر الحدثان
وبهم يستقي الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فأبرنا بحقهم يا الهي * من أليم العذاب والنيران
وتجاوز عما جنيناه جهلا * من قبيح الذنوب والعصيان
واعف عنا فاننا قد اسانا * ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجالا * قال ذو النون المصري رحمة الله عليه بينما انا اسيح في بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت اتفكر في قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج بلابل أشجاني فاتبعت الصوت

الى باب مغارة فى سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من
اهل التعبد والاجتهاد قد براه التحول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من أحيا
قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى نفوسهم مؤنة الطلب فهى لا تعتمد الا عليه وأفردها
لمحبته فهى لا تحن الا اليه فلما احس بى قلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان
فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه
عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتنزه فى رياض
أسرار الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله عبادا اقدح فى قلوبهم زناد التشوف بحبوبهم
فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح فى الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى خزائن الجبروت
فأعينهم الى جماله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائره فهم ملوك الدنيا
والآخره ثم بكى وقال يا سيدى لا عالم وفقنى وبهم فالحقنى ثم صاح ووقع الى الارض
ميتا هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا • سواه انتظروا الاكوان بالعبر
والوجد والشوق والافكار قوتهم • ولازموا الجد والادلاج فى السحر
وبادروا الرضا مولاهم وسعوا • فى دى السبيل اليه من مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما أمروا • واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم • عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها • فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شئ يعدله • سماع تسليمه والفوز بالنظر

(وعن عبد الرحمن الزهرى) قال كنت أطوف فى ساحل بيروت فررت برجل جالس على البحر
ورجلاه فى الماء وهو يقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى الارض حكمه
سبحان من فى الهواء قدرته سبحان من فى البحر سلطانه ثم سكت فقلت له مالك جالس وحدك
فقال اتق الله عز وجل ولا تقل الاحتاما كنت قط وحدى منذ خلقت انه معى ربى حيث كنت
ومعى ملكان يحفظانى ويحفظان على فقلت له أين مقامك قال ليس لى مقام معروف ولا مكان
مخصوص قلت فمن اين تأكل قال اذا عرضت لى حاجة الى ربى سألته اياها بقلبى ولم أسأله
بلسانى فيأتينى بها قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والاعراض عن الناس اليه
قلت فقد وجب عليك أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك
فقلت لابد أن توصينى بشئ فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح من جنابه يوصلك الى حضرة
احبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيانى

شاهدوه وتجلى فغابوا • وحلا لهم فيه العذاب
شربوا شربة فاضحوا سكارى • ليت شعرى يا صاح ماذا الشراب
كتبوا بالدموع قصة شوق • فأتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بحر حبه ثم سادوا • ودعاهم لوصله فاجابوا
قوموا بالجسوم بين البرايا • حضروا عندهم ثم غابوا

وهموفى الثياب لم يبق منهم • غير رسم تضمه الاثواب
فاقتفى اثرهم وجز بحماهم • يا اخى الفوز والمنى والصواب

(اخوانى) عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب فى دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يبيتون لربهم سجدا وقياما فيصبحون وقد كساهم الدهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يا مسكين فى رداء الغفلة نائم ألا تعلم بما جرى للقوم يا اسير الغفلة والنوم • حكى أن على بن بكار وأبا اسحق الفزارى وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما بعضا فسبق على بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف عليه الجبل فرآه وهو جالس متربع وفى حجره رأس اسد وهو يذب الذباب عنه فقال له يا أبا اسحق ماهذا فقال انه التجأ الى فرحمته وانا أنتظره لينتبه وألحقك فتركه على بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال فى نفسه آخذه واتصدق به فنزل من الجبل فمر بعبد أسود وهو مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند رأسه حزمة حطب كان يروم بيعها فقال ما اجد لصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فاخرج من الكيس عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تتصدق بغير كسبك فانا والله لى سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم مافيه فكيف رغبت أنت فى الدنيا وأخذت مالا يحل لك أخذه قال على فخجلت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لى انه يأتى فى كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به باقى الاسبوع ولا يأخذ من احد شيأ فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات الصالحين • قال بعض السادة خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل ابى قبيس فصحبنى عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت أنت ياهو ياهو ولا يزيد على ذلك شيأ فلما أكثر من هذا القول قلت ياهذا أمجنون أنت فقال يا شيخ انما المجنون من يمشى ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له افضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عينى فلم أره فندمت على جفائى عليه فلما كان الليل ونمت هتف بى هاتف وقال ياشيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نورا يملأ ما بين السماء والارض فقصدوا أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجرى على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى وياله من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا الى حرقات أشجانهم واذا اقبل التجار على اموالهم اقبلوا على تفقد احوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا فى الدجا بكلام محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادى يناديهم فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فما ردوا وأقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا وحركهم رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض فاستقاموا وتفكروا فى قصر الاجل فاجتهدوا فى الخدمة وداموا

وتذكروا

وتذكروا سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا ورامو السلامة في دار المقامة فبلغوا ما املوا وراموا فانتبه يا هذا من رقدة اعراضك وتجافيك واصلح ظاهرك بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود لرحيل فالقليل لا يكفيك واعذ ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض املك بشراب تذكار اجلك وسل المولى لعله يشفيك

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب • وكلي لكم والدواني بكم صب
وأنتم أحبائي على كل حالة • فيا فرحتي ان صح لي فيكم الحب
نايتم فعيني دمعها متواصل • عليكم وقلبي لاتفارقه الكرب
وكم أتمنى ان أسير اليكمو • فيمنعني حظي وما تنفع الكتب
خليلي ان عاينتما أرض يثرب • وعند دروك الله قد نزل الركب
فقولا له يا احمد يا محمد • محب عن الزوار عوقه الذنب
عسى جاهك المقبول يكشف غمه • فجاهك يا مختار يرضى به الرب
فانت الذي لولاك لم يخلق امرؤ • ولا فلك يجري ولا غصن رطب
ووجهك بدر وجهك الحسن مشرق • أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل • لكيلا تراه الشمس تكسف أو تصبو
على شط بحر النور جبريل قائل • مقامي هذا ما على صادق عتب
دنا فتدلى حين في النور زجه • بلا كيف لكن حيث شاء له الرب
جلاه على الاملاك جبريل في السما • وكانت له من فضل مبعثه تصبو
الى ما فاق قاب قوسين ناله • أجرنا فانت الذخر تهدي بها صحب
وكن لي فاني من عذابك مشفق • يا احمد داركني اذا اعظم الخطب
وصل على خير الانام محمد • وأصحابه في جمعهم وحب الحب

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس العشرون)

•(في قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون)•

الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر واستخلص همومهم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر تفلهم بيد الالطاف في مهد الملطف فترضعهم ثدي العطف وتفطمهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فأصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهد لهم فرش الاعمال بلين الصفاء فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع تلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحول الاحوال لاستغراق أسرارهم في اودية التذكر وبحار الفكر نزهوا نفوسهم من عبادة الهوى فأضحت أطيار أرواحهم تسرح في رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لاحظوا اشارة التوحيد في الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى

والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى اوطار القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير واقر واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر بحسن الخاتمة لمحضر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في دين الله حق ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخواني) كم تحملون أحمال الاوزار وهي ثقال وكم تبارزون بالمعاصي ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والامال وكم تتبعون الشهوات وهي خيال وكم تطمعون في البقاء وقد دنا الانتقال وكم قيدتكم الاماني من التواني بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هاذم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على ما مضى من أيام البطالة في المصائب وقد شابت في الشهوات الذوائب فيالها من وقت لا ينفع فيه الحبائب ولا يغني فيه النائح والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب للمعاتب يا مغترا بالآمال ورب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنه الطالب ستدري في ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدي المحاسب ويبدو لكل مخوف أهله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسية اذا فاز المتقون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ● الانذار هو التخويف ويوم الحسرة هو يوم القيامة أي يوم يتحسر المسيء اذ لم يحسن والمقصر في الخيرات اذ لم يتزايد ومعنى قضى الامر أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وهم في غفلة هذا خطاب في الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب في الآخرة أي لم يردوا فيؤمنوا ● روى عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالمعاصي واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع ما حرمتكم من ثواب الآخرة ● وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت والتوابيت في توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقي في النار من يعذب سواه وليس نفس يوم القيامة الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار يقال لهؤلاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا أن من الله عليكم ● وقال أبو هريرة رضي الله عنه كاني بكم صادرين عن الحوض يلقى

الرجل

الرجل لرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه • وقال أنس ابن مالك رضي الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا • وقال قتادة رضي الله عنه لم يجرم احد فيلقى جرمه على أحد يوم القيامة (اخواني) أهل القبور قد أسروا وأكثر القوم في تجارتهم خسروا فزوروا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا في أحوالهم وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مطلقا اذكر قيودهم يا مغتر كأنك قد رفعت عمودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك مطلوب وتذكر خلقك وما تتقلب فيه القلوب قبل أن يمسك اللسان ويحصر الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزول الحضرة وتطول السكرة ويأتي منكر ونكير ويحوي الشهيق والزفير ويلقى العبد ما أسلفه ويذهب ما من خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم عريانا حسيرا فحينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبدو العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصي ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار ولم يبق لاحد هنالك قرار الا الجنة أو النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ما تعاينون هذه الاهوال وتندمون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون • قال مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدري ما بكاؤهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال اني والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذلك الذي أبكاني ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان في القوم شر مني ما كان بكائي الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم

قف بنا يا صاح نبكي الدمنا • بعد من قد كان فيها سكنا
وتنادى من نراه مطلقا • بعدهم في دارهم واحزنا
طالما كنا بها في دعة • نجتني من وصلهم ما نجتني
كم بلغنا بين أكناف الحمى • من لبانات المنى ما سرنا
وافترقنا فكأنا لم نكن • أبدا في الدار نولي المنا
ليت روحي قبل ان فارقتهم • فارقتني قبل ذاك البدنا
يا أصيحابي انتبهوا وانتهزوا • فرصة الاوقات فالوقت دنا

(اخواني) كأني بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وغافصكم ما لا تفتدون منه بوالد ولا مولود مقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا يوجد الصبر على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر • قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سري السقطي عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبي ما بي • والذي بي أصابني من طبيبي

فأخذت المروحة لأروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد

القلب محترق والدمع مستبق • والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له • مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخواني) ما الذى أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وما الذى قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذى حجب أسماع الغافلين عن سماع الصوت يا من خلا بالمعاصي ليتك ما خلوت كم ينادى الغافلين منادى المواعظ فلا يستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون • قال ابراهيم التيمى رحمه الله مثلت نفسي فى الجنة آكل من ثمارها واشرب من أنهارها ثم مثلت نفسي فى النار آكل من زقومها واشرب من صديدها ثم قلت لنفسي ما تريدين قالت أرد الى الدنيا فأعمل صالحا قلت فأنت فى الامنية فاعملى

يا نفس قد طاب فى امهالك العمل • فاستدركى قبل أن يدنو لك الاجل

الى متى أنت فى لهو وفى لعب • يغرك الخادعان الحرص والأمل

وأنت فى سكر لهو ليس يدفعه • عن قلبك الناصحان العتب والعذل

تزودى اطريق أنت سالكة • فيها فعما قليل يأتك المثل

ولا تغرنك أيام الشباب فنى • أعقابها الموبقان الشيب والأجل

يا نفس توبى من العصيان واجتهدى • ولا يغرنك الابطاء والملل

ثم احذرى موقفا صعبا شدته • يغشى الورى المتلفان الحزن والوجل

ويختم الفم والاعضاء ناطقة • ويظهر المفصحان الخط والخطل

ويحكم الله بين الناس معدلة • فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخوانى) تداركوا ما فرطتم فى أيام البطالة فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقيل فلا يجاب الى الاقالة ويعض أنامله بالندم على الضلالة فيا لها حسرة ما أهولها ورقدة فى التراب ما أطولها بالله عليكم نوحوا على أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكأنى بكم قد غافصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (اخوانى) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا لدار البقاء قبل الفوات فكأنى بكم وقد وافاكم حادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون سحبرى واقمدموعك أسفا وحزنا ويشخص لك الموت البصير الذى يصيرونا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لا تنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لا تفيد الفكرة ليت شعرى ما جوابكم يوم الحيرة اذ نودى هذا يوم لا ينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون الهى من لعبيد أخجلتهم المعاصى والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عفوك يا علام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ما أعظم حسرتى

أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد ضيقي إذ أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي
أدل غيري وأنا الحائر إلهي حسبي بالعفو على مذ كرمة كلف وسامع مختلف إلهي إذا دلت
السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي إليك أترى تقبل المدلول وترد الدليل إلهي إن لم
يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور
وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والعشرون)

•(في قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)•

الحمد لله الذي برهن بباهر قدرته على ثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات
الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الإبداع وشواهد الاختراع
نطقا لقارئ الأفكار على سطور الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم
القدر في سطوح الموجودات لا تقرأ كتابة أسرارها إلا بألسنة الأرواح الصافية الطاهرة بعث
كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الحكم وغرائب الظهور في إثبات الكتب
فبدوا منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهرت له
خيالات الصور من وراء ستر [illegible] إلى [illegible] الحركات والسكنات فهو يرقب باطنها وفي
ظاهرها قاهرة أطلق لمريد العقل طرف الطرف في أرض الفكر ليصل إلى مدينة الإدراك
فانقض عليه فارس القدر ما وقفه على حد المعقول حد يقف عنده فلم تقو أعين الإدراك
قاصرة رفع العقل بصر الإبصار فشاهد مراتب الأملاك في مناصب الأفلاك فساجد
بالهيبة وراكع بالعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة ومتخلص لامتثال الأمر في البسائط
والمركبات والأدوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور الكائنات من العدم بإرادة
القدم فظهر له سر الصنعة في إقامة رحات الأشكال من مشكلات الطبائع المتضادة
المتنافرة شاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة في خزائن الحيوان فلا الحرارة تنفي البرودة
ولا البرودة تنفي الحرارة بقدرة قادر قدرته في المقدورات باهرة حير الألباب في قسمة أجزاء الغذاء
الواحد تنفصل منه الحرارة الحارة والبرودة الباردة بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد
وسر القسمة مختلف بحكمة لا تشاهدها الأبصار الباصرة نادى حكيم حكمته أسماع العقول
إنا كل شيء خلقناه بقدر من الأرزاق والآجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فيا ليت
شعري من سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذه الدائرة قدرة قادر لا تتعلق يد القاصر بتبديل
حكمته ولا تتشبث أنامل الإرادة في تغيير صمديته ولا يطمع طامع العرف في تبديل كتبه ولا تنال
العقول أسرار مشيئته فإن علقت بقيت في ليل الجهل حائرة قدم بين يدي تقدير منظم
أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة أسرار التمييز والتعديل فقرب بلا علة وأبعد
بلا سبب وختمه بخاتم السابقة فهي غائبة ساترة محا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب
وهدى وأضل وأعز وأذل ومن أفهام العقول بفهم الرموز كيف تدرك العقول القاصرة

فياقصيا أخى كيف الحيلة وما السبب وبم سبق رسول الاقدار ومن الراجح فى أعماله ومن أعماله
خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب وحجب
الطبائع فى سرادقات التكاليف فافتقرت الى مرشد الرسالة على توالى الدهور الداهرة (أحمده)
وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من
الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكم
والكيف والاين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء
والامام فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الاولين
والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم
التى قال فى حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة تؤمن روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة
طائرة أيها الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم ينفعهم ما جمعوا أما كلهم فى القبور جمعوا
أين الذين قطعوا أيامهم فى الشهوات وما شبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا فما رجعوا
أين الذين غرتهم الدنيا فخذلوا واقصيا بالشهوات وخدعوا أين الذين نصبت لهم الاسباب شبالة
الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لسطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل
والاحباب وقد جمعوا يكبه أهله وأحبابه بالبتهم جمعوا أفردوه بأعماله ونسوه وانقطعوا
يناديهم بلسان الحسرات باليتهم سمعوا ارحموا من صار رهينا فى التراب بلا عمل ينجيه
ولا مفزع يؤويه هيهات شربوا كاس الاسف والندامة وتجرعوا مزقت الديدان أوصالهم
فتقطعوا يردون لو رقدوا فصاموا بالنهار وبالليل ما هجعوا هيهات والله حصدوا من أعمالهم
ما زرعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت
صعاب ويوم تنقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب اما نعيم
فى الجنان أو تقلب فى العذاب وكل ينادى بلسان الحسرات يا ويلتنا ما لهذا الكتاب فيا من
قادتهم الشهوات الى المدائر يا من دنس الحرام منهم البواطن والظواهر يا من أعماهم
الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قوله تبارك وتعالى ألهاكم
التكاثر أى شغلكم يقال لهاه عن الشئ لهى ولهى عن الشئ غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة
والتكاثر ايضا التفاخر بالكثرة فى المال والاولاد والانساب حتى أدرككم الموت وهذا
خطاب ظاهر فى الدنيا اذ أكان معنى زرتم مستقبلا اى حتى تزوروا المقابر وباطن هذا الخطاب
هو قوله تعالى لجامعى الاموال وأهل التفاخر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا اى ليس
الامر الذى يكون التكاثر عليه ويحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل أن يكون
ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون اى ستعلمون بعد هذا اما يحاسب عليه أهل
التكاثر فى عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار
وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهى عنه كلا لو تعلمون أيها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا بدت
سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو تلوح الصدر وما
ينفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم فى دار القبر لانه

ليعرض على كل آدمي مقصده في الدنيا فإن كان سعيدا عرض عليه وبشر بزواله وإن كان شقيا عرض عليه وقربه ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قبل من الصحة والفراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم • يا من سبقه القوم وتخلف في الشهوات يا من قطع زمانه في التسويف والبطالات يا من قسا بالمعاصي وجمدت عيناه عن العبرات يا من شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزونا بالمعاصي من بعد خفيات السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم • ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار • وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى • وعجبا لك بسط المولى بساط النعم فقابلته بالعصيان كم ناداك يا عبدي تترك مجالسي وتجالس الشيطان كم أتعطف عليك بآلائي وأنا المنان يا عبدي أحب أن أواصلك وتحب لبعادي والهجران ما حملك إذ حل عليك غضبي وفر منك الأهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • قال منصور بن عمار رحمة الله تعالى عليه حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلهمة وإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بمكانك جاهل ولكن خطيئتي عرضت لي وسولت لي نفسي وأعانني عليها شقائي فغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني واحسرتاه إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أترى مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ويلي كم أتوب وكم أعود أما آن لي أن أستحي من علام الغيوب

ما اعتذاري وأمري بعصيت • حين تبدي صحائفي ما أتيت
ما اعتذاري إذا وقفت ذليلا • قد نهاني وما أرى انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا • وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر • فاعف عن زلتي وما قد جنيت

ثم قال

يا رب أنت أمرتني ونهيتني • وتركتني طرق الضلالة والهدى
وعلمت أني لا أفر من الذي • قدرته لي إن كان شرا أو ردى
وسلكت بي ما شئت للشيء الذي • في الخلق ما أخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختياري تحته • والعبد محكوم عليه وإن عدا
فاقبل بفضلك توبتي لك مخلصا • وارحم فإني قد بسطت لك اليدا
واصفح عن العبد الذي يا سيدي • قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة ورجل وامرأة تدخل وتخرج وهى تقول يا بنى يا قتيل القرآن يا بنى يا قتيل الاحزان فدنوت منها وقلت يا أمة الله من هذا الميت فقالت ولدى وقرة عينى كان يعمل الخوص فيتفق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فأحيلق

قف بنا نبكى ديارا أقفرت • فهى تبكى بعدهم اذ هجرت
وتناغت عندها غربانها • وهى من قبل النوى قد زجرت
آه من أكبادنا لو حفظت • عهد سكان الحى لانفطرت
لا تسل عن حالهم خاشا فقد • خبرت أطلالها ما خبرت
فكأن الاهل ما سروا بها • وكأن الدار ما قد حضرت
اوف قلبى لليالى سلفت • ترجع القلب اذا ما ذكرت
خربت دارهمو من بعدهم • وبهم كانت قديما عمرت
وبرغمى أن أرى أطلالهم • ووحوش البين فيها حشرت
لو رأت أعينهم ما نالهم • لبكت من حزنها واستعبرت

(اخوانى) أما آن لذى السفر أن يعد له الزاد أما آن لذى المعاصى ان يتوب قبل المعاد ويحك ما ينفعك غدا اهل ولا مال ولا اولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد تولت ايام شبيبتك ولم يبق لك من أعمالك ناصر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • كان خليل العصرى رحمة الله عليه يقول كانا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

قوله خليل العصرى فى بعض النسخ خالد القشيرى اه

سيروا الى ربكم فالعمر مندرس • والموت قد حان والايام تختلس
أين الملوك وأبناء الملوك ومن • كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهمو فى كل معترك • تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة فى وسط بلقعة • صرعى وماشى الورى من فوقهم يطس
كانهم قط ما كانوا وما خلقوا • ومات ذكرهمو بين الورى ونسوا
والله لو أبصرت عينا لناصنعت • يد البلى بهم والدود يفترس
لما تنعمت بعيش بعدهم أبدا • أما همو من جنى الدنيا فقد يئسوا

ياهذا الى كم تضحك ونوادب الحمام تبكى عليك أسفا غيرك يا محروم على الجادة وأنت من البعاد على شفا ستبكى زمان الوصال وما صفا أما آن لك أن تصالح مولاك أما كفى كيف عميت بصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجلس وما تبت فأنت من القوم خائب هذا باب التوبة مفتوح

والتواب ينادى هل من تائب فبادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى انبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أترى تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثانى والعشرون)

•(فى صدقة التطوع)•

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذى رحمه الله • وعن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يتصدق يوما او ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة او هدمة او موت بغتة • وعن انس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة • وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فتلاقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى • وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى واستكسيتك فلم تكسنى فيقول العبد وكيف ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العارى فلم تعد عليه بشئ من فضلك ولا منعنك اليوم من فضلى كما منعته من فضلك • وقال الحسن رحمة الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض • وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع فى الرزق • وقال سالم بن الجعد رحمة الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا • وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها القربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها الهداية يهدى الله تعالى صاحبها للاعمال الصالحة

ليستوجب بها رضوانه الاكبر • وعن ابي القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا لكفى فقال لا ارى الى الله تعالى أطلب خير ما عنده بشر ما عندى • وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعنى ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعنى بالمعاصى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعنى يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعنى عليم بثواب من يتصدق • وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها • وعن عكرمة رضى الله عنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف فى ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقى من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتى درهم ادخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال يا أماه اى رجل كان ابى قالت من خيار بنى اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وأنفقته سبيله قال ما كان لك أن تتصدقى بمالى فما أبقيت منه قالت مائتى درهم قال هاتيها أبتغى بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فرأى ميت عريان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع المال فى أفضل من هذا فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغى فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لى فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك تجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه وأحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أوردوه الوادى الذى فيه الكحالون ثم خبروه أن أبرأنى فله ما شاء والا اقتلوه فان شاء أن يتقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال ائتونى أكحله فكحله فقال كأنى أرى شيئا ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيئا ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما أرى لنفسى أجل من أن أزوجك ابنتى وتسأل حاجتك فأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك فى الانصراف فقال نعم واحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذى على الطريق فقال له أتعرفنى فقال لا فقال أنا الرجل الذى كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شئ معه فقال الرجل قد بقى لى شئ فقال وما هو قال امرأتك فانشدك الله الا ما وفيتنى قال وكيف تصنع قال تنشرها بمنشار قال أفعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فأنى رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح وكل من يصدق نجا • ومن وفا بالامانه يكتب من الاخيار

ومن عرف ما يطلب هان الذى يبذل عليه • ومن يخاطر ويصبر قد أدرك الاوطار

ومن زرع فى الدنيا يحصد غداً فى الآخره • ويجتلى فى الجنه عرائس الابكار

ومن يسلم اموره لله يعطيه الرضا • ويخصه بالعنايه وكل ما يختار

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بنى اسرائيل كان لها

زوج

زوج وكان غائبا وكان له أم فاولعت بأمر أما بنها فكرهت فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها حلفت: هلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فربه مسكين ذات يوم وهي على خبزها فقال أطعميني من خبزك فقالت أما علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكني هالك ان لم تطعميني أنت فرحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أني أطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من اين لك هذا فقال اطعمتني فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها أنت طعمتيه هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أو ما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يحق ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها أنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك اوما كنت علمت اني حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يحق ذلك وخفت اقصفيه أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجري فقالت لاحد ابنيها اسقني من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها غرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بني فنزل لينقذ اخاه فغرق الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك ههنا اني ارى حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعني فان مابي شغلني عنك فقال أخبريني بحالك قال فقصت عليه القصة واخبرته بهلاك ولديها فقال لها ايما أحب اليك أأرد اليك يديك ام اخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدى حيين فأخرجهما حيين ثم ردعليها يديها وقال انما أنا رسول الله اليك بعثني رحمة لك فيداك بقرصين وابناك بثوابك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما اصابك واعلمي ان زوجك لم يطلقك فانصرفي اليه فهو في منزله وقدماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

<table><tr><td>جعلت على لطفك المتكل</td><td>وأعرضت عن فكرتي والحيل</td></tr><tr><td>ومادام لطفك لي لم أخف</td><td>عدوا اذا كادني اوخذل</td></tr><tr><td>ولطفك ود الذي أختشي</td><td>كاشف الضر لما نزل</td></tr><tr><td>وياسيدي كم مضيق فرجت</td><td>بلطف تيسره من عجل</td></tr><tr><td>ملاذي ببابك لاحلت عنه</td><td>وباو يح من عنه يوما عدل</td></tr><tr><td>وقفت عليه بذل السؤال</td><td>وماخاب بالباب من قدسأل</td></tr></table>

(قوله تبارك وتعالى) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال أهل التفسير ان بني اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا في التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم من أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اذا هم في فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا في ذلك المكان ودانوا فيه الى أن سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم في ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم وما جدهم بعيد وليس على دورهم أبواب ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ماشأنكم فيما تفعلونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى بارك لنا فيها لانا قوم منصفون فطول اعمارنا لانصافنا واما يسر ناجيه فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا اصيب

واحد منا بفقر جمعنا له من بيننا اجمعين حتى نجبر ثلمته ولا يبين علينا ذلك فنحن بأجمعنا اغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وانبيائنا أن القبر يذكر الحي الموت وأما مساجدنا فبعيدة عنا لانا روينا وسمعنا عن علمائنا أن الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب واما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن متناصفة فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو اردت استيطان بلد كنت أستوطن بلادكم لهذا الحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم * وروى ان عابدا من بني اسرائيل عبد الله في صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا في وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوقا فمرت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصتان فآثره بذلك وجوع نفسه فاوحى الله تبارك وتعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لهذا العابد ابطلت عملك كله بما زنيت ثم احييته كله بصدقتك بالقرصتين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك انى قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا ليالينا التي سلفت * واعطوا الذي قد جرى منا بفضلكم
فكم زللت وانتم تصفحوا كرما * وكم اسأت وارجو حسن عفوكم
مالي سواكم وانتم مشتكى حزني * وقد جهلت ومالي غير ستركم
ولم امل عنكمو يوما الى احد * وليس لي في البرايا غير قصدكم
ذلي لكم شرف في الحب اظهره * وما ارجي ودادا غير ودكم
لو أن الف لسان لي أبث بها * شكري لكم لم أقم يوما بشكركم
احسانكم لمسيء في الهوى دنف * مثلي ومالي سوى عادات خيركم
عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى * يحلو لسمعي حديثا غير ذكركم
ان كنت أذنبت فاعفوا سادتي كرما * فمن يرجي لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

(المجلس الثالث والعشرون)

(في صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر)

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان ما لم يعلم به ولم يدر المتعالي عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل والفرخ في الوكر جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منته تيجان الرؤس وقلائد النحر هو الذي يسيركم في البر والبحر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والكفر أغنى وأفقر بارادته وقوع الغنى والفقر وأسمع وأصم بمشيئته ادراك السمع ومنع الوقر ابصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر وسمع

فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقد رفع بحكمته الى مستحقيه مدده بالاعانة والنصر واجرى الاقدار كما شاء في ساعات العصر فسبحان من بين الخلائق كما أراد اسباب العسر واليسر وسير الرزق في مجاري الحكم ولو شاء لم ييسر هذا ما اليه ودلنا عليه بتوضيح البيان وسلم الصبر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد اذ رزقنا اتمامه وأنالنا عيد الفطر أحمده حمداً لا منتهى امدده واشكره شكراً لا يحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيراً لا ينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده • عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر رواه الترمذي رحمه الله • وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث منادياً في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكراً أو أنثى حراً أو عبداً صغيراً أو كبيراً مدان من قمح أو سواه صاع من طعام رواه الترمذي رحمه الله • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله • وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بإخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذي استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيئاً ثم يتوجه الى المصلى ماشياً وأن لا يركب الا من عذر وأن يكون خروجه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى يبعث ملائكة يجلسون في الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع من أخرى • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواه الترمذي رحمه الله • وعن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي رواه الترمذي رحمه الله • وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج الى المصلى • وعن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يا رسول الله ان لم يكن لها جلباب قال فلتعرها أختها من جلابيبها رواه الترمذي رحمه الله • وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل • وروي عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها زوجها أن تخرج في أطمارها ولا تتزين فان

أبت أن تخرج كذلك للزوج أن يمنعها عن الخروج * وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وعن ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر * وعن
الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن
الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى
وانما سمي العيد عيدا للعود الى الفرح والسرور وقال بعضهم سمي عيدا لانه يوم شريف كريم
فللعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله
كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فضرب الطبول تذكرة لهما والنفخ في البوق تذكرة
للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم
واختلاف أحوالهم فمنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم
فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب
وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس في المصلى ينتظرون الامام
كذلك في الحشر والوقوف في العرصات انتظارا لما وعد الله تعالى والاشارة في الخطبة هو ان
الامام يخاطب والناس سكوت كذلك الباري سبحانه وتعالى يحاسب الناس ويعاتب وتفـ
ـاوت مراتبهم في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة فمنهم القاعدون في الظل ومنهم
القاعدون في الشمس كذلك في القيامة فمنهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون في ظل العرش
وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود * وعن وهب بن الورد رضي الله
عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة
فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه * وخرج حسان بن أبي سنان رحمه الله يوم عيد
فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت الا في ابهامي منذ
خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف في غض البصر حذرا من فتنة النظر
وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب صورة المنظور وانما الدنيا
عيوبها بادية كم نصبت باب بلية ولا حيلة كحيلة عين كحيلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر
كم نظرة نقشت في القلب صورة من * راح الفؤاد بها في الاسر والحذر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت * والعين تحسده حقا على الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

(وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى

منزل ابن مسعود رضي الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذاك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وأحبك ٭ وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتسامح له في نظرة فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يا من رأى سقمي يزيد ٭ د وعاني تعسي طبيبي
لاتعجبن فهكذا ٭ تجني العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله فأما عقوبة النظر فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشلشل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها نظري فاستقبلني جدار فضربني وصنع بي ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا ٭ كم من أناس صلوا في أول الشهر صلاة التراويح واوقدوا في المساجد طلبا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح وسعوا بالحسنات ثم كل فعل قبيح اقتنصهم عن آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا وعمهم التلف بجارة فقتلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال انتقلوا رحلوا والله عناة دما وتقض ما بنوه من الهدا هدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها انتهبتهم الآفات من غير تعويض ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الاهل المحصول أعدمتهم والقصور وادرا وجعلت قبورهم لمهب الرياح قطارا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم في اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا أمالك فاحتفظ وتحفظ يا قليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى يا طويل الامل ورفيقه قد نأى يا مشغولا باللهو ومفتونا بالمنى يا متعلقا بعرى أن عقباه الفنا أما تدبر تلك فقبل لي متى أما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر في التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضا يا من راح الى المعاصي كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا يا قليل الزاد وسادي رحيله قد حدا تأهب لتلقى تهيا الردى

أما المشيب فقد كسا لك رداءه ٭ وأزال عن كتفيك أردية الصبا
ولقد مضى القوم الذين عهدتهم ٭ لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى
ولقلما تبقى فهكذا متقطنا ٭ ولقلما بعشر سرور ولذ ان صفا
وهو السبيل فخذ لذلك عدة ٭ فكأن يومك عن قليل قد أتى
لايشغلنك لو وليت من الذي ٭ أصبحت فيه ولا الهزل ولا عمى
خالف هواك اذا دعاك لريبة ٭ فلرب خير في مخالفة الهوى
حسلم الحبه بين لمريده ٭ وأرى القلوب عن المحبة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته ٭ موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وعجبت اذ أخشى الحمام وليس لى ❊ دون الحمام وان تأخر منتهى
مع أن ساعات النهار تدب لى ❊ رسلا وانى لا ازال على الخطا
فلئن نجوت فانما هى رحمة الـ ❊ ـرب الرحيم وان هلكت فبالجزا
يا سا لن الدنيا أمنت زوالها ❊ ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا ❊ فيها الجنود واوثقوا فيها العرا
وذووا المفاخر والمنابر والحجا ❊ نشروا العساكر والدساكر والقرى
أفناهم ملك الملوك فأصبحوا ❊ ما فيهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوى يا صاحبى ❊ حتى متى والى متى والى متى

(قال أبو يعقوب النهرجورى) رحمه الله رأيت فى الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عينى فسالت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك ❊ وقال محمد بن عبد الله كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله فتحدث فنظرت اليه فرآنى استاذى وأنا أنظر اليه فقال يا بنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتانى) رحمه الله رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأقمت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة اتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله ❊ وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم فى النظر وخطراته

عاتبت قلبى لما ❊ رأيت جسمى نحيلا فألزم القلب طرفى ❊ وقال كنت الرسولا
فقال طرفى لقلبى ❊ بل أنت كنت الدليلا فقلت كفا جميعا ❊ تركتمانى قتيلا
وقد أطلت نواحى ❊ عليكما والعويلا ومن رنى بالذى لا ❊ يحل كان جهولا
يستهون الامر فيه ❊ يراه أمرا مهولا فيغتدى القلب منه ❊ جهرا سقيما عليلا
فتب الى الله مما ❊ جنيت تعطى القبولا وليس ثم عدو ❊ اليك يلقى سبيلا

فيا ابن آدم عيونك مطلقة فى الحرام ولسانك منهمل فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن عمله عليه مردود وهو يوم يهنا فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال عسى ينصحكم من ردىء الاعمال ❊ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله تعالى

الملائكة فى كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى أشهدكم أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى فيقول الله تبارك وتعالى سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنيا كم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لأسترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدى أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخوانى) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ما نوى من صومه وسالف تعبه ولم يحط فيما أسلفه الا بشدة نصبه واعجبا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور • قال وهب بن منبه رضى الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعتق العبيد فى هذا اليوم ونحن عبيدك فأعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد السائلين ونحن سائلوك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف • والقلب منى عن اللذات منحرف

ولى قرينان مالى عنهما خلف • طول الحنين وعين دمعها يكف

والعبد عودى الى مولاى أقصده • وانى بالخطا والذنب أعترف

لعله يشفع لى ذلى ومسكنتى • فيه عسى ينجلى ضرى ويكشف

فهو الكريم الذى عمت مواهبه • فمالى من هدايا وصله تحف

(المجلس الرابع والعشرون)

•(فى ذكر معراج النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)•

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاهم من صفو شرابه ما صفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتفضلا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا ومردفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه فى يمه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهيبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فأغيث بالفدا وكان له من الردا معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه متعطفا ولقى بركته عيسى فكفاه ولاه عهدا نبيا اذ جاء مبشرا بأحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يجيبه والملائكة ترقبه وتهدى اليه من البشر والهناطر فارقت فلما وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجد بالانبياء مرتصا فأمهم وكل منهم دعاه ووصى فقال فى حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له المعراج الى السما فرقى وسما وصار مجللا مفخما موقرا معظما معززا مكرما مؤيدا مقدما حاكما متصرفا هذا وجبريل فى ركابه لا ينى عنه فى ذهابه حولا ولا تصرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك يا جبريل فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا وانعم المجى مجاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل رحب به وأضحى من بركته مغترفا فجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبغ تلبثا ولا توقفا فسمع صريرا الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمدلهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان فى الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور فرآه يدخله فى كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم يعض الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول الجليل يا جبريل أههنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فسرى مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا رفرفا

رق رفوف الانوار والليل قد صفا ● وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا

وطاب له ذكر الخطاب منادما ● وراق له ذاك الشراب تلطفا

فما زال المختار يجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا رفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى وملك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد بما لا مازال بالوحدانية معترفا وبالفردانية متصفا فرقى مرقى الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطراز السرور مرقومة برقوم الحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متحفا وحباه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضى على أمتك الى يوم القيامة ما وهن ولا انطفا فانت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لا يكون فى تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معترفا ولى بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامى شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالى وكنت اليه متشوقا ولذذتك بخطابى فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابى كأسا راقا ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عنى وغفا وتعوض عن وصلى بالجفا

ياذا الذى قد نام وهنا أو غفا ● ماذا يفوت النائمين من الوفا

قم يا عذولا عن وصال حبيبه • واذر الدموع على الخدود تأسفا
واسمع ودع عنك التكلف إنه • ما طاب من أضحى هواه تكلفا
لي بالعقيق وبين جرعاء الحمى • بدر رشيق القد أسمر أهيفا
أعيا عيون الناظرين بحسنه • وقضى لطرف ناله أن يطرفا
إن يبد في ليل ترى بدرا بدا • أو يمش قلت الحسام المرهفا
وإذا علمت بأن طه أحمدا • خير الأنام المجتبى والمصطفى
هو سيد الكونين والنور الذي • ظهرت بشائر بعثه بعد الخفا
وهو المشفع في القيامة وحده • فيمن هوى في النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى • إلا صفوحا عافيا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به • ليلا إلى أسنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهرا • وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خدامه • وله جنان الخلد أبدت زخرفا
أوحى إليه الله جل جلاله • أسراره وأسره لم تكشفا
يا سيد الكونين جئتك أشتكي • من جور دهر لي غدا متعسفا
أنوي المسير إليك وهو يصدني • والقلب نحوك قد غدا متشوقا
والعمر قد ولى ضياعا حسرة • وأنا لأجلك قد قضيت تأسفا
فعسى لديك عريضة نبوية • لتنيلني قصدي وعيشا قد صفا
صلى عليك الله يا علم الهدى • ما ناح قمري الأراك ورفرفا

وروى الطبري في كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة
أشهر أسري به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بأمر الملك العلام
واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم ثلاثا من الآثام ثم أعيد مكانه بعد أن حشي إيمانا
وحكمة بلطف وسلام ثم أسري به الى أشرف مقام وصح أن السر في الاسراء به خفيا عن
الافهام دقيقا على الانام وذلك أنه لما أنزل عليه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب أتشرفني أن الشاهد
لا يشهد الا عما يرى فأوحى الله تعالى اليه أيها السيد نحن نسري بك الينا لتشاهد الملكوت
الاعلى وتخبر عن العيان بحقيقة العيان في الجنان والنيران ، وقيل لما صعد وشهده قال
له يا أيها النبي قد شهدت فاشهد علي قال يا رب وبم أشهد عليك قال اشهد على أنه من جاءني
وهو يشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله في سره وجهره ، وقيل كشف
الله له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه
وأحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شيء نظر اليه وقال لهم على
العيان والمشاهدة والله على كل شيء قدير فانقطعوا وخرسوا ثم قص عليهم صعوده من بيت
المقدس الى السماء فلزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة في ساعة واحدة من
الليل وبينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طي

الارض وهي تراب كثيف فهو أقدر على طي الفضاء والهواء وهو شيء لطيف • وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله سمعناهتك ان عيسى بن مريم كان يمشي على الماء قال نعم ولو أراد المشي على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقي السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشي في الهواء أعجب من المشي على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشي عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أولوح أوسفينة والهواء لايقدر أحد أن يمشي عليه بشيء من ذلك الاعناية ربانية وموهبة الهية • قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعي له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجليل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخلعة الشفاعة في العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

يكفيه فخرا بأن الله فضله • على السماء ومافيها من الزمر
وكم له دون خلق الله معجزة • تتلى على الناس في الآيات والسور
وليلة الوصل كم في طيها عجب • فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته • وأطيب الوصل وصل غير منتظر
أوحى اليه الذي أوحى فلا أحد • يدري الحقيقة من أنثى ومن ذكر
أعطاه فوق الذي يرضى وخصصه • بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها • بطيب نفحته وريا نشره العطر

(وذكر الشيخ الامام) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في بعض كتبه أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن قف على اقدام عبوديتي واعترف بعز ربوبيتي واسرح في ميدان شكري واعرف عظم شأني وقدرتي هاقدمننت عليك فاسمع ماأوحيه اليك فقال الهي أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى ياجبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل في سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فانت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة مطرقين بين يدي سيد الاولين والآخرين وياجبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلها شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال جبريل الهي قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه واطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت أم هانئ فناداه ياأيها النبي المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك في الانتظار فقام

على أقدام الاشواق فأركبه جبريل البراق فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفراً لا يعد ولا يحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدماً الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم اراداته واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أدعن لسان شكره ومادون وقال ان أنا فرطت فى خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعليم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى

هنيأ له لما تملى بنوره ● وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى
ترقى به الروح الامين الى العلا ● فأودعه سراً وقد فهم المعنى
وأحضره المولى بحضرة قدسه ● فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنى
فشاهده من لا يعد لواصف ● وأدناه منه قاب قوسين او أدنى
فكم لك عند الله يا خير مرسل ● مناقب فضل لا تبيد ولا تفنى
وقال له هاه فخصتك رؤيتى ● فمن نال من نظرة فقد استغنى

ثم نودى يا محمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فاطلب ما شئت وما الذى تريد فقال الهى كل ما جدت به على الانبياء على خلع مستعملة لا اريدها قيل له فما الذى يرضيك أيها الحبيب وما الذى تشتهيه بيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله ياذا الكرم والجود انت اعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له ايها السيد المشفع الشافع ان كنت تريد خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فيها لا بس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته ما زاغ البصر وما طغى طرازها لقد رأى من آيات ربه الكبرى تو ج تاج ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قيل يا محمد أتدرى أين أنت وفى أى مقام فقال انت اعلم وانت العلام قال ما رأى مقاماً مثل هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والارض عجيبة الا اطلعتك عليها ولا مخصصة غريبة الا وصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد ● وعن قدر يقدر بالمكان
وجل بعزه عن كل وصف ● يتزرفى العقول وفى العيان
فلا الالحاظ تدركه تعالى ● ولا الالفاظ منا والمعانى
فهذا كله فى الله يخفى ● وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أنارت بطلعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودى ولم ير أحد الا الله حافظك ومولاك فاشكره على ما أولاك قال فألهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخوانى من الانبياء وأمتى فيما خصصته من الفضل الوافر والثواب الباهر فاجابت الملائكة اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم نودى يا دن يا محمد فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفة

فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبه فتدلى عليه الوحي من ربه دنو رحمة ولطافة لا دنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمفق فكان قاب قوسين او ادنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا امكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان • وأوان وقبل كل زمان
أول آخر سميع بصير • هو فرد منزه عن ثان
بالنبي الكريم أسرى اليه • سيد الرسل من بني عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه • ثم أوفى الكتاب بالتبيان
ثم أوحى اليه أسرار علم • باهرات بأوضح البرهان

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قدمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقدم له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبي الكريم ماذا افترض ربك على امتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة في اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر في موسى يردده • ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا • لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى وخلعت اهدة مولاه وتهنى قيل له تمن واطلب ما تريد منا فقد أجبناك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتي من تشريف خلعتي لينالهم من مواهب رحمتي بجزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويا من تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهي الخمس صلوات التي يرتاحون اليها في الخلوات فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التي ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فها هي تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها في الاقطار ولاح نورها لذوي العقول والابصار فنودي عند ذلك يا من آمن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس في حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودي عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس في حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودي عند ذلك يا من ليس لصفاته حد ولا حصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس في حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودي عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس في حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية الاجتباء والاصطفا فنودي عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هرول ومشى تسمى

هذه الخلة صلاة العشا فهذه خمس صلوات في التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدناك يا صاحب الحوض والكوثر أني لا أذكر إلا ذكرت معي حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرائس الصلات نادى منادي القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصود والمأمول فقل لمن لم يجد من أسر هواه خلاصا ولا فكاكا ولا وجد له سبيلا ولا حراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ما سلف وان لم تبك فتباكى

يا غاديا نحو الحبيب عساكا * تقرا السلام اذا وصلت هناكا
وصل التحية ذكر مثلي عنده * فهو الشفاء لدائنا ولداكا
وقل السلام عليك يا خير الورى * من شيق طول المدى يهواكا
أنت الذي لولاك ما سرت الصبا * كلا ولا عرف الهدى لولاكا
لولاك ما غفرت لآدم زلة * لما التجا في وقته لحماكا
لولاك ما رفعت لإدريس رتبة * لما تجلى من حونه بهداكا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى * طور الخطاب ونال من نجواكا
ولقد سريت الى المهيمن ليلة * والله ما أحد سرى مسراكا
بالجسم كان سراك لا عن رؤية * وفضكمت وملكه عياناكا
وطلبت خلع نعل رجلك هيبة * فأتى الندا لا تخلعن نعلاكا
ورقيت تخترق السموات العلا * متوصلا حتى بلغت مناكا
نادى جبريل الامين مخاطبا * لتنال الكرامة من رضا مولاكا
ان كان آدم صفوة من خلقه * فقد اصطفاك لحبه وهداكا
أو كان نوح قد نجا بسفينة * من العدا في العار قد نجاكا
أو كان ابراهيم أعطى خلة * فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أو كان اسمعيل جاءه الفدا * من ربه فكما فداه فداكا
أو كان موسى قد له مناجيا * فبليلة المعراج قد ناجاكا
أو كان عيسى نال قبلك رتبة * فمراتب الجموع قد أعطاكا
فعلت بالمعراج كل فضيلة * ورأيت جبار السما ورآكا
فعليك يا خير الانام تحية * تأتيك بالاقبال من مولاكا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحققت بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشر موهناه ولم ينكر فيما خطه ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه * وقد فاحت الاكوان من طيب رياه
وخادمه جبريل عند ركابه * على متن ظهر البراق ترقاه
وصلى بجميع الانبياء وكلهم * لرتبته العلياء حسن لقياه
فلما علا السبع الطباق تحفه * ملائكة الرحمن والنور يغشاه
تجاوز حدا لا يحد لواصف * ولا حاسب في عدته قط أحصاه

وفارقه جبريل عند مقامه • وقال له هذا الحبيب ومولاه
هنالك تجلى للحبيب مشاهدا • بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه
فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق • جوابا فنودي بالسلام فحياه
وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا • وناداه ياخير الأنام أنا الله
خصصتك فانظر هذه ليلة الرضا • فهل لي كاطلق المشبه أشباه
فبلغ وقل ان كنت عنى محدثا • رأيت حبيباليس يعبد الاهو
يجود على العاصي ويستر جهله • ويعفو عن الذنب الذي ليس يرضاه
بجاهك ياخير الأنام تشفعوا • فحط عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله ياخير مرسل • سلام شريف في الحقيقة ترضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار واللهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب اللهم بجاهه العظيم وبما كان منك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم اغفرلنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والعشرون)

(في حكايات الصالحين وما فيها من الرقائق والاعتماد على الخالق)

فمن ذلك ما قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لي عابد فسرت اليه لازوره فوجدته في بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ردا ضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فألقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض على شيأ من وعظك فقلت له ياشيخ أما تخشى أن تكون خطيئتك لاتحصى وذنبك لايمحى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكرب وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لي يا ابن السماك ومابعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبي وأمي هاتان العينان طالما سهرتا في طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركاه فاذا به قد مات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسري السقطي وابرهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا لي مات أبو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا اليه فخرجوه من قبره وغسلوه وكفنوه فوجدوه فلا مكلفا مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد صغرت عندي نفسي

الى كم ذا التراخي والتمادي • وحادي الموت بالارواح حادي

فلو كنا جمادا لاتعظنا • ولكنا أشد من الجماد
تنادينا المنية كل وقت • وما نصغى الى قول المنادى
وأنفاس النفوس الى انتقاص • ولكن الذنوب الى ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار • فليس دواؤه غير الحصاد
كأنك بالمشيب وقد تبدى • وبالأخرى مناديها ينادى
وقالوا قد قضى فاقروا عليه • سلامكمو الى يوم التناد

قال عبد الله بن واسان رحمة الله عليه عبرت يوما فى أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكى وينتحب فقلت له يا ولدى ما الذى يبكيك فقال خوفا من النار فقلت يا ولدى أنت صغير السن وقفا من النار فقال يا عم نظرت الى أمى وهى توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها يا أمه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت يا ولدى ما تشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذى أبكانى وهيج لوعتى وأحزانى فقلت له يا ولدى هل لك فى صحبتى فتتعلم ما ينفعك فقال على شرط ان قبلته فانى أصحبك وانت لى قلت وما هو قال ان جعت تطعمنى وان عطشت تسقينى وان زللت تعفو لى وان مت تحيينى فقلت له يا ولدى لا أقدر على ذلك كله فقال يا عم دعنى فانى على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا • أرتجى منه بعض ما منك أرجو
واذا اشتدت الشدائد فى الار • ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا
وابتليت العباد بالخوف والجو • ع فصروا على الذنوب ولجوا
لم يكن لى سواك ربى ملاذا • وتيقنت أننى بك أنجو

قيل لما بلغ سفيان الثورى رضى الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لأمه يا أماه هبينى لله تعالى فقالت يا ولدى انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت ما فيك شئ يصلح لله فاستحيا ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا فى العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت يا ولدى الآن قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين فى سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى امه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب يا سفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

ولا تحسبوا أنى نسيت ودادكم • وانى وان طال المدى است أنساكم
حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة • ونحن على العهد الذى قد عهدناكم
ونحن على ما تعهدون من الوفا • نذكركم قلبى وبالغيب يرعاكم
ولست بناس عهدكم بعد بعدكم • وما دام قلبى عندكم كيف ينساكم

(قال) منصور بن عمار رحمه الله تكلمت فى بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتتفطر منه الاكباد فلم يبق لاحد فى مجلسى دمعة ولا كان كلامى يطرق سمعه فبينما أنا أحدو بساق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام فى المجلس وصرخ ثم جلس ونعق فزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا فسره بجمال الغفار

فنزلت عن منبرى ثم امتهلت حتى أفاق من سكر غرامه وصاح من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدى الى أين وصلت خيل طريقك فقال وصلت خيل طريقى الى بلوغ طلبى قلت وبماذا اتصلت قال براحتى بعد تعبى قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودى ومطلبى قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربى قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبى قلت فكيف تحيلت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبى فنظر الساقى الباقى المخرط أشواقى فرحنى ولطف بى وفتح لى الباب ورفع لى الحجاب ونادانى تملّ بشاهدى عند رفع حجبى ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل صحبة الطلب • بادر الى شرب خمرة الطرب
وقم الى خدرها لعلك أن • تحصل من صرفها على الأرب
راح على أربع العناصر قد • سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت وروقت وصفت • وقدست نسبة عن العنب

(قيل) انّ أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء اياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لأحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل تأخذ لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله فى الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب فى دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندى بئر عذب شرابه خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فأعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن فى سبعين مرقعة أتصلنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا اكراما لمحمد وأمته فانى أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب صحفا على عددهم فيها أنواع الطعام فأكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ انّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتمّ القارئ قراءته سالهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فانى أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر • فعرّفه كيف الطريق الى العذر
وأشفق أن يبق على حالة الجفا • فيغرق فى بحر الصدود ولا يدرى
لانّ جراحات الجناية بالوفا • وان برئت لا ينمحى موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فقال انشده ثانيا

لبيك يا من فى القديم دعانى • واليه بالطف الخفىّ هدانى

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدى لبيك وها أنت قد دعوتنى اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فألبسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاصه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير وما فيه وساح على وجهه هائما لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم طافوا واجتمعوا واذا شخص متعلق بأستار الكعبة وهو يقول سيدى بكشفك حجابك لى حتى شهدتك وباستدعائك لى حتى أجبتك فيا من عرفنى به فعرفته هب لى من الحب من لا قبلته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له يا هذا اذهب الى الجنيد وأقره منى السلام وقل له انى لما فتحت لكم المقام وبذلت لكم الطعام نادانى الملك العلام الى الاسلام فخلع على خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولى عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبى كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال يا سيدى لما هجرت الحلول وتبعت الفضول هبت على نسمات القبول ففتح لى مولاى باب الوصول فحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركه فاذا به قد مات هذه واقعة الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص فى الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه • ساوى هواه ليله بنهاره
وسطا عليه السكر حتى قد غدا • متهتكا فى الحب بعد وقاره
وأهان بين معنف ومونف • فرحان من طرب بخلع عذاره
أضحى بحمرة حبه متمايلا • بخماره شوقا الى خماره
وكأنه شوق كمثل زوبعة • يرجو شفا أوزاره بمزاره
فى طور طور القلب حاول نظرة • فقضى الهوى بالبعد عن أوطاره
لا عار للمضطر أن يبدى الجوى • ويبث ما يلقاه من اضراره

(قال) بعض العارفين رأيت عليلا قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدى هبها لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى نعم المجنون واشمن لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفى من الداء الذى تجده فقال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذى يتداوى أن يحتمى أولا قلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلا فى حالى السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة والاستعداد للموت واعداد الجواب لسؤال منكر ونكير والوقوف بين يدى الملك الجليل القدير ثم امالى الجنة وامالى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم

الجنةوجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخواني) هذه أحوال الجانين فأين عقلك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يامن بديع جماله الفتان • يسبي عقول أعزة الفتيان
لولا وصالك لي لما طلق الهوى • بحشاشتي وثنا اليك عناني
لا تظنني تاظرا تضمن بخلق • فحببت من داعيك حين دعاني
يانظرة أهدت لسر سرائري • شوقا فلم ينظر الى انسان
فتراسلت أسرارنا وتجوهرت • أرواحنا وسرت عن الجثمان
مالي وللبرق الخفي يهيجني • وجدا وان سجع الحمام شجاني
لولاك ماهز الغرام معاطفي • طربا ولم أصبو الى الالحان
أشتاقه لا عن مسافة بيننا • لكن يحن الى لقاء جناني
مافلت آه ناألما من وجده • لكن لفرط لذاذة الوجدان

(قيل) جلس عبد الله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل في رد عبده هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فأنا عبد قد فررت الى خدمة سيدي فاتركني له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد تجاسر بيننا ونحن جلوس تنظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثوري في بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال ياعبد الله ما الذي عوضك الله عما تركت فقال ياسفيان عوضني الرضا بما أنا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتي العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت أسعى على رأسي ثم أخذه البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جنوني بكم حلم وغيي بكم رشد • وحب الورى هزلي وحبي لكم جد
رضيت بما ألقاه في السخط والرضا • ولو كان حتفي من أجلكم شهد
وحقكمو ماسرني من سواكمو • دنو ولا من غيركم ساءني بعد
وما سمحت بالصبر عنكم حشاشتي • ولا بخلت بالدمع أجفاني الرمد
واني لاهوى الشوق حتى كأنما • على كبدي من حر نيرانكم وقد
وأستنشق الارواح من نحو أرضكم • وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فمنوا وجودوا وارحموا وتعطفوا • وكونوا كما شئتم فما منكمو بد

(قال) محمد بن السماك رحمة الله عليه وصف لي عابد في بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لي يا ابن السماك من أوصلك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال عزلك من أخبرك أنا أعرف بنفسي من غيري فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد في الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل

لك

لك من حاجة قال من جلس فى هذا المكان لم يبق له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتنى ما الذى تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت على ما أخبرتك أما الذى أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذى أحبه من الآخرة فما هى من سيدى اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض ميتا فبهت من حاله وحرت فى أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفى يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عنى فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيئا لك أيها الولى السرور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا • فى القلب زاد بى الحذار
فبقيت فيك محيرا • والقلب ليس له قرار
يا صاح هات مدامتى • صرفا فما لى اصطبار
لما صفت فلذاقها • الاحباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم • كلا وما فى الموت عار
واليه فى بحر الهوى • ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه حتى بالفلو • ت فعندها نظروا وحاروا

(قال منصور بن عمار) رضى الله عنه وكان واعظ العراق بينما أنا فى بعض الليالى نائم اذ رأيت بابا فى السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فصاح بى يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك فى الحان وتكلم بعزم وجنان فلنا فى ذلك مرتوبا ونشهد لك من آياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامى وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا لشئ عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الاحاديث الصحاح على غير أهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار والآيات على أهل الخمور فى الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور ما جئتك الا بأمر الملك الغفور وهو يقول لك قم وانصب المنبر فى الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامى وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد حامل المنبر فاذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال يا سيدى أنا حامل المنبر أأنصبه لك المنبر فى وسط الحان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذى يقول للشئ كن فيكون اعلم يا سيدى ان الملك الذى جاء اليك البارحة جاءنى بعدك وقلدنى الامانة وأمرنى أن أنصب لك المنبر فى الحانة قلت حبيبى ان كان الامر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما أسفر الصباح ونشر علمه الضياح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ الحان قد عقدوا العساكر فصعدت منبرى بين جلاسى وأطرقت ساعة ثم رفعت رأسى وقلت الحمد لله الذى جذب قلوب أحبابه الى حضرة قربه واقترابه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عمن سواه والمحب لا يشتغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ورفع حجابه فيا أيها

السكارى بخمر الهوى لو دخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار في
حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكاسات المصافاة تغنيهم عن شراب
العقار فأقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورودهم وردهم
وشمعهم دمعهم ومزمارهم استغفارهم فاذا جن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم
الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا بها الا لا تكيفها العقول ولا تعقله
الافكار فتأملوا يا أولى الالباب كم بين القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب
الجامع بين يوسف ويعقوب ما أمرني بالجلوس في هذا المكان الا وقد عفا عما كان من
الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى ورحم الباكي وقبل المطرود
والعاني فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد اشتهت اليكم التوبة فهل فيكم
من يعزم على التوبة فقد دارت كؤس المسامحة وهبت نسائم المسامحة قال ابن عمار فما
استكملت كلامي الا وشاب قد وقف أمامي وهو سكران وفي يده قدح بالخمر ملآن
وهو غيل نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلني وأنا على هذا الحال فقلت له
يا حبيبي كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ
مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره في المعاصي
والاوزار فقلت له يا سيدي كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى واني لغفار فأبشر من
التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامي رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه
هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال
يا منصور ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ علي العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت
الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام
فقال أنا الذي خوطبت من اجله في المنام وأتاك الملك في شأنه من عند الملك العلام فقلت له
حبيبي ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
ثم قال يا منصور من هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدي فمتى
هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب
في دلالتي عليه وقربي لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدي فالى أين عزمك فقال يا منصور
الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد
رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار أن تراني فهنالك غدا تلقاني ثم خطى
في الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عياني فجعلت أرمقه
باجفاني فسمعته يقول

دعوني فالذي أهوى دعاني • وناداني ومنه الوصل داني
وقال تريد ماذا قلت كأسا • أهيم بسكرها طول الزمان
وأنظر نظرة يا نور عيني • أراك بها على قرب التداني
فقد لي عظيم الشوق مني • ولم يخطر سواك على لساني

وصد

ومذ ناديتنى للوصل جهرا • أجبت وقد أتيت بلا توانى
وكنت على القبائح مستمرا • كثير الذنب ضيق القلب عانى
فلاطفنى حبيبى حين داوى • فؤادى بالوصال وما جفانى
وكنت على شفا جرف المعاصى • فداركنى حبيبى واجتبانى
وعرفنى الطريق اليه جهرا • فنلت القصد منه والامانى
فها أنا بعد ذلى فى اعتزاز • وعندى كل أسباب التهانى

(المجلس السادس والعشرون)

•(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد بديع فعاله الذى أودع جواهر حكمته فى صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليها بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أسباب نفسه وأشكاله فعموا فى السير بالسهر ونشطوا فى الليل كما ينشط الاسير من عقاله قاموا فى الدجى على أقدام التهجد بين يدى مولاهم فأصبحوا وقد تولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب فى رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله بدوام محبته بلا زوال ولا زوال وراح تحصل لهم السرور والافراح وما برح المحب يجود بروحه وماله مشاهدا بكأس منادمته فأضحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد ترك له هجوعه والخائف قد ترك برداء ذله خضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص بصده والعاصى قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يا من سقى قلبى شراب وصاله • وأباحه نظرا لحسن جماله
عودته منك الجميل مآجرا • كرما على عادات حسن نواله
حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى • متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا • يا سيدى أنت العليم بحاله
يا أيها العاصى المسىء الى متى • تعصى الاله وتقتدى بنواله
قم فى الدياجى طالبا لامانه • واخضع وذل لعزه وجلاله
واسرع اليه وناده بتذلل • يا من يجود على الكئيب الواله
يا من اذا سأل المقصر عفوه • فهو المجيب بفضله لسؤاله
مالى اليك وسيلة الا الرجا • وتشفعى بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع • فيمن يرجيه ليوم مآله
صلى عليه الله ما جن الدجى • وبدا الصباح بنور حسن جماله

(اخوانى) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل فى حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجد وراكع

أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية • قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة في البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أي شيء تعبد فأومأ بأصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين ان معنا في السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الأحياء والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أروني كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن أقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يبكي ويبكي الى أن ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق عليك هذه فنظر الينا مغضبا وقال لا اله الا الله دللتموني على طريق ولم تسلكوها أنا كنت في جزيرة في البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعني فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتاني آت فأخبرني عنه أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجي من عرفتني به فبينما أنا أكلمه اذ غلبتني عيناي فنمت فرأيت في المنام روضة وفي الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجمل من الشمس والقمر وجهها وهي تقول سألتك بالله الا ما عجلت علي به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت رأيته في المنام في القبة التي رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب قضى في الهوى العذري مشتاقا • ولم يخن لأهل الحي ميثاقا
ومات وجدا بهم من بعد ما عطشوا • عليه حين غدا بالذنب منساقا
له الهنا وله البشرى غداة غد • يفنى بطيب التلاقي كل ما لاقى
ويشهد الحسن في كل الوجود بدا • والحجب قد رفعت والوقت قد راقا
وخمرة الأنس دارت والمدير لها • أعارها منه أنوارا واشراقا
كم نورت بصرا كم جوهرت فكرا • كم أيقظت في ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لأهل الحب فافتتنوا • وأصبحوا كلهم للحسن عشاقا

(اخواني) لا تزدروا حلل الفقراء فان عليها أنوار المهابة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره • قال محمد بن المنكدر رحمة الله عليه كان لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء في المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى السارية وأنا خلفه ولم يشعر

فصلى

فصلى ركعتين ثم جلس فقال يارب خرج هل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله أن تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى أهمني الرجوع الى أهلي فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا وكنت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض في الماء فخيل بيني وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه متشوقا اليه

ثم انى والى دائم الحزن والبكا • على جيرة في ذى المنازل قد كانوا
لقد رحلوا عني وانى لبعدهم • كئيب حزين واله القلب حيران
نأوا فبقلبي حرقة لفراقهم • وفيه من الوجد المبرح نيران
فوا حسرتي ولى الزمان ولم أدر • برؤية أحباب عن العين قد بانوا
نسيم الصبا بلغ سلامى اليهم • فقد مضى منهم صدود وهجران
وان لم تطق صبرا عليهم فليس لى • سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزانى ويغفر زلتى • ففى القلب من فقد الاحبة أحزان

(خوانى) ما كل مسافر حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف • قال ذو النون المصرى حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاضطرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدى كيف ألبيك بلسان عاص وقلب جفا سيدى ما أجمل هذه الساعة اذا أنت تناجيني وفي هذا الموقف تناديني قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآني قال مرحبا ياذا النون فقلت له ومن أين تعرفني فقال عرفني بك من عرفني وأخبرني بك من آنسني ثم قال ياذا النون حبيبي وهجره شغلني عن أمضر قربه ويجود لى الحبيب بروح حبه قلت من أين جئت قال من الدار تقلب أقصد حضرة الرب قلت بم تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صدق النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه في مقامات حضرته السنية ثم قال اليك عني ياذا النون دعني ساعة تمرق غير طاعة ثم تركني ومضى فلما جئت منى رأيته ينظر الى الناس وهم يضرون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدى كل أحد يتقرب اليك بنسكه ويتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس العانية الغافلة الساهية وانى أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع في تعجيلها فانت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض ميتا فسمعت هاتفا يقول بالهاتف كنت الى الفردوس الاعلى قال ذو النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه واذا بعجوز قد أقبلت اليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا وأسفا ثم قالت حنينا يامن كان دأبه النسك والوفا وماغفل عن خدمة سيده ولا هفا وطالما قام في الليل برداء الطاعة ملتحفا يمسي كئيبا ويصبح مدنفا قال ذو النون فقلت لها من يكون لك

هذا الشاب قالت هو ولدى سائح فى الفلوات أجتمع أنا وهو كل سنة فى الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت فى هذه الساعة بعرفات طلبته على سالف العادات فهتف بى هاتف انه قد مات وقد رفعت روحه الى أعلى الدرجات ثم قالت يا سيدى بما بينى وبينك فى خلوتى وبما أودعت من محبتك فى مهجتى الا ما خلصت نفسى العانية من هذه الدار الفانية وأوصلتنى مع ولدى الى الدار الباقية قال ذو النون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما الله تعالى

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا • ولم يخب منهمو فى قصدهم أمل
وافوا ومحبوبهم وفى أجورهم • وأقبلوا وهمو والله قد قبلوا
ومن رضاه عليهم ألبسوا خلعا • بديعة الحسن فيها يضرب المثل
يا جيرتى وأصحابى بخيف منى • متى تعود لنا أيامنا الاول
ما كان أحسن ذاك الشمل مجتمعا • والوصل متصل والهجر منفصل
والوقت صاف وساقى القوم سامرهم • لما تجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهمو قد بلغتم كل قصدكم • فاليوم لا صد تخشوه ولا ملل
ها قد خلعت عليكم من خزائنها • ذخرته خلعا ينأى بها الوجل
فاستبشروا بنعيم لا نفاد له • على الدوام وجنانى لكم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو • عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا
باعوا النفوس بجنات فبايعهم • لما اشترى منهمو فى حبهم قتلوا
عند المهيمن أحياء وقد رزقوا • طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادى الذى رضيوا • فى حبه وله أرواحهم بذلوا
سعوا الى بابه راجى شفاعته • يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى فى السرى لهمو • وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
يا سيدى يا رسول الله خذ بيدى • يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل
صلى عليك اله العرش ما هتفت • ورق الحمام وما سارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبينما هو ذات يوم راكب على جواده فى معرك جلاده بين عسكره وأجناده اذ سمع من قربوس سرجه مناديا ينادى يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادى ولا بهذا أمرت أهل ودادى فاترك ما انت له مرادى والا فأنت من أهل عنادى قال ابراهيم فأصاب السهم فى مقتل فؤادى فتغربت عن بلادى وتشتت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى • وأسأل عنكمو فى كل نادى
وأنحب كلما عاينت ربعا • حدا الهمو بوشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه وممالكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأشجانه عليه بادية وانقطع فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لا يتناول شربة من الماء ولا لقمة من

الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر اولى الحقيقة
وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التي انخلع منها وولايته التي انعزل
عنها فظهر له الشيطان في هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع مني فاني لك ناصح ان
الحبيب الذي تركت من أجله الممالك وركبت في محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على
الموت فقال لا بأس بالموت اذ حصل الامان من الفوت

يا لائمي لو بذلت الروح مجتهدا • وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها • بساعة الوصل كان القلب شاريها
لا تسلكن طريقا لست تعرفها • بلا دليل فتهوى في مهاويها
فالروح أول موجود تجود به • والنفس أيسر شيء أنت تعطيها
وما عليك اذا ماتت بغصتها • من الغرام فان الوصل يحييها

فبينما ابراهيم في دهشة حيرته اذ ظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له
يا ابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم فتدعو به وتطعم فقال نعم فعلمه اياه فقال له من أنت
قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا بالشركة
وأنا لا أريد أن أشرك في محبوبي ولا أصحب غيره وبي غيرة أن أصحب غيره وهو
شديد الغيرة فلا حاجة لي في ذلك

ها كم فؤادي فان شئتم أثرا • لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه
وهل سألتم فان نبا لكم خبرا • عن غيركم فصفوا بالكذب دعواه
من يكن أنت دون الناس بغيته • فامنن عليه ولو يوما بلقياه
فأنت للصب أقصى ما يؤمله • وأنت للقلب أحلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن أهله فارق زوجته وهي حامل فولدت ولدا سمته أدهم باسم جده
فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أما كان لي أب قالت بلى والله يا بني كان لك أب وأي أب
فقال أين ذهب قالت يا بني ذهب في طلب ربه فقال يا أماه دعيني أذهب وأطلب ما طلب أبي
لعلي أفوز بأربي فقالت بالله عليك يا ولدي ان أباك قد أحرق قلبي بفراقه فلا تحرق أنت قلبي
بفراقك فكثر عليه الامر حتى ماتت فبقي حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا ومن الناس
خائفا يبيت بالمساجد المهجورة ويسأل اللقمة من الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله
تعالى فبينما ابراهيم في الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق
النظر اليه فانكر المريد عليه وقال له يا سيدي ما هذه الغفلة وهذا المكان والوقت تحدق
بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسلم عليه فذهب المريد اليه
وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال
لا أدري الآن أمي قالت لي ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خديه قال المريد
فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشي عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له
يا شيخ الله يأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدي تركته لله تعالى فلا أعرفه
فقلت له أيها الشيخ سألتك بالله الا ما قمت اليه فقام اليه فقال له الصبي من أنت فقال أنا أبوك

ابراهيم بن أدهم ثم ضمه الى صدره وقال الهى هذا ولدى وقطعة من كبدى وقد جاء فى طلبى وقد علمت موضعه من قلبى وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بمصالح عبادك فما مضت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وصار يدفنه فى قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عينى الله يجمع بينى وبينك يوم القيامة

ان كنت لى لا أبالى من فقدت ولا • أرجو سواك ولا ألوى على أحد
ولو سفكت دمى عمدا بلا سبب • يابرد ذلك الذى ترضى على كبدى
أهل الهوى كلهم فى الحب قد وردوا • لكنه ليس ورد الظبى كالاسد
كم وارد ملئت كاس الوصال له • وواقف دون ذاك الورد لم يرد
وقد مددت يدى بالذل خاضعة • وقد عجزت فيا مولاى خذ بيدى
وقد تشفعت بالهادى الشفيع ومن • ترجى شفاعته فى اليوم ثم غد
محمد المجتبى المختار من مضر • ومن جلا كل قلب بالذنوب صدى
صلى عليه اله العرش خالقه • وزاده مضاعفات عن العدد

(المجلس السابع والعشرون)

•(مما يجلوا القلوب من القسوة بذكر أخبار القدوة)•

الحمد لله الذى أنشأ العالم واخترعه وابتدعه واتقن كل شئ صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه (احمده) على ما أولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) ان محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا يهدى الحيران مؤيدا بمعجزة القرآن فاظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة فى كل وقت وأوان • قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما فى الرجال وفى النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التى خصهن الله تعالى بها كما مضى منهن فى الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى انها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهنى أم رددتها على فأعزى فوعزتك هذا دأبى ما أحييتنى واعنتنى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم انشدت

يا سروري ومنيتي وعمادي • وانيسي وعدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد انت رجائي • انت لي مؤنس وشوقك زادي
انت لولاك يا حياتي وانسي • ما تشتت في فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندي • من عطاء ونعمة وأيادي
حبك الآن بغيتي ونعيمي • وجلاء لعين قلبي الصادي
ليس لي عنك ما حييت براح • انت مني ممكن في السواد
ان تكن راضيا علي فاني • يا منى القلب قد بدا اسعادي

(وقال سعد بن عثمان) كنت مع ذي النون المصري رحمه الله في تيه بني اسرائيل واذا بشخص قد اقبل فقلت يا استاذ شخص قد اتى فقال لي انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه في هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هي امراة فقلت انها امراة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال انا اخوك ذو النون ولست من اهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول في هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفي لي المحبة فقالت سبحان الله انت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألني عنها فقال لها للسائل حق الجواب فانشدت تقول

احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذا كا
فأما الذي هو حب الهوى • فذكر شغلت به عن سوا كا
واما الذي انت اهل له • فكشفك لي الحجب حتى أرا كا
فما الحمد في ذا وفي ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذا كا

(آخر)

يا حبيب القلوب ما لي سوا كا • فارحم اليوم مذنبا قد اتا كا
يا رجائي وراحتي وسروري • قد ابى القلب ان يحب سوا كا

(وقيل) انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصري في الدخول عليها هو واصحابه فأذنت لهم وارخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو اعلمكم حتى ازوجه نفسي قالوا الحسن البصري فقالت له ان اجبتني عن اربع مسائل فانا لك اهل فقال لها سلي فأنا اجيبك ان وفقني الله تعالى قالت ما يقول الفقيه العالم اذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما يقول ان وضعت في القبر وسألني منكر ونكير أفاقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس في القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى أنا كتابي بيميني أم بشمالي قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودي في الخلائق فريق في الجنة وفريق في السعير في اي الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك فأني لي تفرغ وكربي من

هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

راحتى يا اخوتى فى خلوتى • وحبيبى دائما فى حضرتى
لم أجد لى عن هواه عوضا • وهواه فى البرايا محنتى
حيثما كنت أشاهد حسنه • فهو محرابى اليه قبلتى
ان أمت وجدا وما تم رضا • وا عنائى فى الورى واشقوتى
يا طبيب القلب يا كل المنى • جد بوصل منك يشفى مهجتى
يا سرورى وحياتى دائما • نشأتى منك وأيضا نشوتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى • منك وصلا فهو أقصى منيتى

(قال صالح المرى) رحمة الله عليه رأيت جارية وهى تغنى بالطار فقرئ يوما بجانبها يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعرى أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون والحميم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاى وسيدى عصيتك وأنا غضة رطبة واطعتك وانا يابسة خشبة أتراك تقبلنى ثم قالت أواه كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق احد فى المجلس حتى غشى عليه من شدة البكاء مما صنعت بنفسها ثم انشدت تقول

اما والذى قد قدر البعد بيننا • وعذبنى بالشوق وهو شديد
وخصكمو بالصبر دونى وخصنى • بحزن عليكم يبتدى ويعيد
وصبرى مهما شمت سيمكم • اشد لقلبى راحتى واعيد
لقد ذاب قلبى من دموعى عليكمو • على انه فى النائبات جليد
فيا ليت شعرى هل على مالقيته • وكابدت من جور الفراق مزيد
لئن عاد ذاك الوصل او عاد بعضه • وملتم اليه انى لسعيد
على انما الاقدار قد تبعد المنى • قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

(قال ذو النون المصرى) رحمة الله عليه كانت ام داب من كبار الصالحات العابدات الى ان بلغ عمرها تسعين سنة وهى تحج فى كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتغممون لها فى كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهى وعزتك لئن فقدت نور بصرى بين يديك لما فقدت أنوار شوقى اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكانت تمشى بين أيديهن فتسبقهن فى المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بى هاتف يا ذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

همو قد حوا الغرام بلا زناد • فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم تطفئوا نيران شوق • بوصل صار قلبى كالرماد

عذولى لاتضع فى العذل وقتى • فلست بقاطع حبل الوداد

ويا حادى النياق لارض نجد • اذا ماجزت فى تلك البوادى

فقل للحب بالحرمين عنى • مقالة مغرم الاحشا صادى

ايا راحى وريحانى وروحى • ألسهرتنى وتسلبنى رقادى

ظلام الليل أحسن من ضياء • اذا تظهر المحب بلا انتقاد

يقوم به المحب الى حبيب • عظيم العفو منسكب الايادى

وسار العارفون الى رضاه • فنوقهم البكا والشوق حادى

وقد جعلوا الحنين له حداه • وذكرهم الاحبة خير زاد

فتسمع صوتهم والعيس تسرى • بهم نحو الذى فيه رشادى

أجل الخلق أنسابا وأعلى • وأعظم حرمة يوم التنادى

هو الهادى البشير هو المرجى • شفيع الخلق فى يوم المعاد

عليه من المهيمن كل وقت • صلاة ما حدا بالركب حادى

(قال محمد بن مروان) وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليمانى بالكعبة شرفها الله تعالى وقد خف الطواف واذا بأربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول فتعلقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانكسار

اليك حجى لا للبيت والحجر • ولا طوافى بأركان ولا بجدر

ثم رفعت رأسها وقالت الهى الشوق أقلقنى اليك والحب هيمنى وجدا عليك وها أنا بين يديك الهى ان كانت زلتى تطردنى فحسبى الى بابك تجذبنى وان كان ذنبى من بابك يبعدنى فرجائى فى فضلك يقربنى وان كانت خطاياى تبعدنى فاخلاصى فى حبى اليك يطلقنى الهى فى اليك اصل والى حضرة جمالك اتصل يا أنيس المستوحشين ويا حبيب المحبين ويا امان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين ويا ارحم الراحمين ارحمنى برحمتك واشملنى بمغفرتك ثم تنهدت وانشدت

أستغفر الله مما كان من زللى • ومن ذنوب بها تفريطى واصرارى

يارب جئت لذنوبى بما كرهتـه • أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

ثم جلست وهى كئيبة باكية فقامت الثانية فتعلقت وتقلقلت وبكت ونادت ونادت يامنتهى الآمال ياواصل الابرار على قرب الاوصال ياسراج قناديل المودة فى قلوب العارفين يا أنيس المستوحشين ياطبيب القلوب ياغافر الذنوب قد ذاب جسمى من اشتياقى اليك وقد اضنيت من اقدامى عليك فارحمنى واصفح عنى يا ارحم الراحمين ثم بالت وقالت

أليك أشتكى سقمى ودائى • وعندك يا منى قلبى دوائى

فلا أحد سواك اليه أشكو • فيرحم صبوتى ويرى بكائى

فيا طول الورى بطول هجر • ومن يتطرقها اشفاقى

ثم جلست وهى من وجدها باكية فقامت الثالثة فبكت بكاء طويلا وأبنت عويلا ثم قالت الهى ذنوبى بطردتنى عن بابك ودوام الغفلة ابعدنى عن جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة

والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبي والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

يابك ربي قد أخشى كاتبي • ومالي من أرجوه ياخير واهب
سواك لجدلي بالذي أنت أهله • لاعطي من الافضال أسنى المواهب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة • عليك فلا بلغت منك مآربي

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهي أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن انى منهم الهي لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولايتك الهي ان كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود على بسعة رحمتك يامن لا تخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر على ما خفي من ذنوبي فأنت غاية مقصدي ومطلوبي ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يامالك الورى • فانت ملاذي سيدي ومعيني
لئن أبعدتني عن جنابك زلتي • فان رجائي فيك حسن يقيني
وظني جميل انني منك أرتجي • عوا لطفك الحسني تغذ بيقين

قال محمد بن مروان لقد أطربني ما أسمعني وأبكاني أعيني • ووطنني • قيل كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمى عليها فتحت الكعبة يوما في غيبتها فلما جاءت قيل لها ياحكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويكون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على مافاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التي شرفها الله تعالى بين الملا ولم يحصل لها في الدنيا عوضا ولا بدلا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا • شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا
يمسي ويصبح محزونا ومكتئبا • ويهجر الاهل والاوطان والطللا
لولاك ماسارت الركبان من طرب • كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
ولا رأت كل ضيق فيك متسعا • كلا ولاخف عنها كل ما ثقلا
باعوا النفوس رخيصا في هواك وما • تغلوا النفوس بوصل منك ان حصلا

(قال ذو النون المصري) رحمة الله عليه بلغني أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا نراها عجوزا بانها تقوم مرة وتصيح مرة وتسكت مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال أحدهم تراها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تقول

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره • أنت الذي ما ان سواه أريد
يامنيتي دون الانام وبغيتي • يامن له كل الانام عبيد

تغنى

تفنى الليالي والزمان بأسره • وهوى الغض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت يا ذا النون مالك والجبانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لولم أكن مجنونة لما نودي على بالجنون قلت وما الذي جننك قالت يا ذا النون حبه شغلني ووجده أقلقني وشوقه هيمني فقلت وأين محل الشوق منك فقالت يا ذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشى عليها فلما أفاقت قالت آواه من فرط المحبة يا ذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها

يا حبيب القلوب مالي سواكا • ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا

أنت سؤلي ومنيتي وسروري • قد أبى القلب أن يحب سواكا

يا رجائي وغايتي واعتمادي • طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس قصدي من الجنان نعيما • غير أني أريدها لأراكا

يا حبيب القلوب جد لي بعفو • وأنلني يا نور عيني رضاكا

أنا أهواك ما حييت وان مت • فبعدي يا فوز من يهواكا

ليس لي عنك ما حييت براح • وفؤادي على المدى يرعاكا

كل من في حماك يهواك لكن • أنا وحدي بكل من في حماكا

جئت يا منيتي اليك ومالي • غير ذلي اليك لا لسواكا

فبذلي ولوعتي وانكساري • وافتقاري وفاقتي لغناكا

هب لي الفوز واعف عني لأني • في البرايا أصبحت من أسراكا

ليس لي قربة اليك من الخلق • سوى المصطفى الذي ناجاكا

أحمد المرتضى شفيع البرايا • سيد الكون خير من نادا كا

فعليه الصلاة في كل وقت • كلما حركت النسيم الاراكا

(عن جعفر الخالدي) رحمة الله عليه قال سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينا أنا أطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهي تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته • فأصبح عندي قد أناخ وطنبا

اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره • وان رمت قربا من حبيبي تقربا

ويبدو فأفنى ثم أحيا به له • ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية أما تتقين الله تكلمين بمثل هذا الكلام في مثل هذا المقام فالتفتت الي وقالت يا جنيد لا تدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترني • هجرت طيب الوسن

ان الهوى شردني • كما ترى عن وطني

قد همت من حبه • فحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى فتحتاج الى أدلة

جبهة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك وما أعز سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا ● اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر بادت صفاتهم ● وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمى على من كلامها فلما افقت طلبتها فلم أجدها

ياذا الذى آنسنى فى الفؤاد ● وحرم النوم وطيب الرقاد
أنت الذى أسهرتنى دائما ● وقد حلالى فيك طيب السهاد
ياذا الذى قد لامنى فى الهوى ● ما تتقى الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغى قربه فاجتهد ● والتجاه المصطفى فى المعاد
طه شفيع الخلق يوم اللقا ● اذا أتوا فى الكرب يوم التناد
صلى عليه الله ما أورقت ● أغصان أشجار وما سار باد

(قال ذو النون المصرى) رحمة الله عليه وصف لى عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هى صائمة النهار قائمة الليل لا تفتر عن العبادة ولا تقل من العمل وهى مقيمة فى دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدى لا ينام ولا ينبغى له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لا ينام لا وعزتك وجلالك ليس لى فى هذه الليلة منام فلما أصبحت سلمت عليها فردت على السلام فقلت لها ياجارية تسكنين فيما كن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت ياذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله فى بالك ولا تتوهم غيره فى خيالك فقلت لها أما تستوحشين فى هذا الدير فقالت والذى ملأ قلبى من لطيف حكمته وهيمنى فى محبته ما علمت فى قلبى موضعا لغيره ولا فى جسدى عرقا الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما فى حضرته فقلت لها قد أرشدتنى الى الطريق فاسلكى بى مسالك القوم فانى والله فى بحر ذنوبى غريق فقالت ياذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى حيتك واوم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب فى ديوان الموحدين وتلق الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذو النون فأثر كلامها فى قلبى وكان سبب رجوعى الى ربى ثم تركتنى ومضت وهى تسوح وتقول فى سياحتها

هو الحبيب الذى بالوصل قد وعدا ● وحقه لا سلاه مهجتى أبدا
كرر على مسمعى ذكراه تطربنى ● روحى الفداء لمن باسم الحبيب حدا
هو الحبيب فلا شئ يماثله ● تالله ما مثله القلب حين بدا
ان مت فى حبه شوقا فلا عجب ● ياحبذا ان أكن من جملة السعدا
يامن يروم وصالا منه يغنمه ● اهجر منامك واوصل الحبيب سدى
واتلو لاهل التقى فى الليل قد وقفوا ● فى طاعة الله كل ربه عبدا
هذى صفاتهم نالوا الذى طلبوا ● وكل راج لما يبغيه قد وجدا

(المجلس الثامن والعشرون)

(فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض)
(الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)

الحمد لله الذى لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذى أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حمإ مسنون واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشئت بحكمته الارض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون الشافى صدور أولى الالباب النافى باتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبدعات وقدر الاشياء من ماض وآت وغفر بالمتاب سائر الخطيئات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث وباعث من فى القبور فينهضون بالانبعاث ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله أجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه فى أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من فى السموات والارض كل له قانتون أتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذى أنشأ كم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركه ونور وجوه الموحدين فهى مسفرة ضاحكه لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفائض رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب أرباب العقول عن تحديده فتاهوا وبصرهم بتوحيده فلم يشاقوا ولم يضاهوا وألهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن ادراكه فلا يترجمون له شبها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شئ ولا لقشر فضله طى ولا يمترى المهتدى الى سبيله فى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
فنون الحكمة فيها تفنون • ولكن لقوم بها يعرفون

ففيها رموز لأهل الهوى • وفيها صفات الجمال المصون
تعلم فيها رجال الوفا • علوم الصفا فيها يعملون
وعرفهم كيف نظم الهوى • وطرق الهدى فيه يعرفون
وفيها اشارات سر الغرام • وسر الغرام لديه فنون
عجيب لمن لا صفا فيهم • يهوّن باللوم مالا يهون
ويقطع بالعتب أوقاته • ويطلب في الكون مالا يكون
فسبحان من لا له في الورى • شريك وكل الورى يشهدون

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي العربي الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون (قوله تعالى) ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ في الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أي لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتقي جفناه وهذه هي النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كأمثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم في اللديغ فاذا هم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (اخواني) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كأس الفراق وستتجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستتأسفون وشاهدوا ما لهم عند المنون وستشهدون ووقفوا بصائرهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وستسئلون ويود أحدهم لو يفتدى بالمال وستودون فبادروا المتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكأنكم بأيام الشباب قد أبلتها يد المنون وقد أظلكم من فجأة الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون يا له يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذا هم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من القبور أحياء بعد شرب كأس المنون فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيامه يوم الحسرة والندامه يوم الزلزلة والطامه

يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الأجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذاهم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتظهر الجرائر وتعمى البصائر ويهتك الحائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما في القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذاهم قيام ينظرون • كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن أبكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذرف العيون من البكاء ألما وهي لا تدري ما يفعل بها (اخواني) سار المتقون ورحف ووصلوا وانقطعنا وأصابوا واخطأنا ونجوا من الأشراك ووقعنا تعالوا نتطرق آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكي على ما ذنبنا ونندب على ما لحقنا وأصابنا

تذكرت أيامي وما كان في الصبا • من الذنب والعصيان والجهل والجفا
وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة • فاسكبت دمعي حسرة وتلهفا
وناديت من لا يعلم السر غيره • ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعد اليه من كان بالذنوب به • لجاد عليه بالجميل تعطفا
أغثني الهي واعف عني فانني • أتيت كئيبا نادما متلهفا
وخذ بيدي من ظلمة الذنب سيدي • وجد لي بما أرجوه منك تلطفا

(اخواني) تدع أعماركم قد دنا بالحصاد وزادكم قد آذنت بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون يوم يفر الوالد من الأولاد وتختلف الأمور ونفخ في الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزى فيه نفس عن نفس يستذهل اذا اخشعت الأصوات فلا تسمع الا همسا وتعلق الصحائف في النحور وتغلي النيران في الصدور ونفخ في الصور • قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه في قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا أماه فتقول قد ثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني فاني مشغول بنفسي عنك وعن غيرك

أنا مشغول بذنبي عن ذنوب العالمينا • وخطايا أثقلتني تركت قلبي حزينا
ولقد كنت جليلا في عيون الناظرينا • صرت في ظلمة قبري ثاويا فيها رهينا
بعد عز وسرور فوق وصف الواصفينا • فأتى الموت علينا بعد هذا فنسينا
وعلمنا فهمنا ما لنا الآن نسينا • أترى حيا لمن يبقى غير رب العالمينا
• والذي صح لدينا وعلمناه يقينا • كل حي سوف يفنى غير محيي الميتينا

(اخواني) فلو بالغفلة رحلت عن الأجسام اخواني الى متى أقصدت وليس في الحي الا الخيام اخواني أما تنظرون الى ما فعلت بنا الليالي والأيام اخواني قيدنا التقصير وقعد بنا الحمام فأواه علينا من هول يوم النشور ونفخ في الصور يا قوما اخواني الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الأحباب والأتراب وما حدث بعد ذلك من الأمور ونفخ في الصور قيل انه اذا رجع الشاب الى

سيده و تاب تباشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادى مناد الا ان فلانا اصطلح مع الله وفي الحديث ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهى أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا سترت فيقول الهى وأنا ندمت فيقول الله تعالى وانا علمت فيقول الهى رجعت فيقول الله تعالى قبلت ايها الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحى ان ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء ان تاتينا ثالثا واذا نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فانا الجواد الذى لا ابخل وانا الحليم الذى لا اعجل وانا الذى استر على العاصى واقبل التائبين واعفو عن الخاطئين وارحم النادمين وانا ارحم الراحمين من ذا الذى اتى الى بابنا فرددناه من ذا الذى لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذى تاب الينا وما قبلناه من ذا الذى طلب منا وما اعطيناه من ذا الذى استقال من ذنبه فما غفرناه انا الذى اغفر الذنوب واستر العيوب واغيث المكروب وارحم الباكى الندوب وانا علام الغيوب ياعبدى قف على بابى اكتبك من احبابى تمتع فى الاسحار بخطابى اجعلك من طلابى اقربك بحضرة جنابى اسقك من لذيذ شرابى هجر الاغيار والزم الافتقار وناد فى الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين اهل الاشتياق والاشتهار

يامن فؤادى منه لا يسلو • وخاطرى منه فما يخلو
قد انقضى عمرى بلا موعد • يعلل القلب ولا وصل
انظر الى حالى بعين الرضا • فاليس بالهجران لا يحلو
واسمح على قدرك ياسيدى • حوشيت ان ينقصك الفضل
كل عذاب فيك مستعذب • وكل صعب هين سهل
لى بك عن كل الورى شاغل • يافوز من انت له شغل

(اخوانى) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدى المولى بظلمة المعاصى خطير فالى متى فى المطال والعمر قصير لاتدرى هول ما انت اليه تصير وستندم اذا بعثر ما فى القبور ونفخ فى الصور وحصل ما فى الصدور

ما احتيالى وامر ربى عصيت • حين تبدى صحائفى ما جنيت
ما احتيالى اذا وقفت ذليلا • قد نهانى ومارآنى انتهيت
ياغنيا عن العباد جميعا • وعليما بكل ماقد سعيت
ليس لى حجة ولا لى عذر • فاعف عن زلتى وما قد اتيت

كيف حالك يا اخى اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد قطع الخناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فياايها العاصى بادر الى باب مولاك وهاجر وأدرك مواسم الارباح قبل أن تمور وتنفخ فى الصور

سمعت حمامة هتفت بليل • وقد حنت الى الف بعيد
فأزعجت القلوب وأقلقتها • ومازلت اقول لها أعيدى
أرى ماء وبى عطش شديد • ولكن لاسبيل الى الورود

فرد من ماء موعظة ورودا • لتلق الامن لقلب الشريد
ولازم خدمة المولى عسى أن • تنال الفوز من رب مجيد

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجمدمن أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أفعالهم فيذهلون فاذا هم قيام ينظرون (اخواني) كم خذل التفريط من البطالين وكم أقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم أماتت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائنين وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذا هم قيام ينظرون امالكم عيون من ألم الفراق تدمع أما لكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أما لكم اسماع تصغى الى المواعظ فتسمع أما لكم اكباد من طلب الفانى تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون فاذا هم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حالته فترة رجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبي كيف يكون حالى مع ربى فسمع النداء يا فتى عصيتنا فتركناك وتركتنا فأمهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ما تراه فهو بنصرك ونزلك عصيتنا فى الملاجهر او غطيناك وكم ساعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك • وكان على بن الموفق يقول فى مناجاته سيدى وعزتك لا ابرح عن بابك ولو طردتنى ولا ازول عن جنابك ولو ابعدتنى ولا احول عن وصلك ولو قطعتنى ولا اسلو عن محبتك ولو عذبتنى سيدى وان كنت محجوبا عن ناظرى فانت فى قلبى وخاطرى وان كنت مقاطعى ومهاجرى فحبك مكنون فى سرى وضمائرى

ان حجبوا شخصك عن ناظرى • ما حجبوا ذكرك عن خاطرى
قد زارنى طيفك فى مضجعى • يا حبذا طيفك من زائر
واصلتنى افديك من واصل • هجرتنى افديك من هاجر
اصبحت ما بين الهوى والنوى • فى موقف مالى من ناصر
فظاهرى يخبرك عن باطنى • وباطنى يخبرك عن ظاهرى

(غيره)

قل للمحب الغائب عن ناظرى • حبك فى قلبى وفى خاطرى
يا مالك الروح ترفق بها • قد منع الصبر من الصابر
تريد أن تقتلنى عامدا • لا بد للمظلوم من ناصر
بحرمة الود الذى بيننا • لا تفسد الاول بالآخر

(اخوانى) مدوا ايدى الذل والافتقار وأسيلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسر والاجهار عبيدك هل المعاصى والاصرار أولئك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فاقلنا عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك حنانك الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان

كنت لا تكرم الا المحسنين فن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس التاسع والعشرون)

(فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى نزه ابصار بصائر اوليائه فى ملكوته واراهم من آياته عجبا واسرى بارواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بان جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا واقامهم على الاقدام فى جنح الظلام وقد مد عليهم من ستوره غيها واطلعهم على اسرار ما كتبتها اقلام ولا اودعت كتبا وقذف فى قلوبهم انوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وسمتا وادبا وجذب اعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج هموما واذهب كربا واراحهم لما تعبوا فى خدمته فلا وجد والذلك تعبا ونادمهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا وناداهم فى سرائرهم بشائرهم اهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من ألذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب واراهم جمال القلوب قدسى فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضروا احدثوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض ما لم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم اهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم ان يروا حجرا او ذهبا رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا اربا فاذا اقبل الليل تمسكوا بأذياله وأخذوا منه حسبا وتلوا بعادة حبيبهم عند ما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح اعلنوا بالصياح واجروا دمعا منسكبا وقالوا ليت الليل لا ذهب وليته اقام وليت المشرق عاد مغربا

ايا ليل لا تنفد الى الحشر دائما • ودم على رغم العواذل غيهبا

ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة • وبالله لا تسفر وكن متأدبا

فمحبوبنا فى آخر الليل زارنا • وقد بشرتنا باللقا نسمة الصبا

ولعمرى ذاك النسيم معطرا • حسبناه بالمسك العبيق تطيبا

وداخلنا سكر عجيب ونشوة • فخبر أن العشق من زمن الصبا

فيا صاحبا من خمرة الحب خاليا • من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا

تنح ودع عنك الهوى وحديثه • فان رمت سلوانا تروح مخيبا

بروحى من طاوعت فيه صبابتى • وخالفت فيه عاذلى شاء اوابى

وقلت هوى المحبوب ديني ومذهبي ● ويا حبذا إليه ذهب صار مذهبا

قال بعض الصالحين كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي شخصا فسارعت حتى أدركته فإذا هي امرأة بيدها عكاز وهي تمشي رويدا فظننت أنها أعيت فأدخلت يدي في جيبي وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتيني الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها في الهواء هكذا فإذا في كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك في الأنام وضيعة ● موجودة في ذاتها لا تعدم

كم آية لك في اختلافي والنهى ● مشهودة أسرارها لا تفهم

كم حالة حولها فصوات ● فينا لنا عما تريد تترجم

ولدى كلامك تستوي أقوالنا ● فتصيحنا في بعض قولك أبكم

ونقول حقا إنك الحق الذي ● حب الجميع دليله لا يعلم

سبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أنوار الهدى مهادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم في طريقه مرادا نصب لهم شباك الملاطفة فوقعوا في طريقهم وأدار عليهم كؤوس الملاطفة فصرعهم فقلوبهم في محبته والهة وأبدانهم من خوف هجره ناحلة فهم في بساتين وصله يرتعون وفي روضات أنسه يتنعمون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير إبريق الماء فأراد الخروج فقالت له يا هذا إن كنت من الشطار فلا تخرج بلا شيء فقال إني لم أجد شيئا فقالت له يا مسكين توضأ من هذا الإبريق وادخل إلى هذا المخدع وصل ركعتين فإنك لا تخرج إلا بشيء ففعل ما أمرته به فلما دام يصلي رفعت رابعة طرفها إلى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا قد أتى إلي ولم يجد عندي شيئا وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك ونوالك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فما برح يصلي إلى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول في عتابه لنفسه

إذا ما قال لي ربي ● أما استحييت تعصيني

وتخفي الذنب من خلقي ● وبالعصيان تأتيني

فما قولي له لما ● يعاتبني ويقصيني

فقالت له حبيبي كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري فجبر كسري وقبل عذري وغفر لي ذنوبي وبلغني المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها إلى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتني فنوديت في سرها يا رابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

يا سيدي عبدك المسكين في بابك ● يرجو رضاك فجد بالعفو أولى بك

حاشاك تبدل حجابك دون طلابك ● أو تبتلي بعذابك قلب أحبابك

يا هذا سبقك أهل العزائم وأنت في الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم ونادي في الأسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم ونشبه

بالقوم وان لم تكن منهم فزاحم (الحوالى) تنظر العارفون بعين البصائر وعمل كل منهم لما هو ليه صائر هجروا المنام وقاموا فى الدياجى الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فازعجهم ما يتلونه فى القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة • وهذا لمن يرجو النجاة قليل

فهل لى من الاحزان حظ موفر • وهل لى الى طول البكا سبيل

لعلى أن أحظى بقرب ولذة • ويحصل لى بعد الفراق وصول

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسى شأنك والمال وخل سبيلى فرد عليه مقالته الاولى قال فقال له التاجر انظرنى حتى أتوضأ وأصلى ركعتين وأدعو ربى عز وجل فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ أنت الذى وسعت كل شئ رحمة وعلما لا اله الا أنت يا مغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يا مولاى والشكر والحمد • فأنت تولى الخير مذ ضمنى المهد

ولو رمت أن أحصى جميلك لم أطق • فما لجميل قد مننت به حد

وكم للثمين لطف أتانى مفرج • من الكرب ما لولاه قد كان يشتد

قصدناك نشكو العداة وشرهم • وعند العظيم الجود لم يخب القصد

فليس لعبد غير مولاه ملجأ • فان رده المولى فما يصنع العبد

ومالى شفيع غير جاه محمد • ومن جاهه فى الحشر ليس له رد

عليه صلاة الله ما لاح بارق • وما هطلت سحب وساقهها الرعد

الهى وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون متقدمة بين يديك الهى خضع المتكبرون
من هيبة جلالك وخشع المتحيرون لسطوة جمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك
الهى وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت اكباد المحبين فى طلابك وفاز
الفائزون بلذيذ خطابك وربح العاملون بثوابك وحضر الراغبون فى حضرة اقترابك الهى
ندم المفرطون على تقصيرهم فى خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من قبحتك
وطرق المذنبون من جلال هيبتك وفرق الخائفون من عظيم سطوتك الهى ان كنت
لاترحم الا القائمين فلمن للنائمين الهى اذا لم تتفضل الا للعاملين فمن للمقصرين الهى اذا لم تنصر
الا المطيعين فمن للمذنبين الهى أجرنا من نار المفترين من بحر انعامك ورد كآبة المحزونين من
ما عفوك واكرامك الهى رد شاردنا الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب العالمين بأنوار
رأفتك وأدخلهم جميعا فى ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثلاثون)

(فى مناقب الاولياء رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى ملأ قلوب أحبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته
نورا ونوّج هاماتهم بتيجان البهاء وكتب لهم بالولاء منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا
على خدمته وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم
وزادهم هدى وتبصيرا ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب
لاتخشوا اليوم حربا ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غلب ومنهم
من جذب الى الحضرة وطلب وباه لمن ذاق أدار سرورا ان الابرار يشربون من كأس
كان مزاجها كافورا فهم فى نعمته متلذذون فى حضرته متقلبون فى نعمته
يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم
القنوع وشعارهم الخشوع ودأبهم السجود والركوع يداوون الضلوع على الجوع
ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد
غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا لفقرائهم قولا ميسورا
انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كؤوسا
واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف من
ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم يهاله من يوم يفر المرء فيه كل قوم ويطير من شدته من
العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار
وفازوا بجوار العزيز الغفار فى جنات تجرى من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة فيها صباحا
وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لايحزنهم الفزع
الاكبر يوم القيامه ولاتلحقهم حسرة ولاندامه يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامه
ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم فى الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان

سعيكم مشكورا أحضرهم في حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكأس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادي وأحبابي طالما وقفتم ببابي ولذتم بجنابي وكان كل منكم على مصائبي صبورا لأبوئنكم دار النعيم ولأمتعنكم بالنظر الى وجهي الكريم ولأجعلن جزاءكم جزاء موفورا

نالوا بذلك فرحة وسرورا * وسعوا فأصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا للإله نفوسهم * فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجري فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم بأستار الدجى * ليلا فأضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذي * وجدوا فأصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت أنينهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم * فأراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهم فجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا

كان أبو مسلم الخولاني رحمة الله عليه يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فأصبح يوما وليس في بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطبخ بعضه للأولاد فانهم لا يصبرون على الجوع فأخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان بردا شديدا فصادفه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقي في هم وفكر كيف يعود الى الأولاد والزوجة بغير شيء فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حواري أبيض فعجنت منه وطبخت للأولاد فأكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذي جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخواني) انظروا الى لطف الله تعالى بأوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفضل
وسلم الى مولاك أمرك انه * سيكفيك أسباب الكريهة والثقل
ومن يتوكل في الأمور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويعفو على الجيران والصحب والأهل
فذاك الذي قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان في الضيق والحل

كان أبو معاوية الأسود رحمه الله مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودي في سره ما كشفنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت طرفي عن سواك فما أرى ● في الكون غيرك من إله يعبد
يا من له عنت الوجوه بأسرها ● وله جميع الكائنات توحد
يا منتهى سؤلي وغاية مطلبي ● من لي إذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل في الشدائد كلها ● يا سيدي ولك البقاء السرمد
ولك التصرف في العباد كما تشا ● فلذا الشقي من تشاء وتسعد
فامنن علي بتوبة يا من له ● قلب المحب مقدس وموحد

قال ابراهيم السائح رحمه الله بينا أنا أطوف بالبيت الحرام وإذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تنادي وتقول يا وحشتي بعد الانس ويا ذلي بعد العز ويا فقري بعد الغنى ويا عظم مصيبتي فقلت لها يا جارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبي فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها إن الاستماع من صوتك فقالت يا شيخ البيت بيتك أم بيته فقلت له بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فدعنا نتدلل عليه بقدر ما استزارنا إليه قلت هو قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا إليه ودلنا عليه ثم رفعت بصرها وقالت سيدي بحبك لي إلا ما رددت علي قلبي فقلت لها من أين علمت أنه يحبك قالت لسبق عنايته بي فانه جيش الجيوش في طلبي وأنفق الاموال وجهد في حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني بلاد التوحيد وعرفني الطريق اليه ووفقني بحسن التوكل عليه فأنشدت الأول أبياتي به

شغفي بذكرك جنتي ونعيمي ● وإذا نسيتك فهو عين جحيمي
يا من أخاطبه بقلب خاطري ● وأراه وهو محدثي ونديمي
وأحبني من قبل أن أحببته ● فلذاك أوجب في الهوى تقديمي
وعلي بالتوحيد جاد تكرما ● والعفو والغفران والتكريم

(وكان الشيخ أبو مدين) رحمة الله عليه كبير القدر وكان من الابدال صاحب الخطوة والحظوة والكرامات والتصريف وكان يتكلم في الحقيقة بعد صلاة الفجر في مسجد الحضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا من القسيسين فأجمع رأيهم على ترتيب الامتحان فتنكروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد فلم يعرفهم الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال يا سيدي حتى فرغت العشرة طواقي التي أوصيتني عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ونهض قائما فألبس كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ في الكلام فكان من جملة قوله يا فقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نيفا على ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا إله إلا الله يا فقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت وأضاء لها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ في تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة

والاشهار فقال الشيخ فى سجوده اللهم انك اعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين فى لباسهم والسجود لك وانا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فانقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فما رفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا فى دين الملك المعبود فاسلموا وبلغوا المقصود فاتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء فى المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس فى المجلس وبلغ الملك خبرهم فاحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم • هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم فى بلاده

فهموا أولياؤه حيث حلوا • وهمو للقلوب برد وظل
قد تناءوا عن الوجود فعزوا • وأشاروا الى الطريق فدلوا
فلهذا قد أصبحوا فى البرايا • كل صعب ينالهم فهو سهل
لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى • ولكل القلوب يجلو ويحلو
فبهم يرفع البلاء عن الخلق • وبهم دوا المخافة أن يضلوا

الهى وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذوو الحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرست سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدى السائلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخائفين من ازعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد عمهم عفوك ورحمتك سائر عبيدك الهى من للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمتخاصمين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهى وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون بالندمة بين يديك الهى خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهى تقطعت أكباد المحبين فى طلابك فاز التائبون بطيب خطابك ربح العاملون بثوابك حضر المراقبون فى حضرة اقترابك الهى ندم المفرطون على تقصيرهم فى خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك تمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهى ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للنائمين الهى اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهى اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهى رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلوب الضالين بانوار رأفتك أدخلهم جميعا فى ظل عفوك ورحمتك آوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الحادى والثلاثون)

•(فى مناقب الصالحين)•

الحمد لله الذى فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح وخص نسيم السحر بطيب

المحبوب فاحيا به القلوب وأراح الارواح حتى تاهت قلوب اوليائه بفيض جوده ونعمائه فابسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم فانت بشكر معبودهم في المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بأنفاس أذكارهم ففاح أريجها الفياح جمعهم تحت خيمة الليل في حضرة قربه ورزقهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فني رسمه وامحى ومنهم من هام مترنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم في خلوة الاسحار قد مزقوا الاطمار وهتكوا في محبته الاستار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والافتضاح • لاهل الهوى والجوى لا جناح
فكم في المحبة من هائم • بطبل التصبب ويبدي النواح
وكم في دجى الليل من سادة • لهم في الصباح وجوه صباح
وكم في المحبة من كاتم • ينم عليه نسيم الصباح
فمن باح بالوجد في حبه • فذلك الذي في هواه استراح
فقم يا لبيب بباب الحبيب • فثم طبيب يداوي الجراح
وقم واسهرن في الدجى واعتذر • الى الحب واسمع منادي الفلاح
وان ملت بالذنب مستوحشا • فهم في الحقيقة أهل السماح

(قال عبد الله بن المبارك) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فاتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثاني يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر ودخلت فاذا على البلاطة الخضرا شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومترديا بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عينك القطر من كثرة المعاصي والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وانت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشي والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا لهذه الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدي عليك فهب لهم شر ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم ياربا ياربا ياربا الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكي حتى خرج من الحجر فتبعته حتى عرفت الموضع الذي دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلي فلم يأخذني نوم طول ليلتي فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندي عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام حسن فجعل يصفه لي فقلت ليس من حاجتي فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتي فقال لم يبق عندي الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى

وان اشتغل الناس باشغالهم صلى لا ينام الليل ينادى فى بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة اهل الدنيا من كثرة الضعف والبلى ومع هذا فان قلبى يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبى فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عنى مؤنته فوالله ما يأكل عندى شيأ الا يعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرنى الغلمان انه يحيى الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه لا تيتك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده وسرنا فى الطريق فالتفت الى وقال لى مولاى قلت لبيك فقال لا تقل لى فان العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتنى وأنا ضعيف هزيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدى الى اجود منى فقلت والله لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى بحالك معى فاخبرته بالخبر فقال لى ينبغى أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى فى خلقه خبايا وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فتمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لى يا مولاى هل لك أن تأذن ان أصلى فى هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وما على بان قد بقى من عمرى ما يوصلنى الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليغتنمه فانه لا يدرى متى يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال فى الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاى قرب الاجل وانقطع العمل يا مولاى انما كانت المعاملة طيبة بينى وبينه وقد علمت أنت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة لى فى افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكى ويتشهد الى أن سكن حسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فاخذنا فى أمره ما وجب ودفناه فى المصلاة وانصرفت وفى قلبى لهيب النار فجئت الى منزلى فلما كان الليل وقضيت وردى ونمت فاذا بميمون قد أقبل فى حلتين من الحرير وهو يتبسم وفى يده مثنى فسلم على وقال لى يا مولاى حضرت بين يدى مولاى الكبير فشرحت له حالى ووزنك لثمنى من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لى يا ميمون انى أعلم السر وأخفى وانما هو مافى الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهى واجلالا لكرامتى وقد أعتقته من النار بسببك وكرامتك على وهذا ثمن لخدمة قال ابن المبارك فبكيت وانتبهت واستيقظت من نومى والدراهم فى يدى وأنا أبكى فوالله ما ذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل • فنى حبه يحلو التهتك والذل

تذلل له تحظى برؤيا جماله • اذا رضى المحبوب صح لك الوصل

أدار على المشتاق خمرة قربه • فطاب لهم فيها الصبابة والقتل

وقال لهم هذا بذلى تمتعوا • وهاخلع الاحسان والجود والفضل

سكارى حيارى والقتيل يرابه • وأجفانهم منها المدامع تنهل

فان شئت أن تحظى برؤيا جماله • تعدم والا فالغرام له أهل

فوالله ما فى الكون بحق غيره • هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

(قال مالك بن دينار) رحمه الله أصابني في بعض أسفاري عطش شديد فملت الى بعض الاودية لطمعي في الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادى هاتف من بين الجبال يا هذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولي الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى الطريق فاذا انا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه واخبرته بعطشي فقال يا مالك ما وجدت في المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال انها اسقينا ماء بقدرة من يحيي العظام وهي رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصني بشيء انتفع به فقال يا مالك كن لمولاك طائعا في الخلوات حتى يسقيك الماء في الفلوات ثم ولى وهو

دمع أنذر بمهجة المشتاق • وجرت سوابق دمعه المهراق
صب اذا ما الليل أسبل ستره • نادى بصوت في الدجا مشتاق
يا عالما بسريرتي وبليتي • وبما أجن من الاسى وألاقي
لو سرت نشوانا في المحبة مغرما • ما حلت عن عهدي ولا ميثاقي
فامنن بعفوك لي فاني مذنب • ما لي سواك لزلتي من راق

(قال بعض العباد) رحمه الله رأيت غلاما في البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا فتى أنت في مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربي معي المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو معي بقدرته ومعي بعلمه وحكمته وبين يدي بهدايته وعن يميني بنعمته وعن شمالي بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلني عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولي ملك الارض من مشرقها الى مغربها فقلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لي يا هذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش فقلت من أين تأكل قال يا هذا غذاني بلطفه في ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفلني كبيرا ولي عنده رزق معلوم ولي وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لي حجبك الله عن معصيته ورزقك محبته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب لينصرف فتعلقت به وقلت له يا أخي متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك في الدنيا ويوم القيامة يوم يجمع فيه الناس كلهم فان كنت تحب لقائي فاطلبني في جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت له ومن أين صرت كذلك قال بعزمه وعزمته وذلك أني غضضت طرفي عن المحرمات ومنعت نفسي من تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات فعوضني النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عني فلم أره بعد ذلك

أترى عبدكم يرى بالمصلى • قبل يقضي أسى بكم تملى
حمدوني وأرسلوا لي جوابا • ان تكن صادقا فأهلا وسهلا
قلت امشي على جفوني اليكم • فعسى بالحبيب نجمع شملا
ثم أشرى منه الوصال بروحي • قيل لي وصلنا من الروح أغلى
يا طريدا عن بابنا قبل الار • ض لدينا وعفر الخد ذلا
ان تذل المحب خير شفيع • لحبيب قد صد عنه وولى

لاتظن الدموع تنفع ان لم • تك تجري من القلوب والا
ليس للدمع منة في هوانا • فابك مهما أردت طلا ووبلا
قلت للروح ودعيني وروحي • ثم للجسم خلني فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجب تعالى جماله وتجلى
ثم نادى اين المحب عبيدي • ادن مني وبالوصال تملى
ياعبيدي أطلت صبرك عني • أتسليت قلت حاشى وكلا
عطف السيد الكريم على العبد وما زال للتعطف أهلا
ودعاه في مجلس الانس جهرا • وعليه كاس التواصل يجلى
ومنادى القبول منه ينادى • هكذا هكذا يكون والا
فعلى أشرف النبيين صلوا • فعليه رب الخلائق صلى

(قال ابراهيم الخواص) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدي في البرية فلاح لي شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لانبات بعارضيه وجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفة فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفني ولم ترني قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذي أوقعك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما انست بسواه ولا وافيت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لي به المحبوب ثم أجابني ودموعه تحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفني بالبر أقطعه • الى المحب وقد قمت ايمانا
الحب أقلقني والشوق أزعجني • ولا يخاف محب الله انسانا
فهل لصغران سني اليوم تحقرني • دع عنك عذلك لي قد كان ما كانا

ثم قال لي يا ابراهيم أنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتني سنة من النوم فلم أفق الا وأنا في وسط الحاج ورفيقي يقول لي يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أم نزل في الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق باستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته • وأنت بما في القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب • لاني محب في هواك متيم
هربت طفلا حيث لا أعرف الهوى • فلا تسألوني انني متعلم
وان كان قد حان الحمام مضيق • لعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأطال السجود فأتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتي وأخذت ثوبا واستعنت ببعض الحاج فأتيت اليه فلم

أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وأنه لم يره احد غيري فأتيت الى مكاني وغفوت فرأيته في المنام وهو في موكب عظيم وهو في أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك واصلي عليك وأدفنك فلم أجدك فقال لي يا ابراهيم اعلم أن الذي من بلدي أخرجني ولمحبته شوقني وعن اهلي عزفني هو الذي تولاني وكفنني فقلت له مافعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال ما بغيت فقلت امري أنت أعلم فقال أنت عبدي حقا وحقا وحق عندي أن لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لي ماتريد فقلت وبدأن تشفعني في اقرن الذي أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحني فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان على من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد احدا الا يقول لي عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة لطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره • ووجههم بالقرب والبشر زاهره
يناجونه مولاهم بشرط تضرع • وانوارهم من بهجة الحق باهره
يناديهم الرحمن نعم احبتي • وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الحبا • بقصد صدق والزجاجات دائره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم • الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي • عسى أن تكوني عند ذلك شاكره
وتحظي برؤيا من بحسن جماله • تحدث السن المداح تتلوه فاخره
رسول أتى والشرك كالليل حالك • فجلى بأنوار الرشاد دياجره
رؤف رحيم شاهد متوكل • سراج منير فاز من كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره • واعينهم كالسحب بالدمع ماطره
وتأتي وفود العاشقين صبابة • الى قبره من كل فج مبادره
لتهدي نفوسا جنبت في ظلامها • وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحي نسمة • وأنفاسها من طيب رياه عاطره
فيا أيها المختار من آل هاشم • ومن كرم الله الكريم عناصره
أغثنا جميعا في غد بشفاعة • فأنت لكسر القلب ما زلت جابره
عليك سلام الله ماذر شارق • ولاحت نجوم في دجا الليل نائره

(المجلس الثاني والثلاثون)

•(في مناقب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه)•

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المتنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المتقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العلم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر

والبرهت ظلام الديجور والليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا يتميه المقدار ولا تنفيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذى ستر العاصى بحلمه ورأفته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده واتضى فسبحان من حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم واذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده العاصى الذليل وهو اليه ناظر وشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخالية وتعزز فى بشانه عن الثناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أخية وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادى فى السحر هل من مستغفر هل من تائب ويتعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب

اله جل عن شبه ومثل ● وعن ند يعد وعن مصاحب

تفرد فى علاه فلا شريك ● ينازعه ولا ضد محارب

غنى حيث شاء فلا يدانى ● وجل عن المماثل والمناسب

تجلى للقلوب فليس يخفى ● وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواجب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار اصحابه النجباء وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أمته القائمين بشريعة الاسلام على توالى الزمان واختار منهم اربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فملؤا بعلومهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعى المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحى مالك بن أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذى سلك بعلمه الطريق الاحمد فى السر والاعلان ومنهم الامام الكوفى أبو حنيفة النعمان فهؤلاء

الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الباس والجهل والغي والطغيان

قالشافعي له علوم تشرق • بين الورى وله ثناء يعبق
وبمالك نشرت علوم مالها • حد كبحر زاخر يتدفق
ولاحمد تعزى العلوم لانه • يروي الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا • آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا • بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته في عصر الصحابة وتفقه في زمن التابعين • قال ابو بكر بن ثابت المؤرخ رضي الله عنه ويقال ان أبا ثابت هو الذي أهدى الفالوذج لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو ابي حنيفة يقول اناني بركة دعوة صدرت من علي رضي الله عنه في حقي • وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن علي الحسني أخبرنا أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن ابي البطي حدثنا ابن خيرون أخبرنا الضمري قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من اطاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من احسن الناس منطقا فسقطت في حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو في مكانه لم يتغير • وعن ابي نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجالس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه • فاما كونه عابدا فيعرف بما روي عن ابن المبارك انه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة • وروى حماد بن أبي سليمان انه كان يحيي الليل كله • وقال علي بن يزيد الصدائي رحمه الله رأيت اباحنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار • وقال ابو الجويرية رحمه الله لقد صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت اباحنيفة فما في القوم احسن ليلا من أبي حنيفة لقد صحبته ستة اشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها • وروي انه كان يحيي نصف الليل واشار اليه انسان وهو يمشي وقال اخر هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا استحيي من الله تعالى ان اوصف بما ليس في من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم • حيث قد بين قد اقام منارا
منه ضاحك ويبطن حزنا • الهب الخوف في الحشا منه نارا
لم يزل يكثر التهجد حتى • مات من خشية الاله اصطبارا
ليله قائم يصلي ويبكي • واذا جاءه الصبح صام النهارا
لو تراه اذا هدت كل عين • باكيا يسفح الدموع الغزارا
انه هو الكريم على الله • صير الجنان قرارا

واما زهده فقد روي عن بشر بن الوليد قال كان ابو جعفر امير المؤمنين ارسل الى ابي حنيفة

وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه أبو جعفر ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لأبي حنيفة الا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فمات في السجن ودفن في مقابر الخيزران • وفي موضع آخر أن أبا جعفر المنصور دعا أبا حنيفة وسفيان الثوري وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لأبي حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتي وما يليها فامض وقال لحاجبه وجههم متوكلا بهم فمن أبى منهم فاضربه مائة سوط فأما شريك فانه تقلد القضاء وأما سفيان فانه هرب الى اليمن وأما أبو حنيفة فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى ان مات رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة • وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها • وروى عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه أنه قيل لأبي حنيفة قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضي أبو حنيفة فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه • وأما علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال ابن جريج بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عز وجل وقال شريك النخعي رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتي الصمت والزهد فقد أوتي العلم كله

قد غدا في الزمان أسمى وأعلى • زاده الله منه نيلا وفضلا
صار في جمع العلوم الى حد التناهي فليس يلحق أصلا
ذو بيان ما أشكل الخطب الا • حله فضله على الفور حلا
وغدا في السماح مثل سحاب • لمعت نار برقه فاستهلا
حل أرض العراق فاعتاض منه • أهلها العلم فارتووا منه نهلا

ويروى أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان يوما جالسا في المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمي الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها في رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكرانا والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أي فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من

المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال فممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في الجنة أو في النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم في قوم من هو شر منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه • وروى أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر ووضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما يكون حيضا وطهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها واردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطن التفاحة • وقال أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شيء الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا • فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت له مع والدي ولكل من قرأت عليه • وحدثنا صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم • وحدثنا يوسف بن الصائغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره بالرجل قال هذا رجل يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا تسمع

لقد أيد الله الامام بعلمه • وقد رد حزب الجهل بالعلم معروف
وقدمه الآفاق مثلا بعلمه • وكم جاء في الكشف للضر ملهوف
وكم من مقامات رآها الورى • وكم نفعتهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى اشتهر عدها • فلا الفضل محجوب ولا الخير مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه • له عند رب العرش في القدر تشريف

وأما تأدبه عند مجالسة العلماء حدثنا أبو هاشم ايوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد صاحب عبد الرحمن بن أبي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردي قال رأيت أبا حنيفة ومالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف أحدهما على القول الذي قال به أمسك الآخر من غير تعنيف ولا تعيير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما • وأما انصافه واعترافه فانه رضي الله عنه كان يقول قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب منه وأما قيامه بقمع الباطل حق القيام فانه كان اذا رأى منكرا انكر ذلك

اللين فظاظة واحمرت عيناه وانقلبتا في ام راسه وانتفضت اوداجه وما رأى منكرا قط الا ازاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهي مع رجل فهارشه فاوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا في بيته من شدة الضرب * وقال الخطيب قيل لسفيان الثوري ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله أعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها * وقال علي بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل ابي حنيفة بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم واما تأدبه مع السلف فروى انه سئل رضي الله عنه عن علقمة والاسود ايهما كان افضل فقال والله ما بلغ قدري ان أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما * واما كرمه رضي الله عنه فقال قيس بن الربيع كان ابو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشتري به الكسوة للمشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذي اعطاكم فوالله ما اعطيتكم من مالي شيأ وكان رضي الله عنه اذا جاء اليه الرجل يسأل عنه فان كان به فاقة اعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه امره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ ما تحته الف درهم اصلح بها حالك فقال الرجل انا موسر وانا في نعمة فقال له اما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده فينبغي لك ان تغير حالك حتى لا يغتم لك صديقك

لابي حنيفة في العلوم منار * ملئت بها الآفاق والاقطار
شيخ البرية في العلوم ومن له * تروى المناقب عنه والاخبار
متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيي ليله متهجدا * وله بكل وظيفة اذكار
وعطاؤه قد كان عما في الورى * وله بذاك على الانام فخار

وكان رضي الله عنه لا يكلمه أحد في حاجة الا قضاها * واما ورعه فما دخله الشبه فعن حفص بن عبد الرحمن وكان شريك ابي حنيفة ان ابا حنيفة كان يجهز عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه رضي الله عنه ان شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها * وروى ان الخليفة بعث الى ابي حنيفة وابن ابي ذئب بمال فقال ابن ابي ذئب اني لا ارضى له بهذا المال فكيف ارضاه لنفسي وقال ابو حنيفة لو ضربت على ان امس منه درهما ما مسسته * وروى ان الخليفة دعاه فقال يا ابا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال اربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال ابو حنيفة على البديهة يا امير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت اربع فقال يا امير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت انك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج ابو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه الف دينار واخذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها ابو حنيفة وردها وقال للرسول قل لها انما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فأجري على الله * وكان

رضي الله عنه كثير الخوف والصدقة • قال الخطيب كان أبو حنيفة إذا أنفق على عياله
نفقة تصدق بمثلها وإذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان إذا وضع بين يديه الطعام
ترك منه على الخبز بقدر ما يأكل ثم يطعمه لإنسان فقير ولمن في بيته يحتاج إليه • وكان يؤثر
رضا به على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل • وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذي العرش خير من عطائكمو • وفضله واسع يرجى وينتظر

تكدرون العطا منكم بمنكم • والله يعطي فلا من ولا كدر

وقال محمد بن الحسين البلخي قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت إلى أبي حنيفة ثم
قدمتها وأنا شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت إلى أبي حنيفة وقال مسعر بن كدام وكان
مشتهرا بالزهد والاجتهاد أتيت أبا حنيفة في مجلسه فرأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس
للعلم إلى أن يصلي الظهر ثم يجلس إلى العصر فإذا صلى العصر جلس إلى المغرب فإذا صلى المغرب
جلس إلى أن يصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ
للعبادة لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج إلى المسجد فانتصب للصلاة إلى
أن طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج إلى المسجد ففعل كفعله اليوم الأول فلما جاء
الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لألزمنه إلى أن أموت أو يموت قال ابن
أبي معاذ فبلغني أن مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده • وعن محمد بن الحسن قال
حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة
أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع إلى أن طلع الفجر • وقال حفص بن عبد الرحمن
كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة • وقال أسد بن عمرو صلى أبو
حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه
جيرانه وقيل إنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وقال ابن أبي زائدة صليت
مع أبي حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وبقيت في المسجد أريد أن أسأله عن مسألة وهو
لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ إلى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع
الفجر • وروي أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد إذا زلزلت الأرض زلزالها لم
يزل قابضا على لحيته إلى الفجر وهو يقول يجزي بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

إن ترد في أبي حنيفة وصفا • فالرواة الثقات عنه تشير

كان شهما يسمو بالعلم حقا • وهو فوق الناس بالعلوم الأمير

كان شيخ الإسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدير

لم يزل وجهه جميلا بهيا • خاشعا لا يشوبه تكدير

معرضا عن حطام دنيا تلهي • كل عقل بحبها مأسور

قد تساوى لديه تنزيه نفس • عن حطام قليلها والكثير

وأما وفاته فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع قالا توفي أبو حنيفة رضي الله عنه ببغداد
في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة وقيل إنه سقي السم فمات رحمه الله وصلى
عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم وأما رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن

الحسن قال رأيت أبا حنيفة فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى * وعن على بن الحسن قال حدثنا على بن مسلمة قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن الجانى يقول رأيت فى المنام كأن نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات ابو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان * وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة انه لما دفن ابو حنيفة رحمة الله عليه فى مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذى * بعد يحيى ليله ان سجفا

وقال بعضهم فى وفاته

الا كم لنعمان علوم سوابق * ويعزى له فضل وتمى حقائق
و زهد ولطف زانه وتفرد * معارف شاعت فى العلا وطرائق
فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوى الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فذاهب * كئيب وذا باك وآخر شاهق
ويعلو وقار نعشه وسكينه * وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلاة كأنهم * سطور وها تيك البقاع مهارق
فمنهم فيها الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق
وقد حمد المسك التراب لطيبه * بقبر له فالطيب من ذاك عابق
وفتحت الجنات يوم قدومه * يقبله رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها اولوا النهى * لمفهى بالاسناد عنه توافق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه * يصون حماها حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى مغناه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * احاديث صدق وهو بالنقل واثق
وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد * نبي له قلب المتيم شائق
نبي الهدى جالى الصدا قامع العدا * مزيل الردى يوما تضيق الخلائق
شفيع الورى خير الانام محمد * ومن فضله فى الخلق والذكر سابق
احن اليه كل وقت وانثنى * وقد عوقتنى عن لقاه العوائق
لئن اوصلتنى ارض نجد مطيق * وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيونى من تراب ضريحه * ومن لى به كحلا اعينى يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر والازمان ما ذر شارق

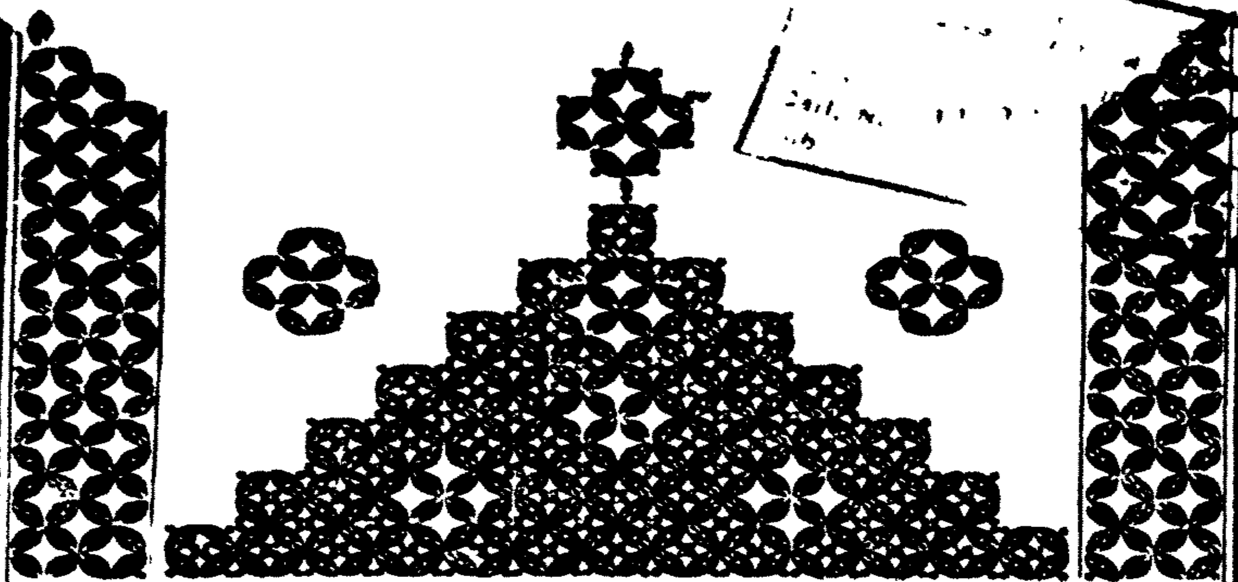
(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله المجلس الثالث والثلاثون)

(فهرسة الجزء الثانى من كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق)

صحيفة

(تمت)

الجزء الثاني من الروض الفائق في المواعظ والرقائق
تأليف العالم العلامة والحبر البحر الفهامة
الشيخ الحريفيش نفعنا الله
تعالى ببركته
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

(المجلس الثالث والثلاثون)

•(فى ذكر كرامات الاولياء رضى الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله الذى ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف فى الاكوان فعزل وولى ورفق من شاء من عباده فجاهد فى الله حق جهاده وما ولى اقامه فى الليل لخدمته فجاهد فى طاعته وتلذذ بمنادمته والسعيد من بات بمشاهدة مولاه تملى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات فى الاسحار تجلى • ماترى الساقى علينا قد تجلى
زالت الوحشة بالانس وقد • قيل يامن يطلب الوصل تملى
دولة الهجر تولت وانقضت • والذى قد كن معزولا تولى
أيها الاحباب هذا وقتكم • ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا
خلوة الليل خلت من عاذل • والذى تهواه لايسمع عذلا
واحد منفرد فى ذاته • عنه آيات صفات الحسن تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة فى سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف فخرق فى محبته الصفوف وجال فى مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين

وطاه

ورقاه الى رتبة الاتصال وفاز بقربه وتملى

شهدت الحبيب بمرآة التجلي • همت شوقا ونلت قربا ووصلا

فلهذا عرفت فيه جهارا • بشهود الهوى وكلي تملى

وجاد بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وسطع على كل مريد بالمورد الأحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله متعجبا نحو المعتلا

ويح من لم يكن لوصلي أهلا • ذاك عن قصده تباعد جهلا

لو يذوق الغرام في الحب شخص • منها ما بناره يتقلى

وشمس شموس العناية للشبلي فبانت لأنوار الهداية يتجلى ولأسرار المحبة يتملى اذ شرب بين الناس بالكأس الأملى وخاطبه في خلوة أنسه وقال له بنفسه مرحبا وأهلا وسهلا

كأس شوقي من لذتي قد تملى • وعروس الرضا لعيني تجلى

لو تراني وقد براني نحولي • من عدى أهيم شوقي وأصلى

وتفضل على الشبلي فشمر في خدمته الذيل وسار في التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا وأصبح بالمصالحة يسر رقيبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا

قد سعى هائما بي منفصلا • مذ رأيناك بالتواصل أهلا

ثم قلت له أنت حبيبي • مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

ودار صرف الراح على جماعة صدوره و[illegible] من [illegible] وبات بناره شوقه يتقلى ونادى بلسان وجده وقد صرح بوحدته الذاتية في شهوده وفي وجوده قد تجلى

سقني الراح لا تزل متمهلا • ما ترى القوم من شرابي قتلى

يا حبيب القلوب أنت أملي • كعبة الحسن [illegible] تجلى

جئت أسعى على حضوري إليه • قيل لي قد نلت بالسعي وصلا

قلت جئت زائرا تفضلوني • قيل إن كنت للتواصل أهلا

قلت قدمت في هواك عمري • قيل لي هكذا يكون والا

أيها الخاطب ود حبيبي • [illegible] قربا يطلب وصلا

حصن من غيرنا كل طرف • [illegible]

واذا جئت فامدد كف فقر • في الليالي وقف سرا متذلا

واعترف بالذنوب بل خطايا • وزمانا مضى وعمرا تولى

ثم بالنبي تشفع جهرا وسرا • [illegible] في الأسرار دام [illegible]

ثم صلى عليه في كل وقت • فعليه رب الخلائق صلى

• عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال مرض رجل من أولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فكثروا عليه فلما عدم كلام الناس في مرضه قالوا له نعالجك فقال لهم يا قوم اعلموا أن لي طبيبا اذا شئت داواني ولكني لا أسأله أن يداويني فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى أن يرتب من هذه العلة طبعت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتوني به فأتوه برجل في عنقه غل عظيم وبدا

مشدودتان الى عنقه في قيد ثقيل فدنا فمكنت منه العلة فقال لهم خلوا بيني وبينه فنهض جهال القوم اليه يديه فخلوهما وأدخلوه معه في البيت الذي كان فيه وأغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضي اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاح وابه فاجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكي بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم لا أعقل شيأ كما رأيتموني فقربني منه وأدناني وجعل يده على صدري والاخرى على رأسي فاصبحت بالعافية وزال ما بي فقالوا له ادخل معنا اليه لنسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه في البيت وستره الله عز وجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس ابن أبي خولة رضي الله عنه

أهل المحبة ما نالوا الذي وجدوا • حتى لربهم في الخلوة انفردوا
تراهم الدهر لا يمضون من بلد • الا ويبكي عليهم ذلك البلد
لا يعطفون على أهل ولا ولد • ولا ينامون ان كان الورى رقدوا
فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم • والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا
لا يبرحون على أبواب سيدهم • ولا يريدون الا من له عبدوا
فالشوق يضرم نارا في قلوبهم • ونارهم في دجى الظلماء تتقد
مساجد الله مأواهم ومسكنهم • وعيشهم طيب في قربه رغد

• قال الجنيد رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لأرتوي منها فلم أجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينما أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما في البئر فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقني لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبي على من كنت تغضب فقال يا جنيد ما هو كما خطر لك كنت أغضب على نفسي لا أسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدي صدق الدعوى أنبع لي الماء ثم غاب عني فلم أره

قوم أقاموا وداموا   على العهود وراقبوا • حبيبهم واستقاموا   في السر والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا   اليه من دون الورى • وبادروا بالطاعه   في خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم   وقدموا أرواحهم • وأقبلوا لحماه   من سائر الاقطار
لهم حقائق دقائق   على الخلائق تنجلي • محلها من بوارق   خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه   فاستنشقوا من نشرها • شذا الحبيب ومنها   تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت   تفردوا وتجردوا • عن الوجود وولوا   عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره   بحبه ولاهم فلا • يضرهم في الظاهر   ملابس الانكار
باعوا النعيم الفاني   وحققوا واستيقنوا • بأن هذي الدنيا   ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم   يوم القيامه والجزا • جنات عدن تجري   من تحتها الانهار
فعندما يدخلوها   تقبل تنادي الملايكة • بشرا لكم اذ صبرتم   فنعم عقبى الدار

(قيل) لمعروف الكرخي رحمة الله عليه يا معروف بماذا أنت معروف وبأي وصف في المحبة موصوف فقال يا قوم ويحكم هل يجهل المعروف أو ينكر المألوف وهل يخفى القمر الا على البصر المكفوف أما تنظرون الى قلبي المشغوف والى الملهوف وعقلي المخطوف فكم خرقت في المحبة من صفوف وكم جرعت من كؤوس صروفها من حتوف وكم قرأت في رموز مشكلها من حروف حتى صرت بين أهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف لكان عن طريق السعادة مصروف فإن المستور بأثواب غروره مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدي على حكم الضنى موقوف • أبدا وطرفي بالبكا مطروف

والقلب حول حماكم ورضاكم • يسعى على قدم الصفا ويطوف

بحبكم قلبي يهيم صبابة • وبحبكم أبدا أنا موصوف

ووصلكم قد صدتم من هجرانكم • فأنا الحزين وقلبي الملهوف

وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي • والفضل أن لا ينكر المعروف

مالي سوى أبوابكم يا سادتي • والقلب من هجرانكم مرجوف

حاشاكم أن تطردوا عبدا دائم • من بابكم قصدا وهو مخوف

يبغي الوصال وصلكم ويرجو الرضا • والستر هو لديكم مكشوف

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف تنقلت من فريق الشقاوة الى فريق السعادة فقال يا قوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فانقذني مولاي من بحر الآثام وغمرني بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فصل لنا يا أبا علي فقد خرجت لاقطع الطريق على القافلة ونفسي الى الشر تقضي الأمارة عز في الزمان وأعوذ على الشيطان فذهبت لاسلب الذهب وانهب الثياب وأنا في ظلمة حجاب أتيه ولا أعرف طريق الصواب إذ سمعت علي من مكامن التوفيق ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فانتبهت من نومي وأجريت سحائب دمعي وطار قلبي وأنزل رجوعي الى ربي فقلت بلى والله قد آن وحان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لابد للخائف من أمان فها تبشر القرآن بتراجعي ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق بالحلاقة الى قطع المجاهدة وخرجت عن طريق الفساد ودخلت في طريق أهل السعادة فسرت بعد أن كنت أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذلي على باب عزته كسيرا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فغدوت صائدا ورجعت مصادا وذهبت قائدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عبدك في معاصيه غادي • وبار زاد طغى وبغى عنادا

وها أنا واقف بالباب فردا • كأني الصيد غدا افرادى

فكم سودت من صحف ولكن • ستور الحلم غطين السوادا

فوا خجلي ومالي ثم وجه * أراجههم ولا أعددت زادا
ولا مال يقربني اليهم * ولا جاه يبلغني المرادا
تراك معذبي يانور عيني * وقلبي فيك قد أضنى الودادا
فان رضيك ابعادي وطردي * على رأسي ولو أضنى الفؤادا
فيا لله ما أهنى محبا * الى أحبابه ألقى القيادا
وما أشقى معنى قد تعنى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساء وراح نادى
اقلني عثرتي يارب واغفر * لعبد في المعاصي قد تمادى

(كان) في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضا منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له ياهذا ارفق بنفسك فقال يانبي الله أخاف أن أوخذ على غفلة فاقضي نحبي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ماشاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار واعلم منه مالا يعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فاخبره بقول ربه وما سبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل شيء بعينه وعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله مابرحت عن بابه ولو طردني ولا حلت عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد

لو قطعني الغرام اربا اربا * ما ازددت على الغرام الاحبا
لازلت به أسير وجد وضنى * حتى أقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال ياموسى بشره بانه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضى ورضيت مني بأصعب حكم وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وحمد ربه ومازال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني
ان الحمام ينوح من خوف النوى * وأنا أنوح مخافة الرحمن
فلئن بكيت فلا ألام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يارب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران

فارحم تضرعه إليك وحزنه • وامنن عليه اليوم بالغفران

فيا أيها العبد المريب الحق يدعوك مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب إليك بإحسانه وأنت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة إلى بابه والجأ إلى جنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده في أحرج الأمور والضيق فقاصده لا يخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فإنه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فإنه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة الآن وتضرع بين يديه بانكسار ونحيب فهو يجذبك بعنايته ويمدك بهدايته فإن الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب (كان وكان)

تعصي الإله وتعلق قلبك بأمر تندم • وكل ما قد عملته عليك فيه رقيب

ترعم بأنك عاقل وأنت من أهل الهوى • وتتبع شهواتك ما ذا فعل لبيب

انهض وداوي سقامك وبادر إلى طبيبه • قبل أن تجيك المنية ما ينفع الطبيب

وقم وهيء زادك فقد دنا وقت السفر • وراع غصن شبابك ما دام غصن رطيب

فيا أخي إلى متى تضيع عمرك وما لك منه نصيب الا كسر ضميرك إلى حضرة جنابه وأنت في المعيب إلى متى تستتر بعلة زلاتك ولا تبدي شرح قصتك للطبيب (كان وكان)

ارفع إلى محبوبك قصة توبك والجأ • فهو طبيب المداوي ومن دعاه يجيب

حيث اتجهت رأيته حاضر معك في خلوتك • وحيث كنت وجدته معك فليس يغيب

فقم وداوي سقامك واهجر منامك والسهر • وانظر فأملك عسى أن تنال منه نصيب

فيا أيها الغريق في بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب إن كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض وبادر بتوبة ثم اعتذر عما مضى • إلى متى أنت معرض عن الرضا محجوب

وقم وقول ارحموني وسامحوني سيدي • فكم عملت قبائح وكم ركبت ذنوب

وها أنا جيت تائب من رقي يا سيدي • فارحم خضوعي وذلي ودمعي المسكوب

فيا أيها المريد المنقطع عن حبل محبة المدبر لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم اقدامك في ركاب عزيمتك فإن لم تملك زادا من التقوى فاجعل زادك من الشكوى واقدح به في حراق قلبك المحترق وأرسل عليه سحاب دمعك المندفق فإذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك فقف على الباب منتظرا ما يكون من الجواب فإن سمعت في العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد وقف بالباب وقوف سائل مفتقر • منكس الرأس يبكي بدمعه المسكوب

قلب الفقير راس ماله وراس مالي قد خرب • واحترق واشتاق بحلو المطلوب

فإن قيل لك ما الذي أبطأك عن مطلوبك وما الذي قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلي مقدار وصل الحق • حتى هجرت مثلي عن وصلكم محجوب

حتى متى بالقطيعة واحد عمري ينقضي • عودوا إلى الوصل عودوا وحياة كم وأتوب

فإن قيل لك فكم تتوب وتنقض وتتعرض لنا وأنت عنا معرض فقل

من السعدان سعيتم	بالصلح قلبي ينصلح	ويتصلح كل حالي	من كل العيوب
ترى تزول الوحشة	ونصطلح بعد الغضب	ونجتمع بعد فرقه	ونبلغ المطلوب
وافرحتي يوم أنظر	جمال وجه أحبتي	ويشتفي بالتلاقي	فؤادي المكروب
وازور قبر الهادي	خير الانام المصطفى	الهاشمي التهامي	المجتبى المحبوب
صلى عليه وسلم	رب السموات العلا	مادام قلبي اليه	على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والثلاثون)

(في مناقب معروف الكرخي رحمة الله عليه)

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذي لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغني في ملكوته عن الوزير المشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمده سبحانه وتعالى لما دفع من المخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف واتعل الخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ما صف في الصلوات من الجماعات صفوف

هذا الولي الذي بالخير موصوف * واسمه في الورى لاشك معروف
هو الولي الذي أعطى كرامته * حديثه سن له بالبر مألوف
له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ما نام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف في صغره يصلي بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيغضبان منه فأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فأجلسه قدامه وقال له يا بني أنت وأبوك وامك كم أنتم في العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة اياك أن تذكر غيره فتهوى في مهاوي الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لي سماع هذا الخطاب ثم رفع لي الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلى الجانب الثاني لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما شربت ذلك الكاس ذهب عني الباس

وزال الشك والالتباس فغبت في سكري وطبت في حضري وناديت بلسان فكري

جسدي على حكم الهوى موقوف • أبدا وطرفي بالبكا مطروف

والقلب حول حماكم ووضاكم • يسعى على قدم الصفا ويطوف

وبكم عرفت فكيف تشكر حالتي • والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه أشد من الأول وأمر أبويه بحبسه في خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لأبيه ان ولدك صغير وأخاف أن يعتريه في هذه الخزانة جنون فأخرجه منها ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بجلوسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذي حبستماني من أجله وجدته عندي فاتسق

واحد لا شيء يشبهه • أبدا قلبي يوحده

لو رآه الجاحدون له • لرأوا لا شيء يشبهه

هو فرد والفؤاد له • من جميع الخلق أفرده

أنا معروف بأنفسه • يا عذولي كيف أنكره

حيثما وجهت فهو معي • هات قل لي كيف أجحده

فلما ألحوا عليه في الخروج خرج وساح على وجهه وبقي أياما لا يأكل طعاما ولا يذوق شرابا ولا يستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أي دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف فقيل على أي دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح • فباب الرضا قد فتح

وداووا الفؤاد الذي • بسيف الجفا قد جرح

• فيا مدعي حبنا • دع الروح ثم اطرح

ووحد جمال الحبيب • وقل للعذول استرح

وروى معروف الكرخي باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فان لم أطق ذلك يا رسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت علي ذنوب سبعين عاما قال يغفر لأمك قال فان ماتت أمي ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لأقاربك • وروى معروف الكرخي أيضا رضي الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج واعتمر • وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر

لنا الا بعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك و يبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة • ومن كراماته رضي الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء قال لي ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأتخطاها • وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا في وجهه أثر فقلت لشيخ الى جانبي كان أمس به سلم فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو في وجهك فما السبب في ذلك فقال معروف لا تسأل عما لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أي شيء سببه فقال معروف ويحك ما حملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها بالنظر فزلقت رجلي في الباب فأصاب وجهي ما ترى واذا انا بقائل يقول يا هذا لو زدت زدناك • وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخي يمشي على الماء ولو قيل لي انه يمشي في الهواء لصدقت • وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف • ومن كلامه رضي الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل • وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد ان أسأله عن سجدتي السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول في سجدتي السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه هذا من كيسك • وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن ابي توبة تقدم فصل بنا وذلك ان معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم و يقدم غيره فقال له محمد بن ابي توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم اصل بكم صلاة اخرى فقال له معروف وأنت تحدث نفسك ان تصلي صلاة اخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه ايضا رضي الله عنه الدنيا اربعة اشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي • وقال سري السقطي رحمه الله سمعت معروفا الكرخي يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع • فما خاب عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك انه • لاشفى دواء للقلوب وأنفع
ولا تغترر بالمكر منك وبالمنى • فمن خادع الله المعظم يخدع

(قيل) لمعروف رضي الله عنه بأي شيء يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات

قوله ابن حميد في نسخة بن عبد الحميد وليحرر اه

الاولياء ثلاث همتهم لله وشغلهم فيه وفرارهم اليه * وجاء رجل الى معروف الكرخي رضي الله عنه فقال له يا سيدي عرفني كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فاخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا قاعدا مكسورا الرجل فقال له أيها السائل كن مثل هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعني كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور * واحسرتي ان أمسى في حبكم مهجور

ياليت شعري تراكم تعتقوا المأسور * حتى اذا ما التقينا ينمحي المسطور

(وأنشد آخر)

بالله عليكم دعوا ما بيننا مستور * وامحوا باحسانكم ما قد حوى المستور

لا يسمعون العدا حين يقرى المسطور * ترجع فضيحة وقلبي بشوقي مكسور

ومما يدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبي طالب دخلت مسجد معروف الكرخي وكان في منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حيانا الله واياكم بالسلام وتممنا واياكم في الدنيا بالاحسان وفي الآخرة بالغفران ثم أذن فلما أخذ في الآذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خشيت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط * وقال الشيخ محمد عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كان مع أبي محفوظ في المجالس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه * وقال القاسم البغدادي رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخي فسمعته ليلة في المسجد ينوح ويبكي وينشد ويقول

أي شيء تريد مني الذنوب * شغفت بي فليس عني تغيب

ما يضر الذنوب لو أعتقتني * رحمة لي فقد علاني المشيب

* وقال يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن وعليه قميص كتان وفي رجليه طاق نعل قال معروف فتعجبت منه في مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعطف فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفني حتى أدخلني الشبكة فرماني مرة يلاطفني ومرة يهددني ومرة يجيعني ومرة يكرمني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بي ما شاء قال معروف فأبكاني كلامه فقلت حدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن أخفيه ثم استفرغه البكاء فقلت وما فعل بك فقال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثأة كما احوجت الورق فقعدت آكل من الورق فنظر في صاحب المقثأة فأقبل يضربني على ظهري وعلى بطني ويقول يا لص ما أخرب مقثأتي غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت عليك والله لأعذبنك أنواع

العذاب فبينما هو يضرب بي اذ أقبل فارس نحو مصرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولي من أولياء الله تعالى فتقول له يالص وتضربه وتهينه ولياً كل من مقناتك غير الورق قال فأخذني صاحب المقناة وقبل يدي ورأسي واعتذر الي وذهب بي الى منزله وأكرمني وأحسن الي وسبل مقناته للفقراء والمساكين من أجلي فقلت له أنا من أصحاب معروف فقال صف لي معروفا فوصفته له فعرفه فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقناة ودخل الينا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبي في الاكوان آيات • فيها لمعرفة الرحمن اثبات
انظر الى كل مخلوق تعاينه • اذ تعتريه من التغيير حالات
جمع وفرق وصفو بعده كدر • قرب وبعد واعراض واثبات
تصريف رب حكيم مالك صمد • وكل فعل له في اللوح ميقات
لله أيام أنس قد صحبت بها • قوما هم في سلوك الحق سادات
قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها • والدهر كالعيد والاوقات أوقات
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم • ونحن في صور الاحياء أموات
هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا • على مضاجعهم منا التحيات
أضحت أحاديثهم ما بيننا سمرا • وذكر أوقاتهم للقلب أقوات
أخي فبادر الى زاد تحصله • ولا تسوف فللتأخير آفات
وكم سرور أتى من بعده حزن • وكم اتت بعد احزان مسرات
يارب صل على أعلى الورى شرفا • محمد ما علت بالذكر أصوات
وآله وعلى الاصحاب كلهم • مني السلام عليهم والتحيات

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه • وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبي فقال قل ياملين القلوب لين قلبي قبل أن تلينه عند الموت • قال سري السقطي رحمة الله عليه هذا الذي أنا فيه مانلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك أني انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبي أشعث وهو بالمكسور القلب فقلت مالي أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبي واقف مكسور القلب لايلعب معهم فسألته فقال لي أنا يتيم مات أبي ولم يخلف لي شيأ وليس معي شئ أشتري به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته معي لعلي أجمع له نوى يشتري به جوزا يلعب به فقلت له أعطني اياه أغير من حاله ماتشتهي قال أوتفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فأخذت الصبي ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان نهاره فقالوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدي السري ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال ياعم كسوتني من ملابس الاحسان وفرحتني بين الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجبرك بين

يديه

بيديه ويفتح للخطر بقاليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا وجددت لي بالفرح عيدا جديدا

كرر حديثهم فما أحلاه • والله عندي وما أحلاه
روح به روحي وحدث عنهمو • حديثهم للقلب ما أشهاه
بالله واهتف مرة أخرى بهم • فعسى ينال الصب متمناه
وللناس رموز ليس يعرف شرحها • إلا الذي نشر الهوى وطواه
ولقد تنادمنا بكل لطيفة • سرا ولم تتلفظ الأفواه •

• قال عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله كان يجاورني رجل نصراني فبينما أنا ذات يوم في منزلي وإذا به قد أتاني وقال لي يا أبا عامر إن لي عليك حق الجوار وإنا أسألك بحق خالق الليل والنهار إلا ما مضيت بي إلى ولي من أولياء الله الأبرار ليدعو لي أن يرزقني الله ولدا فقلبي إليه بالأشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به إلى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف إلى الإسلام فقال له يا معروف إنك لا تقدر على هدايتي لأن يهديني الله وأما ما سألتك الدعاء فبحاجتي فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم إني أسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون إسلامهما على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلا بذكائه على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه إلى المعلم ليعلمه الكتابة ويوضح له أسماءهم فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح إليه وقال له قل فقال وما أقول ولساني عن نطقكم معقول وقلبي بحب ربي مشغول فقال له المعلم يا بني ما عن هذا سألتك فقال عم سألتني قال سألتك عما جئت إلى تعلمه وأنت تفهمه فقال له أي شيء يتعلمه مثلي وقد رزقني فهما وعقلا فقال قل يا بني ألف فقال الصغير

ألف الوصل ألف كل قلب • لحبيب صفاته أزليه

فقال له المعلم يا بني قل باء فقال

باء عز البقاء أحيا نفوسا • لم يدع حبه لها من بقيه

فقال له المعلم يا بني قل تاء فقال

تاء توق القلوب يكشف عنها • كل ذنب تكون منه بريه

فقال له المعلم يا بني قل ثاء فقال

ثاء ثوب الثبات ثبت قوما • قد تولوا المقاعد العنديه

فقال له المعلم يا بني قل جيم فقال

جيم نور الجمال تجلى عليهم • في غديه بذكره وعشيه

فقال له المعلم يا بني قل حاء فقال

حاء حمد الإله أحيى قلوبا • حملتها من الجمال الهنيه

فقال له المعلم يا بني قل خاء فقال

خاء خوف الإله أذهب عنهم • كل حزن أتاهم وكل رزيه

وما زال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم متقن إلى أن ذهل عقل المعلم وطاش ووجد في قلبه بما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الإسلام لاش فقال له المعلم شاباش لمثلها هو هذا المحبوب شاباش

أما والذي أبكى وأضحك والذي • أمات وأحيا والذي أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى إلى غير بابه • وضل الذي يوما إلى غيره يسعى
هو القصد لا شيء سواه فمن سعى • إلى غيره ذا القصد خيبة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره • من الناس لا يسطيع ضرا ولا نفعا
يرى العبد يعصيه ويستر ذنبه • ويرزقه من غير ما به يسعى

يعامل بالغفران والصفح من عصى * ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا
فسبحانه لارب فى الكون غيره * يجب الذى يلتق الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذى سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذى خلقه وأنشاه فقال عند ذلك فى سره ونجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبى وأتى به الى أبيه فلما رآهما أبوه قد أقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال للمعلم كيف وجدت ولدى فى ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذى يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدى هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذى أنقذنا بلطائفه من الضلال بعد أن كنا على أسوأ حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبى وكل من فى الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وأنقذهم الله بدعوة معروف من النار

ما مضى لا يعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطلحنا
ابشروا بالمنى فان حمانا * من أتاه ينل ما يتمنى
فاز من جاءنا بذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأعنى
والذى جاءنا بزهو وعجب * خاب فى الناس سعيه وتعنى
كم عزيز أوى فى حمانا مدلا * حجبته أيدى الشقاوة عنا
والذى جاءنا بإخلاص قلب * سار فضلا ونال عزا وأمنا

قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع البلايا قلت فمن هم قال احمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لى أمر عظيم من الفرح والسرور

لاحمد أوصاف وبالعلم اشتهر * ومعروف لاتقاه من قد انحصر
وبشر ومنصور ولاسيما هما * لهم أعين فى الليل ما ملت السهر

وقال أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا فى منامى فى بستان وبين يديه مائدة فقلت له أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخى فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لاشك تعرفه * بالبر والخير والانعام توصفه
لقد أتى وله علم ومعرفة * وخدمة فى جنان الخلد توقفه

وقال

• قال محمد بن عبد الرحمن الزهري رحمة الله عليه سمعت أبي يقول قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج. وقال يحيى بن سليمان كانت لي حاجة وقد تعسرت علي فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها للأموات المسلمين ثم ذكرت حاجتي فما رجعت إلا وقد قضيت حاجتي • وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأني دخلت المقابر فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين وإذا بمعروف قائم فيما بينهم يذهب ويجيء فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قد مت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت التقي حياة لا انقطاع لها • قد مات قوم وهم في الناس أحياء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمو • على الهدى لمن استهدى أدلاء
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهمو • ونحن في صفة الأموات أحياء

• وأما تاريخ موته قال أبو بكر الصبوري رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخي رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النصري عن نصر بن معين قال حدثني أبي قال بلغني أنه صلى على معروف ثلاثة آلاف إنسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام إلى معروف الكرخي فسلم عليه وقال له إني رأيت في المنام قائلا يقول لي اذهب إلى معروف الكرخي فسلم عليه فإنه معروف في أهل الأرض معروف في أهل السماء • وبلغني عن بعض القدماء أنه قال مات أخ لي فرأيته في المنام بعد عام فقلت له يا أخي ما فعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عندنا معروف الكرخي فأعتق من يمينه ثلاثون ألفا ومن شماله ثلاثون ألفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر طمعا بأنني • أوافق بشرا أو أصاحب معروفا
وذمت على حسن العبادة ما كفا • وأصبح حسن الظن حولي معكوفا
ولم أبد يوما قط إلا تقشفا • ومازلت في ثوب الصيانة ملفوفا
فصح لي فقر ولا صح لي عفف • بل ازددت في علم القلوب تعريفا
فلم أر لي كالصالحين وسيلة • لدى الورى عرفا وأطيب معروفا
رجال إذا ما ضاق في الأرض حادث • رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى • بهم يذهب الله المصائب تلطيفا
إذا وجدوا في الوقت كانوا طرازه • وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا
صفاتهمو أسنى من الشمس في الضحى • وأحسن من در القلائد مصفوفا
فيارب وفقنا لما قد وفقتهم • ووفقتهم كي لا نحاول تحريفا
وهب لهم إذا الخلائق فاتنا • أتيناك نخشى منك زجرا وتخويفا
وليس لنا من شافع غير سيد • به الضر عنا عاد في الحشر مكشوفا
رسول الهدى يجلي الصدا كاشف الردى • أتانا به يارب في الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله ما مرت الصبا • وزاد محله من عطاياه تشريفا

(المجلس الخامس والثلاثون)

في ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار

الحمد لله الذي خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى باسرارهم في ليل أوطارهم الى عالم الاسرار فاموا ابواب حضرته فجعلهم أمناء على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم بامره متصرفون في البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذي يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم بمصر دون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوي المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة خصهم بالغرب للقيام بالحرب فهم لدينه حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب سبعة أوكرهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد في سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا ركوعهم وسجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم في دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذي في الحضره يشرب بكاسات الصفا • من صرف صافي الحبه ويستطيع قرار
قوم تراهم نشاوى من وجدهم بحبهم • وهم حيارى سكارى من غير شرب خمار
لهم حقائق رقائق على الخلائق تنجهم • تحملها من بوارق شوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها • طافت حميرا ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفرّدوا وتجرّدوا • عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار
قلوبهم مغموره بحب مولاهم فلا • يضرهم في الظاهر ملابس الانكار
فازوا بما قد حازوا من المكارم والنهى • وأحرزوا بالعنايه نهاية الاوطار
نالوا المنا والحظوه بقربهم عند الملك • وخصهم بالجلوه في خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرته وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار نصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبه الجنيد فحصل له العز والفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بزبق التزيق والافتقار ومن بالمزيد على ابي يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاستكثار وبادر بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر في الخدمة الذيل وأدلج في ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج الحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار (كان وكان)

ياذا الذي قد سقاني من صرف كاسات الهوى • وقال لي لاتخفى فتهتك الاستار

ولو سقى فرد قطره مما سقاني لجبل • غنى وصاح وأضحى بين الجبال غبار
القوم دارت عليهم في الليل كاسات الصفا • فاصبحوا في البرايا سكرى بغير خمار
منها الجنيد تروى وبشر بشر بالفرح • ومن سقاها الشبلي بدت له الانوار
وكم كتم ابن أدهم سره وذو النون اختفى • فصار بين الندامى معروفا بالاشهار
قوم دعوا فاجابوا وطهروا أسرارهم • وأخلصوا في المحبه لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقه وهم ملوك الآخره • وهم شيوخ الطريقه لهم علا المقدار
يا فوز من كان سالك طريقهم أو يقتدى • أو يهتدي بهداهم ويتبع الآثار
بهم من الخلق تدفع كل البلايا والمحن • لولا سناهم لكانت تزلزل الاقطار
همُ طراز الدنيا وهم نجوم الهدى • بهم ترى الارض تنبت وتنزل الامطار

(قوله عز وجل) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • قال ابن عباس رضي الله عنهما لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فلا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون

قوم جفوا لذة دنياهم • وآثروا خدمة مولاهم
فلا قرار لهم دونه • ولا هجود النوم تغشاهم
واصلهم والناس في غفلة • عنهم وقد أكرم مثواهم
فهو ولي لهم دائما • أكرم أولاهم وأخراهم

وقال ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذي يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بني ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت ما لك لا تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه فسورته فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت انى أسمع أن طائفة كانوا يقومون من الليل قال يا بني أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فأي خير في ترك شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمني أصلي معك قال يا بني ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لربي ما فعلت أقول رب قلت لابي علمني أصلي معك فقال لي

ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا او اقعه ما اريد ان تقول ذلك ثم علمه يصلي فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي غالبه

أيها القائمون في حندس الليل وقد أسدلت ذيول الظلام
قد وصلتم حمى الوصال فطيبوا • وانزلوا وابشروا بكل مرام
هذه دارنا ونحن كرام • وبحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قرى وجدتم لدينا • كل ما تشتهي نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا • وادخلوا خلوة الرضا بسلام

فقد دأبوا فهامهم الاشتياق ووجدهم تسري في ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم المناية • وكان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طو بلع فلى الهنا • وحنا على محب بالمصطفى
وحنا على فقري اليه وذلتي • متعطفا متلطفا متمننا •
هبت نسيمة قربه لحبه • فكسا الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال لى • بتلطف أهلا بطارق حينا
وغدت على لطائف من قربه • وأنالني ما أرتجيه من المنى

وقيل صعد بن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ في المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وتموت فرقا وكان في المجلس شاب مسرف على نفسه خائض في حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ في قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وما تريدين من كسر لهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت يا ولدي الحمد لله الذي رقك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا واني لارجو أن يكون الله تعالى قد رحمك بيكائي عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك يا ولدي عند سماع الموعظة فأنشد

شمرت للتوبة أذيالي • وصرت ذا طوع لعذالي
لما دعا الواعظ بي الى • طاعة ربي المحل اقبالي
يا أم هل يقبلني سيدي • على الذي قد كان من حالي
واسوأتا ان ردني خائبا • أو صد عني حين اقبالي

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظامه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يا بني بالله الا شربته فقد أجهدت نفسك فلما دار القدح في يده جعل يبكي ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة فليموضى ميتا هذا والله مقام الخوف يا من ضيع زمانه في امل وعسى وسوف

على

على باب من أهوى يطيب التضرع • وان أكثر اللوام عذلا وأوجعوا
وفي حبه يحلو غرام ولوعة • ووجد وتبريح وشوق وأدمع
ويجمل تعفير الخدود على الثرى • لمرضاته ان كان ذلك ينفع
ومن لم يجد طرفي هواه بروحه • فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع
ومن كان مشتاقا لأحباب مولها • حشاشته من شوقه تتقطع
اذا قام في جنح الظلام مراقبا • رأى النور من طور الاحبة يلمع
وناداه من يهواه فز بجمالنا • فدونك عيش لم يكن ضمه مدفع
وشاهد جمالا لا يحد لواصف • وبادر الحظ يامن كنت تسرع
محب ومحبوب وساعة خلوة • وقرب ووصل ليس فيه تمنع

فيا أرباب المعاملة في ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يا معشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده • قال ذو النون المصري رحمة الله عليه ضاق صدري في بعض الايام فخرجت أمشي على شط النيل فرجعا طرى العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسي بين ركبتي ثم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسي رأيت في مجلس جارية ذات حسن وجمال وفي حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقي الاثواب فقلت في نفسي يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت في هذه السفينة بين قوم خمارين يصوت اقصى الاجهار فالتفت الى الجارية وقال لها يا شيخ تشرب شيئا فقلت ان سقاني مولاي شيئا أشربت فأشارت الجارية الى الغلام ان املأ الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطاني فحصل الكاس في يدي حتى وجد فقالت الجارية يا شيخ لم لا تشرب من شرابنا أتريد أن أغني لك حتى تشرب او تغني أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغني لكم حتى تشربوا فقالت غن لنا حتى نسمع عاطرا فنشدت

أحسن من قينة ومزمار • في ظلمة الليل نغمة القاري
يا حسنه والجليل يسمعه • بحسن صوت ودمعه جاري
وخده في التراب عفره • وقلبه في محبة الباري
يقول يا سيدي ويا أملي • أشغلني عنك ثقل أوزاري
اغفر ذنوبي لأنها عظمت • ولم تزل يا جليل غفاري
كان غدا في الجنان مسكنه • بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله • يا حسن مختارة لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت يا شيخ اذا تبت اليه يقبلني قلت نعم هكذا قال في محكم الآيات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فكشفت رأسها وقبلت يدي وقالت يا سيدي أنت كنت السبب في المصالحة فاسأله لي في طلب العفو والمسامحة قال ذو النون المصري ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان في بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية تنشد وهي متعلقة بأستار الكعبة

تبكي وتتضرع وتقول الهي بفكري البارحة وبضماري الا ما غفرت اليوم أوزاري فقلت مه يا جارية في مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عني يا ذا النون لما بت البارحة بكاس الهوى مسرورة أصبحت اليوم بحبه ولاي مخمورة فقلت لها من اخبرك أني ذو النون فقالت يا شيخ أنا الجارية التي تبت على يديك في نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فانشدت

ذهبت لذة الصبا في المعاصي • وبقي بعد ذلك أخذ النواصي
ومضى الحسن والجمال ومالي • عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظني بالله وهو جميل • فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت يا ذا النون مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب وتين وعنب في غير أوانه فوضعته بين يدي فاختلج في قلبي أني بعد عبادة سبعين سنة لم أصل الى ما وصلت اليه هذه الجارية فقالت لي يا شيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقني صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولا تذل لخلق • واطلب الرزق في بلاد الحبيب
ثم سرف البلاد شرقا وغربا • وتوكل على القريب المجيب
فعسى أن تنال ما ترتجيه • بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها هذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

ان لله عبادا • طلقوا الدنيا وهاموا •
فتذللوا فعزوا • وله صلوا وصاموا
هجروا الاهل وساروا • وعلى الاوراد داموا
فاذا ما رقد النا • س ونام الخلق قاموا
فلهم في الليل أسرا • ر اذا جن الظلام
وعلى الافواه منهم • حذرا لهم لجام
تركوا الشهوة زهدا • وسواهم مستهام
فهي للعالم حل • وعلى القوم حرام
أخلصوا في الحب لله • وعلى الخير أقاموا
فعلى الدنيا اذا لم • يوجدوا فيها السلام

يا هذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت • ولا تزل عن الباب ولو منعت • قيل أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شيء فيها فولى هاربا بجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما أبحتك جنتي اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني انت فمن يرحمني فاوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد

وجماعة من المفسرين

وانا لنرضى بالرجوع وصالكم • فردوا الشاذ الى الوصال كما كانا

وكنا نصطلي في الدنو غرامنا • وذكركم ما نلتقي فقد كان ما كانا

• وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر بحر عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فيبقاهم سكارى حيارى عطاشى مرعوبين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذي كانت تشفق عليه في دار الدنيا فتعرفه فتناديه يا ولدي أما كان بطني لك وعاء أما كان حجري لك وطاء أما كان ثديي لك سقاء فيقول يا أماه ما الذي تريدين فتقول قد أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة يا أماه اذا حملت عنك فمن يحمل عني فبينما هم كذلك اذا بمناد من قبل الحق ينادي يا فلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغير لونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ما حل به من الوجل قالت له ما لك يا ولدي فيقول يا أماه قد نوديت للعرض على الله عز وجل فكيف لي بالهرب منه أم كيف لي بالخلاص فبينما هما كذلك اذ أقبل ملكان يتشددان عليه ويجرانه فاذا نظرت أمه اليهما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها ودفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذي بعثني من مرقدي لو وجدت سبيلا للملكين لمنعتهما ثم تودعه وهي تبكي وتقول استودعتك يا ولدي بالذي استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسني فقد طال وقوفي وعظمت حسرتي واشتد كربي وعطشي فلما يأتيانه الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من أي أمة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزج به في النور فلا يدري أين يذهب يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما واذا النداء من العلي الأعلى انبسط يا ربك فسكن جوارحك وأهدئ قلبك فوعزتي وجلالي اني لأشفق عليك من أمك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدي اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدي لم تجهر بالحسنة وتخفي السيئة فيبكي ويقول يا رب تعلمت منك أنك تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذي تنزل بالعفو متصفا • تجود حلما على العاصي وتستره

تخفي القبيح وتبدي كل صالحة • وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدي كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن خلائقي وبارزتني بها أما علمت أني مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدي ومولاي صرني الى النار فلا طاقة لي بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فأين جودي وكرمي وأين حلمي ومغفرتي يا ملائكتي انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي

من ذا سواه يجود قبل سؤاله • ويجود للعاصين بالغفران

واذا أتاه الطالبون لعفوه • غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهي وسيدي ان لي والدة كانت في الدنيا تشفق علي وقد رأتني اليوم

واستجارت بي وطمعت أني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عفوت عني فاجعلها موضعي
وجهها مكاني فلا طاقة لها بما هي فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما فرقت بينكما
الا وقد رحمتكما يا ملائكتي انطلقوا بهما الى جنتي برحمتي وأنا أرحم الراحمين

مازلت أعرف بالاساءة دائما • ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقص ان أسأت وزدتني • حتى كأن اساءتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما • أنت الكريم المنعم المنان

يا هذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب تحشر مع الطلاب

ياخجلة العبد من احسان سيده • ياحسرة القلب من ألطاف معناه
فكم أسأت وبالاحسان قابلني • واخجلتي واحيائي حين ألقاه
بلطفه وبفضل منه عززني • في حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم بخفي اللطف عاملني • وقد درآني على مالا يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمي • وما أقال عثاري ثم الا هو
يانفس توبي الى مولاك واجتهدي • وصابري فيه ابتغاء برؤياه
يانفس من منقذي يوم الحساب غدا • سواه اوشهدي اياه الا هو
ومن لقلب اذا لج الغرام به • الا الذي جملة العشاق تهواه
قم يا مشوقا اذا ما الليل جن تجد • أو ماسكاري حياري عند ذكراه
في كل شئ له معنى تشاهده • فمن لمعناه أبدى حسن معناه
وكيف يبعدني عن بابه والي • جاه قد جئت أرجو طيب لقياه
ولي شفيع اليه لا يرد وفي • جاه الكل قد صاروا وقد تاهوا
محمد المصطفى المختار من مضر • من طبق الارض طيبا عرف رياه
أموت شوقا ولم أحظى برؤيته • واحسرتي فمتى أحظى برؤياه
تالله ما في فؤادي قط جارحة • الا وذكراه فيها لست أنساه
صلى عليه اله العرش ما طلعت • شمس وغابت حياء من محياه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين

(المجلس السادس والثلاثون)

(في ذكر النيل المبارك)

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الذي فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع
الاب وأعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله
فلا غرو أن فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع في الارض وفجره بحكمته مدا وجزرا
فالانهار تتخرق والغدران تتدفق وجعل لكم في ذلكم الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا
وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جل الاعلى غريب قدرته وعجيب حكمته
فسبحان من خص به مصرا فاعجب لمن بحر هو في الطرف انتقاص وفي البرد في انتقاص

فاذا

فاذا غاض كل ما فاض وذا أخذا شاطئ الاعراض أتى هو بلوغ الاغراض وملأ
القلوب فرحا وبشرا فكلما هاج لمفارقة خلانه توهم توهم الغيور وماج بمحافل السرور
برا وبحرا فتأمل كيف أقبلت قوافل عساكره في يوم غشائه تتماوج فتح رحم اخصابه فكلما
تتفرق من أفنائه ملأ الوهاد مدا وزخرا وعم البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا
ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا ولكم أطلق بإطلاقه أسرى ولكم أبرد عند وروده كبدا
حرا

تراه اذا هبت به نسمة الصبا • تجعده نظما وترسله نثرا
هو النيل لا أنه عند نيله • ترى كل قطر قد أسال به بحرا
يجود اذا ضن السحاب بوبله • فتهتز منه الارض اذ جاد وقرا
يفيض اذا غاض المياه جميعها • بجدوله تسري فسبحان من أسرى
حكى ملكا كل المياه رعية • يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى

فاذا أضحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غناها فقرا وضجت عطاشها في الآفاق سهلا
ووعرا وقمع معين لا نعمة واجبة على رقعة لا نابه ثم دمع الامس بسرا وبعض نيل نيله
نو لامع الجاريات يسرا فأصبحت هامدات الارض بنعمة نضرا وجددت بعد اليبس خضرا
واكتست بعد الافلاس حللا خضرا

ويبدع عليها النيل بالنيل فاغتدت • بأزهارها تحكي السماء نجوما زهرا
له في كل عام كسوة بعد كسوة • فاول ما يهدى لها السندسة الخضرا

فسبحان من قدرته لا تتناهى وحكمته لا تباهى ونعمته لا تتناهى وسع للمذنبين عفوا
وأجزل للمطيعين اجرا ما أعرض معرض عن جنابه الا وفي طريقه خسرا ولا انحرف
منحرف عن بابه الا وجد طريقه معسرا فيا أيها الخائف ولج في حماه لقد جئت شيئا نكرا
وتيها لهائم في فلوات الخطا لقد صبرت على ما لم تحط به خبرا ان تعرف سطوة ومكرو امكرا
ومكر ماكرا نافقه لقد وضح لك السبيل فأبى لمتبصر عذرا وبين لك الدليل فضلا ولا تزر
وازرة وزر أخرى فقدر العارفين تنقطوا الحدمة ولاهم من رقدات دنياهم ومنوا أوقاتهم
تستصاوذ كرا أشرق في قلوبهم من محبته بحرا وأدار عليهم من كؤوس محبته خمرا فلما دارت
السقاة وغنت الحداة حلو بأصوات نغمات ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه • كؤوسا من التقوى فبدت لهم سحرا
فأكرم به بحرا جلا ظلمة الصدى • وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا
له فرحة عند الوفاء بحفظه • فمن أجله بات النهار والبشرى
فرؤيته تجلو عن القلب همه • وذكراه تشفي السقم والقلب والصدرا
فسره فيه للتمسك على الربا • وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا
وأمسته الآفاق تزهو بحسنه • كما قد كسا البلدات من نشرها عطرا

فانظر بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الاستوائية لم تنعه البرية فهو أعجب
الاشياء وغريبها وأحسنها في المنظر وأنسبها وأحلاها في المياه وأعذبها فسبحان من خوله
التلون وقربه للعيون وجعله حياة للارواح فجعله بقدرته وساح في فساح الاقطار

والجهات لاحياء النبات والغصون وساقه من بحر انعامه الى خلجان اكرامه ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذى أجراه بحكمته وأنشأه بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن لشهود عوده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون فى كسر سده وفتح كسره فانجبر بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البلاد والخلجان وسار بيد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرت بحمد الله منا العيون • مذ هطلت سحب وفاضت عيون
وعم لطف الله سبحانه • كل الورى فليحمد الحامدون
واقبل النيل بأمواجه • كأنه جيش السحاب الهتون
يحيا به الزرع ويغنو به • ومنه تكسى عاريات الغصون
وتكتسى الارض به بهجة • وتبرز الارض بحسن الفنون
فنسأل الرحمن نعمائه • فهو المرجى عند حسن الظنون
ولتشفعنا بخير الورى • ومن له فى القلب حب مصون
صلى عليه الله ما غردت • حمائم الايك وأبدت شجون

(وحكى) أن فرعون كان يتمرد ويدعى الفرعنة والطغيان فى الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد وفى النيل أجله وبلغ نهايته أمر بأن ينادى فى الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاحمدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان فى بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع وأحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا له قد هلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فاجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فامر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على راسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويتضرع لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهى وسيدى أعلم أنك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت الهى وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفى فى تلك الساعة وأن يجرى معه حيثما دار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يلتف اذياله فكانوا يغمسون أكمامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت فى مصر سنة الى الآن ويقولون نوروز أى طلع النيل فاذا كان هذا عدو الله وقد أخلص لله طرفة عين فاعطاه الله تعالى ما طلب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته ما ذا يريد أن يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى اذا تاب من ذنوبه واعترف بعجزه وتضرع الى مولاه

فستره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه ويفضحه على رؤوس الاشهاد يوم القيامة
(وحكى) ابن مسعود رضى الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه كتابه
جهرا وقال له اقرأ سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلا يسمعه أحد فتقول
الملائكة الشاهدة علينا لم تبق لاحد من العصاة وقد وعدتنا عصاة أن تعذبه وتحرقه
بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بالجوع والعطش فى الحر
الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من
الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشوق اذا ما • شئت تبغى الرضا وتهوى لقانا
غض عن غير حسننا كل طرف • منك واحذر أن تشتغل بسوانا
واخضع ببابنا وتضرع • وتذلل لنا وقف بحمانا
واعترف بالتقصير والجهل والذنب • فى المعاصى عمرا مضى وزمانا
وتوسل بجاه خير البرايا • وتوسل به تنال رضانا
فهو نعم الشفيع فى الحشر والحو • ض ومن حوضه غدا أملانا
فعليه الصلاة منا تليه • ما تغنت أيكية أغصانا

• وقيل انه كان سنة فرعون دائما وهم النيل أن يأخذوا بنتا من بنات أهل مصر يحلونها
بأنواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التى تزف الى زوجها
ثم يأمر بالقائها فى النيل كان دأبهم ذلك فى كل سنة وكانت عقيدة الفراعنة من وجه أنهم يعتقدون
أن النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك الى زمان خلافة عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وكان متوليا بمصر عمرو بن العاص رضى الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا
الى عمر بن الخطاب يخبره بذلك فكتب له عمر بطاقة جواب ورقعة يقول فيها من عبد الله عمر بن
الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الواحد القهار هو
الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألق البطاقة فى النيل وكان أهل مصر قد
أيقنوا بالجلاء من مصر وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا فى ليلة
واحدة ببركة من بركات عمر بن الخطاب وحسن نيته رضى الله عنه وأراح به المسلمين من
تلك البدعة وأمر عمرو بن العاص الناس بالشكر والثناء عليه والتوبة من المعاصى وابطال
ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمى البنات فى الانهار فضبط ما فعله عمر رضى الله عنه
ساءهم ذلك وأرادوا أن يعودوا دينهم ويأتون ذلك جهرا بالهم فلما لم يقدروا جعلوا التمثال
الذى يرمونه فى التابوت أوان الزيادة وتعدوه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام
التى يسمونها النسىء قال الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله
لا يهدى القوم الكافرين فهذه من بدعهم فى شعبان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى
بأشرف الاديان ووضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد
المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله السادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة

قوله قال الله تعالى الخ هذا خلاف ما قاله أهل التفسير فليراجع

في السر والاعلان ولبعضهم في هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن • من عند ربك تات فاجر بامره
أو ان تكن من عند نفسك تأتنا • فالله يسطر في بره
كم من بلاد ليس تعرف أرضها • ملأ الاله بيوتها من بره
ان كان دفعك لا يجيء تأدبا • الا باذن مليكه فبعذره
قال الصليبي المهين بجهله • والكفر يركض في جوانب صدره
ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفي • ذا النيل الا ان رموه ببحره
هزؤا به وبشعره ونسيئه • وشهيد مسراه وطيبة بئره
فمن الذين لنا بجاه محمد • عند الاله بحمده وبشكره
ما يرتجيه غنينا بغنائه • وفقيرنا بالالتذاذ بفقره
ندعو ونستسقي الغمام بوجهه • فبذاك أخبر عمه في شعره
وقد استجرنا بالنبي محمد • وباله وبصحبه وبسره
صلى عليه الله ما سرت الصبا • وأتت بطيب ثنائه وبعطره

(اخواني) تفكروا في جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدد الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح في المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع أو قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه وانما يرسل رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويفعل معكم من اللطف والتدبير ما لا يفعله تدبير آبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم في وقت احتياجكم اليه ونفعه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده في سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور في المعنى

فيا من بات يخلو بالمعاصي • وعين الله شاهدة تراه
أما تخشى من الديان طردا • وتحرم دائما أبدا تراه
تبارز بالمعاصي منك مولى • على جهل يراك ولا تراه
أتعصي الله وهو يراك جهرا • وتنسى في غد حقا لقاه
وتخلو بالمعاصي وهو دان • اليك ولست تخشى من سطاه
وتنكر فعلها وله شهود • على الانسان تكتب ما حواه
فويل العبد من صحف وفيها • مساويه اذا وافى حساه
ويا حزن المسيء لشؤم ذنب • وبعد الحزن يكفيه جواه
ويندم حسرة من بعد فوت • ويبكي حيث لا يجزي بكاه
يعض يديه من ندم وحزن • ويندب حسرة ما قد دعاه
فكن بالله ذا تقوى وحاذر • هجوم الموت من قبل أن تراه

وبادر

وبادر بالمتاب وأنت حي • لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا • رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت • سلام عطر الدنيا شذاه

اللهم أفض علينا من بحر برك وإحسانك واجبر قلوبنا بفضلك وغفرانك وارو عطاش قلوبنا بنيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالامن من الخوف وقبيح أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون)

•(في مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)•

الحمد لله الذي تعزز في وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد في أزليته وأغرق العالم في بحر الحيرة والتعجيز أتقن خلق الموجودات فليس في اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين سقف سطح السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المنيرة أحسن تطريز ورقم كبدها برقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبرين أولي العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن تبريز وثبتها برواسي الجبال وجعل لها سكانا من الرجال والاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم قائمين بحقه خلفاء على خلقه لمن فهم الاشارة والتلغيز وخص منهم من شاء بالرفق في بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر ابن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين • قال محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة في سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعن العباس بن راشد رحمة الله عليه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي اخرج معه فشيعه فلما جئت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول يا خرقاء يا خرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ما ظهرت وأخبرتنا ما خرقاء فقال هذه الحية التي دفنتموها اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما يا خرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمن من أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي فقال عمر الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عينا عمر ثم انصرف • وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين والائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقي اثنان قال الخارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه

قوله ولد بالمدينة الخ الذي في حياة الحيوان للدميري انه ولد بمصر سنة احدى وستين اه مصححه

لا يدخل فيه أحد غيره فإذا كان في آخر الليل فتح تلك السفط ولبس تلك المدرعة ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد المدرعة والغل إلى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضي الله عنه (مفرد)

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد أولئك الأيام

• وقال الحرث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه وهو يقول يا دنيا إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من الدار بعد المنجدين هجوعي • وغدر بهم أن لا تسح دموعي
ولي زفرات كلما هبت الصبا • يقوم منهن اعوجاج ضلوعي
سلام على تلك الديار فإنها • دياري التي أشتاقها وربوعي

• كان عمر بن عبد العزيز إذا صلى الصبح أخذ المصحف في حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس واشوقاه إلى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم واأسفاه على محو آثارهم

وا أسفا من فراق قوم • هم المصابيح والحصون
والمزن والأمن والتقى • والخير والعقل والسكون
بعدهم العيش ليس يصفو • كيف تفاجئهم المنون
فكل نار لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون

• وعن يزيد بن حوشب قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما • وكان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله
• وروي أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجلست تبكي لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا أبت ما يبكيك فقال يا بني ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار • يا هذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت آمن مع ظلمك وجورك • روي في المنام بعد اثنتي عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابي اسمع يا من أمن الأقدار وليس له عند مولاه اعتذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا • عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
وأهل التقى لله تسري قلوبهم • إلى غاية نالوا بها المشرب العذبا
فجالوا بنور الله في روضة التقى • بها أنفس الأبرار قد ملئت حبا
هموم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم • فذكرهم الموت أورثهم كربا

• وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت

والقيامة

والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة • وعن ابن حيان رحمة الله
عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم إنهم مسؤلون فجعل يكررها ولا
يستطيع أن يتجاوزها من البكاء • وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ربما كان وأصحابه
يتحدثون فقالوا له مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت متفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون
فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى • وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد
جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز إذا أراد بيت المقدس فقال له
يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز فقال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة
على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاي فإذا بماء يقطر من الميزاب
على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا رشت السماء فصعدت لأنظر فإذا هو ساجد
ودموعه تنحدر من الميزاب • وعن الحسن بن الحسين رحمه الله قال رأيت عمر بن عبد
العزيز يبكي حتى بكى الدم • وروي أن عمر بن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة
ولم يحدث له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لقي الله عز وجل • وعن عمر بن مهاجر قال كان
عمر بن عبد العزيز إذا ذكر ينتفض من الخوف ويضع يده في لحيته ويهزها ثم قال ماذا تصنع يا عمر
• وا عجباه هذا خوف عمر مع كونه كيف أصبح مع مخالفة الدنيا مرآة الآخرة فما عذرك في
هذه رأيته في نفسك أنت اليوم تعمل وغدا ترى فإن كنت عاقلا فابك على ما جرى وإن كنت
مائلا ستذهب عنك لذة الكرى

لو رأت عيناك يا هذا ندما • ما تقدمت إلينا قدما
كيف بعضوك وقد عدما • أشرا عدد عليك العلما
ثم علينا أسفا أولا تنم • وسكب الدمع علينا والدما
فانتبه من رقدة الأمن • حفظ عهد ورعى الذمما
لو أردنا لك ما فتنا • ووصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا مثلنا عاملا • منصفا في صفقة قد نعما

(الحواشي) كانت الدنيا إذا قدمت إلى الصالحين قدموها إلى الآخرة فأين نحن من القوم كم
بين اليقظة والنوم • كان عمر بن عبد العزيز يأتيه سراج الدين فيسد له بيت المال ويبيت
في الظلام وكان يقول قد سهرت في أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال وإذا سهرت في
أمر نفسي أسرجت لي شمعي من مالي • وروي أنه جاء سراج الدين ومعه عنبر حمل على أنف
عشر بغلا فأحضر المال بين يديه ثم أمر به إلى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد
أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له إن هذا العنبر لا ينقص بشمه فقال إنما ينتفع منه بريحه
• وروي أن ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت إليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين إن رأيت أن
تبعث إلي أختها حتى أجعلهما في أذني فافعل قال فرسل إليها بجمرتين ثم قال إن استطعت أن
تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة إليك • وعن عيسى بن سنان رحمه الله
قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بناء فقيل له في ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة • وعن أبي داود الرومي

رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل او طلع بر تاع
منها فصعد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا
بناها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فانى عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على
لبنة ولا آجرة على آجرة ﴿ اسمع يامن أفنى فى عمارة الدنيا عمره وقلل فى تعمير دار قرار ضره كان
السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء فى دنياه نقصان ﴿ وفعله غير فعل الخير خسران

ياعامرا لخراب الدار مجتهدا ﴿ تالله ما لخراب الدار عمران

فيامستأنسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يامظلم القلب وما لقلب نور الباطن
خراب والظاهر معمور لو ذكرت الاجداث والقبور لابطلت عمارة الدنيا أيها المغرور
ستحاسب على الايام والشهور يامن يصلى بلا حضور ويصوم والصوم بالغيبة مغمور كم
يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصى وأنت مستور ويمهلك لتتوب
اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور ﴿ وفى غد الذى تأتى الدهور

ياناسيا للموت ياغافلا ﴿ عليه كاسات المنايا تدور

نادى السرى نادا لمستعجلا ﴿ وما تزودت ليوم النشور

فانهض وتب من كل ذنب مضى ﴿ تحظ برضوان العزيز الغفور

﴿ وعن الاوزاعى رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان فى
غالب أوقاته يمص الخبز بالدقة ويأكله وأهدى اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل
منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهى لنا ولمن بعدنا رشوة ﴿ وكان رحمه الله يمنع نفسه
الشهوات ويسمح بالعطايا للناس ﴿ قال خزيمة أبو محمد العابد ان عمر بن عبد العزيز قال
ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته له وانى لاستحى من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخوانى
وابخل عليه بالدنيا ﴿ وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولى عمر بن عبد العزيز
الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث
ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه ﴿ وعن النضر بن سهل عن أبيه
قال قال عمر بن عبد العزيز لجارية يوما روحينى حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت
فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر
مثلى أصابك من الحر ما أصابنى فاحببت أن أروحك كما روحتينى ﴿ فقد در هم جعلوا
التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا لهوا واغترارا وتزينت لهم
فرفضوها لما رأوها نوبا معارا كم كفت من طغاة وكم أعمت أبصارا وكم بالخوف راعت
راعيها وما رعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباسها
فكم كست لابسها عارا

ياصاحب الدنيا الغرور اغترارا ﴿ راكنا فى ظلال بها لا اخطارا

ينبغي وصلها فتأبى عليه • وترى أنه فتبدى نفارا
حسب من يبتغي الوصول اليها • جرعة لم تزل تسوق الجمارا
كم محب أرته أنسا فلما • طلب الوصل بعدته مرارا
فتعوض منها بحظ صدق • والتمس غير هذه الدار دارا
فالبدار البدار يا عمل الصا • لح مادمت تستطيع البدارا

• وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه أول شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما • وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد أخبرني قبل ولاية عمر أن عمر سيلي هذا الامر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما ولي عمر لقيني اليهودي بعد مدة فقال لي ألم أخبرك أن عمر سيلي الخلافة وكان الامر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لي الآن هذا الرجل قد سقي السم فمره فليتداو ويدرك نفسه قال فجئته فذكرت له ذلك فقال عمر والله اني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان شفائي في مس شحمة أذني ما مسستها ولو كان في طيب أرفعه الى ما رفعته • وعن مجاهد قال سألني عمر بن عبد العزيز في مرضه ما يقول الناس في قال يقولون انه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكني سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على أن سقيتني السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق فقال هات الالف دينار فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت [illegible] • وعن أبي حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد على أثر وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي اعتراك في منامك حتى ضحكت بعد ما بكيت قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جيء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جيء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة قالوا لو كلمته يجيبك فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي وصفح وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال أبو حازم فعاهدت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لاحد بالنار ممن يقول لا اله الا الله

محمد رسول الله • فالويل لاهل الظلم من الاوزار ذكرهم بالقبائح قد ملأ الاقطار يكفيهم أنهم قد وسموا بالاشرار ذهبت لذاتهم وما ظلموا وبقي العار داروا الى دار العقاب وملك غيرهم الدار وخلوا بالعذاب في بطون تلك السود والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجري على التفريط كالانهار شيد وابنيان الامل فاذا به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا في القيامة حشروا في جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يا نفس البدار البدار • ما هذه الدنيا لحي بدار
منزلة والناس سفر وكم • خانهم صرف الليالي وجار
قد نفد العمر وقل البقا • الى متى يا نفس ذا الاغترار
من كان في الدنيا يرى راحلا • كيف له فيها يقر القرار
أم كيف يهنا العيش فيها لمن • عليه كاسات المنايا تدار
يا أيها النائم قم وانتبه • قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر • الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا • يغفر في الليل ذنوب النهار

• قيل ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال له يا أمير المؤمنين من توصي باهلك فقال اذا نسيت الله فذكرني ثم عاد وقال له من توصي باهلك فقال ان وليي فيهم الله وهو يتولى الصالحين • وعن رجاء بن حيوة قال قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه يا رجاء كن أنت فيمن يغسلني ويكفنني ويلحدني في قبري فاذا وضعوني في لحدي حل العقدة وانظر الى وجهي فاني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته في لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو مسود محول الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى وجهه فاذا هو يضيء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت لذلك • وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقين عندي أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا بوجوه جن قال ومضا ص تاس ناصية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه • وعن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت لانه آخر ما يرفع للمؤمن من الاجر وفي رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب ان يخفف عني سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن • وروى أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل في مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خمسة من مالي دينار بن فاشترلي بهما كفنا فقال يا أمير المؤمنين ان الدينار بن لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عني راضيا فسيبدلني بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار • وروى انه كفن في ثياب سحولية وقيل في يمنية وكان قبره

بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له يا أمير المؤمنين والله انى لاتبرك بقبرك وقد حللتك منه فأبى عمر أن يقبله الا بثمنه وفى رواية أنه بايعهم يعنى أصحاب الارض على موضع قبره بدير سمعان بدينارين وقال لهم انما تريد بطن الارض فاذا دفنت فحرثوا أرضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرنى ذلك • وروى أن ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفى وهو ابن خمسة وأربعين سنة • وعن خالد الربعى قال مكتوب فى التوراة ان السماء والارض لتبكى على عمر بن عبد العزيز اربعين صباحا (وروى) ان رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة فانه كان لا يأتى الا بزيادة عطاء وانفاذ مال يتفقد به احوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه على جارى عادتهم فلما اخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك اهل البصرة بأسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عليك سلام الله يا خير صالح • فى جنة عدن والفردوس اعمر
أنت الذى لا نرى عدلا نسر به • من بعده يجرى شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا • يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له • وسرت فيه بأمر الله يا عمرا

(وقال) مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته فى المنام فقلت له الى أى الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا أوان فراغى والله ما استرحت الى الآن فقلت يا أمير المؤمنين فأين أنت فقال مع أئمة الهدى فى جنات عدن (وكان) عمر بن عبد العزيز فى المساجد المهجورة فى الليل يصلى فيها بمفرده ويطيل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد نزلت ونورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وقال الفرزدق فلما مات عمر رضى الله عنه رثاه

لو يعلم الموت ما لاقت بمصرعه • لم يقرب الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد بعثت لها • كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسى ولهف الواجدين معى • على النجيب الذى يسقى به المطر
ثلاثة ما رأت عينى لهم شبها • تضم أعظمهم فى المسجد الحفر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا • فى العدل والامر بالمعروف تبتدر
لو كنت أملك والاقدار غالبة • تأتى رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر المرضى مصرعه • بدير سمعان لكن يغلب القدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه • ما أوجب الحج بل ما سبح العمر
وفى مصاب رسول الله تسلية • فيمن يموت وفى أنبائه عبر
هو الرسول الذى من الاله به • على البرية وازدادت به السير

وخير من ولدت عدنان قاطبة • وخير من شرفت من أجله مضر
المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم • من الضلال الذى فى طيه الخطر
أعطاه مولاه مالم يعطه أحدا • خزائن الغيب منها الخير ينتظر
هو الحبيب الذى أسرى به جلا • الى السماء وجنح الليل معتكر
صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس وماخلفتها الانجم الزهر

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثامن والثلاثون)

(فى مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه)

الحمد لله الذى رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والاسما وعطفهم على حل المعرفة ونظم درعقوا لهم فى سلك التعبير بالتأكيد نظما نشر فى الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه رقم حلل المدارس رقما فنعمان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك وطالهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعي سائلهم وفرائهم من العلم نصيبا وقسما واحمدهم احمدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هما وكلهم طامع من المولى ببلوغ سوله متأدب بما قال تعالى فى تنزيله لرسوله وقل رب زدنى علما

اذا ماشئت ان تسمو وتسمى • وتدرك راحة روحا وجسما
فقم لطريق اهل العلم سعيا • لتقفو منهم هديا واثرا ورسما
فان حصلت لك الدنيا والا • ظفرت باكبر الشرفين قسما
فأكرم ماحواه المرء علم • به يهدى ويهدى من ألما
وليس يفيد ملك الكون عبدا • الى العلياء يسرى وهو أعمى
فكم أبدى ضياء العلم رشدا • وأذهب ظلمة وازال ظلما
فنحمد ربنا اذ من لطفا • به فى رشدنا وأزال غما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أمحو بها ذنبا واثما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب هما صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما ❊ قال أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه ابوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يحثه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد فاقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام

ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم • وقال الربيع رحمه الله كان الإمام الشافعي رحمة الله
عليه يختم القرآن في كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين
مرة كل ذلك في الصلاة • وقال الحسن الكرابيسي بت مع الإمام الشافعي رضي الله عنه غير
مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة وكان لا يمر على
آية رحمة إلا سأل الله تعالى الإنابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل الله
تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين • وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة
سنة لأنه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن
العبادة • وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا
• وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له ألا تجيب فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي
أو في جوابي • وقال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي إلى مالك رضي الله
عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال له امض إلى حبيب كاتبي فإنه يتولى قراءته فقال
له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحة فإن استحسنت قراءتي قرأته عليك وإلا تركت فقال له
اقرأ فقرأ صفحة ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحة ثم سكت فقال له الإمام هيه فقرأ فاستحسن
مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له
الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فإن خفت عليك وإلا طلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه
فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله إلى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك • قال
الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه
إلا سماعي منه • وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعي لم يكن لي مال وكنت أطلب
العلم في الصغر فكنت أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور فأكتب فيها • إخواني بهذا
الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا
قدوة للعباد يا هذا الهمم العلية تدنو لها المراتب السنية وكل من تعب استراح ويضحك
بما ضيع عمره في البطالة وقد فاز غيره بنجح المطالب يا مهملا لطرق العواقب احذر فوات
الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من العبر ما كفاك ولا فيما رأيت من
تغير أحوال الناس وعظك ونهاك ذهب العمر في كسب ما يضر وأتيت إلى الآخرة بلا بر

دارت في شر تكابده • حتى قطعت العمر خسرانا
وأتيت بالأوزار تحملها • لو كان ما قد كان لا كانا
وركبت أ[illegible] أمرت بها • ورأيت في عصيانك احزانا
فعسى الكريم يمن نعمته • ويبدلك السوء إحسانا

(وكان) الشافعي رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه
فقد كذب وأما زهده رضي الله عنه في الدنيا وسخاؤه فروى الحميدي أن الشافعي رضي الله عنه
خرج إلى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف إلى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج
مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أعطى
بمال كثير ثم دفعه للحمامي وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه إليه إنسان فأعطاه خمسين

دينارا • وروى عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كانه رأس عدل فلما جاءه الشافعي رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب • وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حتى خياطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعي فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه • وقال الربيع تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لي معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين • وقال الشافعي رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذي اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عني في تقصيري بكرمك يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعي مع علمه فكيف أمنك مع جهلك وجع الجاهلين الغافلين أعمارهم تنهب وأيامهم تذهب وآمالهم تكتب أسمع عن النصائح أم عمى والامر واضح فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يهربون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا انها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ومع هذا فلا يقطع الرجاء فان الخمر ينقلب خلا في ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الاسلام وهو اقسى قلبا من الصفا فاسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر

ويحك ان اغتالك الظلام فاقتد بعلماء الاسلام • قال عبد الله بن محمد البكري كنت مع الامام الشافعي رضي الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام احسن وضوءك أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الامام الشافعي ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمني مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا ازيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال افلا ازيدك قال بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعي رضي الله عنه • وكان يقول رضي الله عنه وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الي منه شئ • وقال ايضا رضي الله عنه ما ناظرت احدا قط الا أحببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون

عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالي أن يبين الله عز وجل الحق على لساني أو على لسانه • وقال أيضاً ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عيني ورفضته • وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وقال له ابنه يا أبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الإمام أحمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بني هل من هذين خلف هكذا العلماء الصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فإن بهم يدفع الله البلاء وينزل الرحمة وتتم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا إلى الله وأنتم تفرون من الله إلى الدنيا • كان السلف يستعيذون من الشيطان وأنتم يستعيذ بكم منكم ويتبعكم في المقدار ملكتكم الدنيا وملكوها ثم عبيد لها والقوم أحرار كانت لهم همة احتقروا الدار وعرفوا قدر الزمان فانتهبوا الأعمار لو طلعتم عليهم في وقت الأسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الأقمار قاموا في الدجى على قدم الاعتذار وأنتم في بحر النوم والغفلة في التيار

فيا ليت شعري إذ أتيت فريداً • والموازين قد نصبن حوالي
والدواوين قد نشرن جميعاً • ثم لم يخف هنالك حالي
ما احتيالي وما أقول لربي • فيسائلني وما يكون مقالي

• كان الشافعي رضي الله عنه كثير الزهد في الدنيا مغضياً عن الفضول والكلام الفاحش • ومر يوماً برجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي رضي الله عنه إليه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فإن المستمع شريك القائل وإن السفيه لينظر إلى أخبث شيء في وعائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقي رادها كما يشقى قائلها • وروي أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلاً صالحاً ورعاً وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع والشافعي يقبل عليه لورعه فقال للشافعي أيها أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعي رضي الله عنه التمكن درجة الأنبياء ولا يكون التمكن إلا بعد المحنة فإذا امتحن وصبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكاً عظيماً والتمكن أفضل الدرجات • وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي فرأيت أحمد يعظمه فقال يعني وقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلاً يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى • وقال هرون بن سعيد بن الهيثم الأيلي ما رأيت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن منه وجهاً ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقاً منه وكان يتكلم في الحقيقة أيضاً وفي الزهد وفي أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف

يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل * ورآه بعض الناس عن الرياء فقال له انت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر وله رضي الله عنه

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان في ذكر ربه * وفيما سواه في الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وكفلتني * وما زلت منانا علي ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتي * ويستر أوزاري وما قد تقدما

وله أيضا رضي الله عنه نظم كثير يحتوي على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضي الله عنه وله ايضا كلام في الحقيقة ومعان دقيقة فمن ذلك ما رواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له اني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي وليس لي عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعي رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أسالك في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفته وتوحيده ثم انشد

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في الحشى * في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضي الله عنه وله شعر كثير وأدعية فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مروان قال كنت أجلس في حلقة العلم عند الامام الشافعي رضي الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته في المسجد وهو قائم يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافي الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذلي دون عزتك العظمى * بمخفي سر لا أحيط به علما

باطراق رأسي باعتراف بذلتي • بمد يدي أستمطر الجود والرحما

بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها • لعزتها يستغرق النثر والنظما

بعهد قديم من ألست بربكم • بمن كان مجهولا فعرفته الاسما

أذقنا شراب الانس يا من اذا سقى • محبا شرابا لا يضام ولا يظما

• ومن جملة مناقبه رضي الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأني جالس في فناء الطواف اذ أقبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقام الي مسرعا وسلمت عليه وصافحته ثم اعتنقني ونزع خاتمه من اصبعه فجعله في اصبعي فلما اصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لي ابشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلي بن ابي طالب في المسجد الحرام فهو النجاة من النار واما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب واما جعله الخاتم في اصبعك فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه • ومن جملة دعائه رضي الله عنه اللهم اني أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انا في كنفك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك وأفي سابغ تكرمك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخواني) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح مآثرهم وأخبارهم • كان الامام احمد ابن حنبل يعظم الامام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعي عند احمد رضي الله عنهما ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام احمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيتك تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم في الحديث اذ قام الشافعي فقال له احمد كيف كانت ليلتك فقال ما بت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لاني رتبت في هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال احمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم يا هذا كانت حركاتهم لله وأعمالهم وأقوالهم فيه وذكرهم وفكرهم في الله فنامهم طاعة ونومهم صدقة ذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للامة لا جرم أن الله تعالى عظمهم ومدحهم وجعلهم أئمة الاسلام وقدوة الانام في المعنى

قوم الى الله ساروا بالعلوم على • نجب من الفكر ركبانا ووحدانا

وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا • وقد جفوا في طلاب العلم اوطانا

حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة • وذكرهم عطر الاكوان اعلانا

هم الائمة لازالت علومهم • تبدى لنا شمسها روحا وريحانا

ويقال ان الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول في روض الحقائق والاسرار ويتنزه في حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب كونه وتغير لونه وهاج وجده ولاح له حال لا يدركه الا ارباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون في السحر ما انشق لشغلتم عن دنياكم ولهدتم لاخراكم ولسان حاله يقول

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب • وكلي لكم ملك واني بكم صب

وأنتم أحبائي على كل حالة • فيا فرحي ان صح لي فيكم الحب

نأيتم فعيني دمعها متواصل • عليكم وقلبي لا يفارقه الكرب

وكم أتمنى أن أسير اليكم • فيمنعني حظي وما تنفع الكتب

وأشتاق وادي الرقتين لاجلكم • وقلبي الى وادي قبا والنقا يصبو

متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم • وقد ظهرت تلك المعالم والكثب

ويطربني نوح الحمام على الربا • وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب

متى تجمع الايام شملي برامة • وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب

واني لمشتاق الى قبر احمد • نبي اليه ترحل العجم والعرب

هو القرشي الهاشمي الذي له • مناقب فضل لا تبيد ولا تخبوا

ولولاه كان الناس في الغي والعمى • ولكن هداه قد هداه به الرب

عليه سلام الله مالاح بارق • وما هتفت ورق وما هطلت سحب

وعم جميع الآل والصحب كلهم • سلام فنعم دائما واجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون)

(في مناقب الامام مالك رضي الله عنه)

الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا مالا ونشبا ولاجله فارق دبر عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولطلبه قام الكليم ويوشع واتصبا فسارا الى أن لقيا في سفرهما نصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او أمضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سببا ووفق اهل العلم بعنايته فعلموا في خدمته رغبا ورهبا وفقههم وعرفهم احكامه فاحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم في الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف في قلوبهم أنوارا يرون بها المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة احكامه فما وجدوا في سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه في القيامة ألبسهم تيجان الكرامة وناداهم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم في الهوى النفس ان ترد • رضاهم اذا أحببت منهم تقربا

ولا تصغ من طعن الشنان أو ذمهم • وزنت بلاقهم فلا غنت الظبا

هم العلماء المخلصون لربهم • فخذ واقتبس منهم وكن متأدبا

فإن كنت أهلا حزت كل فضيلة • ونلت مقاما في الأنام ومنصبا

وساعدك الرحمن منه بفضله • وصار لك الدين الحنيفي مذهبا

أحمده حمدا أتخذه لقربي سببا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أحرز بها مطلبا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ما هبت الصبا ولها وأبدت حصا • روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الأنساب أن الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي رضي الله عنه كان إمام دار الهجرة وبه ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر ومنها انتشرت السنة وتواصلت الأمداد وحوى علم المدينة وانتشر علمه في الأمصار واشتهر في سائر الأقطار وضربت له أكباد الإبل وازدحم الناس ليسمعوا كلامه فانتصب للتدريس وأهل وهو ابن سبع عشرة سنة فاجتمع أشياخه به وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الأئمة المشهورين وعلماء الملة ... محمد بن شهاب الزهري إمام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الأنصاري وموسى بن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه ورووا عنه وقد روى عنه التابعون وهو الإمام الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفي حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فيضرب إليه أكباد الإبل وفي حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا وقال عبد الرزاق كانوا يرون أنه مالك ولا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الإبل إلى أحد مثل ما ضربت إليه وقال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثني فاستزدته فزادني ثم غمزني أصحابه فسكت • وقال مالك رضي الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك • وقال حماد بن زيد لرجل جاءه في مسألة اختلف الناس فيها يا أخي إن أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ إلى قوله فإن حجة مالك بن أنس إمام الناس وقال حماد بن سلمة وقيل لي اختر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم إماما يأخذون عنه دينهم لم أر لذلك موضعا أهلا ورأيت أن مالكا أهلا لذلك • وقال الليث ابن سعد علم مالك علم تقي علم مالك أمان لمن أخذه من الأنام • وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول اقتديت في ديني برجلين مالك في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه ... نصبوا أنفسهم لنفع الناس فبلغت بغايتهم الآفاق واجتهدوا في طلب العلم فرفعهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإنها و ...

ل ض ع

على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات فى الاسلام مانقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات لفقدته أمة من الناس ومانقص عالم من الارض الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها احد ما اختلف الليل والنهار ألا وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن رجال قتلوا فى سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيرى الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه فى الدين انه • سيرفع فاستدركه قبل صعوده

فمن نال منه غاية بلغ المنى • وسار مجدا فى بروج صعوده

• وقال محمد بن رمح رحمه الله حججت مع ابي وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يارسول الله اين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وابى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطا وكان أول خروجه • وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن ابى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يارسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا بن السرى انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم الا وهو الموطا ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث أصح من الموطا فاسمعه تنتفع به • وقال عتيق بن يعقوب الزبيرى رحمة الله عليه قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطا يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرأه على فأتاه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكى فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن انس فى أمر فخالفك اعزم عليه فبيناهم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى نزل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسين ألف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع

مالك

مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ واجلسه معه على المنصة فلما اراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه علي قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه انا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه ❊ وسئل مالك رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه ❊ وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يكون تعظيم معرفة العلم اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع لمن تواضع له وتواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله قال الترب للماذل لا تحصى القدمين صارت وبالوجه كما ترى ... بوجوههم ... في حضور مجلس تعلمه الطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل محصورة بالابتلاء لا يرجع عنها الا ضعيف العزم

وبوأت أهل العلم ... ❊ ... في النفوس لعظما

أأغرسه عزا وأجنيه ذلة ❊ اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قبلك بحمى لم تصلح الا لصدر سرير أو لذروة منبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما ❊ وليس أخو علم كمن هو جاهل

وان كبير القوم لا علم عنده ❊ صغير اذا التفت عليه المحافل

❊ وقيل لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر دينه وذكره في البلاد جاءت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها في وجوه الخير مواساة لفضله وما كان يدخرها ❊ وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب منه ❊ وقال ايضا ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف ❊ وقال عمر ابن ابي سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتاني آت في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ❊ وقيل ان مالكا رضي الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقي متفكرا في أي شيء يسمي به تأليفه قال فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ ❊ وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون ❊ وكان يكره أن يحدث

في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال الدراوردي رحمه الله رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال الي الي فاقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه في خنصر مالك رضي الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه • وكانت العلماء تقتدي بعلمه والامراء تستضيء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله و يأتي بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأتي الجواب فلا يراجع هيبة • والسائلون نواكس الاذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى • فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكي على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد اهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم في الاقطار كالاقمار والشموس لاجرم صار ذكرهم مدونا في الطروس واما من تصنع بالريا وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذلك من اهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصواتهم والتبس عليهم محصولهم فعملوا بالمعاصي في صور الطاعات وجازوا بالسيآت في صفات الحسنات فخانوا في العمل وخابوا في الامل وليس العجب من عاص بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعي العلوم ويطلب الديار وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرحة وطربا يسمعون ولا يلتفتون لقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ في قلوبهم صدعا ولا في العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبعيرفهم لاجرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا • كان مالك رضي الله عنه كثير الصلاة والاذكار والاوراد في الاسحار والدرس في العلوم والتكرار فجاء مدحه على لسان النبي المختار ما مدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم في طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل في لجة الجهل بارك ولاوامر الرب تارك

واحسرتا بي من العلوم • من جاهل في الورى ظلوم
لم يدر فيما ادعاه فرقا • بين صحيح ولا سقيم
بذلت جهدي وحسن قصدي • والصفو من قلبي السليم
غواص فكري ببحر سري • يجتلب الدر للنهيم
واخيبة السعي ان يكن لي • قصد سوى وجهك الكريم

وان

وان تكن حجرة فلتهن • سر الناجية القدوم

لله من خلقه خواص • لهم خصوص من العموم

قد خصهم منه إذ حباهم • بالفضل من جوده العميم

علومهم بالعلوم تقرا • لا بسطور ولا رقوم

• وعن الشافعي رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان وبغال مصر ما رأيت أحسن منه فقلت له ما أحسن هذه فقال هي هدية مني إليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال إني لأستحي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة • وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحلة لهذه الأمة • وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله لكتاب حفظ مالك ما فاته من الحديث • وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الأرض أحب إلي من مالك وقال اللهم زد من عمري في عمره • وكان الأوزاعي يعظم مالكا وإذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين • وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها • ومما ذكر من فضائله قال ابن القاسم رحمة الله عليه كنا عند مالك في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا عجيبة فقال ما هي قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده صحيفة منشورة فأخذ يصوت بأعلى صوته ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أحدثه إذ دخل عليه رسول الأمير فقال يا أبا عبد الله إن مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا عجيبة فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان • وعن أبي بكر قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة رؤيا فقلت وما هي قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الأرض فحسبنا ذلك اليوم وكان اليوم الذي مات فيه مالك • وقال يونس بن عبد الأعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الأوزاعي في المنام مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه • ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان أنه كان إذا رأى ميتا قال الله لا إله إلا هو الحي القيوم سبحان الحي الذي لا يموت فكنت أقولها فأدخلني الله الجنة • وقال عبد العزيز توفي مالك رضي الله عنه لعشر أيام خلون من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الأحد ومات يوم الأحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أمير الناس يومئذ ابن عباس الهاشمي وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة وأنشد أبو عمار الأرجواني لمالك يرثيه

لقد بان للناس الهدى غير أنهم • غدوا بحلاليب الهوى قد تجلببوا

فلو حدثتني بلدة باسم عالم • رأيت لها السبق في الصدر ترتب

من رام أن ينجو بمهجة نفسه • فلا يعد ما يحوي من العلم يثرب

أتستعرف دارا كان بين بيوتها • يروح ويغدو جبرئيل المقرب

وكان رسول الله فيها وبعده • بسنته أصحابه قد تأدبوا

وفرّق سبل العلم فى تابعيهم • فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك • ومنه صحيح فى المجس وأجرب
فابرى بتصحيح الرواية داءه • وتصحيحها عنه دواء مجرّب
ولم يؤت هذا العلم من غير أهله • وفى قلة التمييز بالعلم معطب
أيا طالبا للعلم ان كنت طالبا • حقيقة علم الدين محضا وترغب
فبادر موطا مالك قبل فوته • فما بعده ان فات للعلم مطلب
ودع للموطا كل علم تريده • فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه • وفيه لسان الصدق بالحق معرب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبة • ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب
لقد أعربت آثاره بثباتها • فما ان لها فى العالمين مكذب
وعما به اهل الحجاز تفاخروا • بأن الموطا فى العراق محبب
وكل كتاب بالعراق مؤلف • تراه بآثار الموطا يعصب •
ومن لم يكن هذا الموطا بيته • فذلك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم • لما سوا وما منهم على الارض مذنب
جزى الله عنا فى الموطا مالكا • بافضل ما يجزى اللبيب المهذب
فقد جاد بالاحسان فى كل ماروى • كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره • غلاما وكهلا ثم اذ هو اشيب
لقد فاق اهل العلم شرقا ومغربا • فاضحت به الامثال فى الناس تضرب
وما فاقهم الا بتقوى وخشية • واذ كان يرضى فى الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض • من العفو اذ يهمى عليه ويسكب
ويسقى قبورا جاورته كسقيه • فيصبح فيها نبتها وهو معشب
وما فيه فضل اذ سقاهم بسقيه • ولكن حق العلم أولى وأوجب

• ولما بلغ اهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته • وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس • وأما زهده فى الدنيا فقد كان زاهدا بها راغبا فى الآخرة مجتهدا فى العلم ونصيحة المؤمنين • وسأله المهدى أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبى عبد الرحمن يقول نسب المرء داره • وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغى لك ان تخرج معنا فانى عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه ذنابيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كنت تريد مفارقة المدينة بما صنعت معك فقلت من أحد هذه الدنانير لا آخذها ولو أعطيت الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم • وقال بعض الصالحين رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم ائمة الاسلام الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء [illegible] • وعنهم في [illegible] ذكرا
وهم أهل التقى والدين والعلم • وعنهم فاسأل خبرا [illegible]
وهم اهل [illegible] • ومنهم [illegible] عطرا
هم [illegible] البلاد ومن عليها • من [illegible] ازدى برا وبحرا
وكل منهم في [illegible] • [illegible] جبرا
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
وان [illegible] • [illegible] وفخرا
[illegible] • [illegible] منكرا
وجدوا في [illegible] • [illegible] اهل الارض طرا
[illegible] • ونشرهم طيب المسك أزكى
فان وجدوا [illegible] • وان [illegible] العبد [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] أسرى
[illegible] • [illegible] شرفا وقدرا
[illegible] • [illegible]
[illegible] كل وقت • صلاة [illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس [illegible])

•(في مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه)•

الحمد لله الذي أوضح الطريق المستقيم لمعرفته لمن سالك توحيده [illegible] والعظمة والمالك اله لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك [illegible] ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فان ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر ببالك بصير يبصر أغذية الجنين في البطون في ظلمة الاحشاء في سواد

الليل الحالك جميع يسمع دعاء كل داع وما تحركت به شفتاك من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر فى النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذى اتفق عليه ابو حنيفة واحمد والشافعى ومالك فقم أيها العاصى وتذلل لمالك النواصى وأقبل بافتقارك واشك حالك اليه فهو أعلم بحالك احمده على السراء والضراء واشكره فى الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ابى بكر وعمر وعثمان وعلى السادة الاتقياء قال ادريس الحداد كان الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رضى الله عنه صاحب رواية فى الحديث ليس فى زمانه مثله

وأحمد المعروف فى كل مشهد • وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة • وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين • قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال الى أن مات • وقال ادريس الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ فى المصحف او كتاب ما رأيته فى شئ من أمور الدنيا • قال وكان اذا اشتد به الامر بقى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء يحمهم انه شبعان • وقال المروزى لما حبس احمد بن حنبل فى سجن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك واما أنت فمن الظلمة • قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وسرف احمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له احمد يا عم أراك مشغولا بحساب مالا ينفعك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه • وقال على بن سعيد الرازى سرنا مع احمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا احمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه • وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة احمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بين الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم • وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى احمد بن حنبل ثلاثة أكياس فى كل كيس ألف دينار وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك فقال لا حاجة لى بها أنا فى كفاية من الله تعالى وردها عليه • وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى الصباح • وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان

يصلى

يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة • وكانت له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات • قال
وكان ذات يوم جالساً عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي
يا أبا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه فلم يقنع فقال أحمد
لابد ثم إنه استحضر شيبان وقال يا شيبان ما تقول فيمن غفل ونسي صلاة من يوم لا يدري أي
صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه
غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع إلى مثلها أبداً ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم جميع
ثم التفت إليهما وقال هل تقدران أن تزيدا علي قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق
ثم تركهما وانصرف • وقال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوباً مكفوفاً بل كان يشد له ويتزر
وسطه ويترك على رأسه ويقول هذا لي بيوت كثير • قال وكان أكثر قوته من نبات الأرض
ويقول هذا والقمح الحلال الذي ليس له حساب ولا تبعة • قال وكان يوماً جالساً وعنده
جماعة من أصحابه جاءت إليه امرأة وقالت له يا سيدي إنا جماعة نقعد على سطوحنا
نغزل الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة فيجوز لنا أن نغزل في ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد
من أنت فقالت أنا أخت بشر الحافي فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها
• وقال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة [illegible] بعض حوائجه ما أخذ
سطلاً كان معه فدفعه إلى بعض البقالين رهناً على شيء كان يأخذه فلما فتح الله عليه بشيء كما كان
حضر عنده البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة
واحدة وقال قد اشتبه علي سطلك هذا أم ما ذكرت فقال أحمد ما أشكل علي أيهما لي والله
لا آخذه فقال البقال وأنا لا أتركه إلا أخذتهما إلى يده والتصدق به • قال وكان إذا شهد
جنازة لم يفطر ذلك اليوم ولم يتم تقلليله و[illegible] إذا رأى فقيراً يصرخ كما تصرخ الثكلى • قال
وخرج يوماً من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وحلف أن لا يخرج إلا مغطى الوجه لئلا يبصر أحداً • وكان إذا وقعت الحادثة
أو المسألة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فإن وافق رأيهم رأيه كتبها وإلا تركها واستغفر
الله مما خطر بباله • قال وكان من زهده وورعه إذا احتاج شيئاً يمسحه في رأسه ولم يمسحه في
ثوبه فقيل له في ذلك فقال إن هذا [illegible] أثر الطعام أضعه في خرقة لما أتى في الجماعة • وقال
محمد بن موسى ولد أحمد بن حنبل في سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة
وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة وحضر الناس جنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسبوا
من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح
الموضع الذي صلى عليه فيه فكان أربعمائة وستين جريباً مكسراً وذلك في خلافة المتوكل وقيل الواثق
وأمر القواد والخاصة أن يعزوه • قال وكان أحمد بن حنبل أزهد أهل زمانه وأورعهم
وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بصحيحه من سقيمه وأعلم
برجال الحديث والصادق منهم والمنتحل • وقد روى ألف ألف حديث منها بالأسانيد والمكرر
مائة ألف وخمسون ألفاً وقد روي أنه لما نشر بعد ما جرى عليه ما جرى وثبت إلى المحنة حسبه فتنة
الى أهل الشرق والغرب ولم يزل أحمد بن حنبل بعد ذلك في رفعة وعلو وزيادة في أعين الناس.

حتى اذا رأوه كأنهم رأوا أسدا قال: دخل عليه مجاهد في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصني فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

وللحافظ المعروف بالحفظ والتقى • فخار فيالله فخر ابن حنبل
هو العالم المضروب ظلما ولم يحل • عن الحق يوما من عذاب به يلي
رأى الله رب العرش تسعين مرة • وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أكملتها مائة لأسألن وقد كان الذي فيه يأتلي
ولم يدخر قوتا سوى قوت يومه • وكان له في الله خير توكل
لقد فك منه عند ضرب لباسه • ولم تبد عورة لما منه قد تلي
فهذا الذي قلناه من بعض ما جرى • تلخص قولا من كلام مطول
فهم علماء المسلمين وذكرهم • الى آخر الدنيا بغير تحول
سقى الله رب العرش منهم مضاجعا • كما قمعوا عن دينه كل مبطل
وأدوا عن الله المهيمن دينه • بأحسن أسلوب وأعلى تسلسل
الهى كما أرشدتنا لطريقهم • علينا اله الحق عفوك أنزل
ومن محن الدنيا أجرنا تكرما • ومن كل هول في المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الحادي والاربعون)

•(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله الذي رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهدها للسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم الذي خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذي له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذي أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم ووهبه العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرق من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجي الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الاسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغني عن العباد أمرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية واعلم يا مرتك أيها العاصي بطاعته وعن معصيته ينهاك ليريك بعين يقينك ويسمعك مرديك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التي بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه في الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد لك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما حفظك في ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منشاك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك وتقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك في نعمه وأعطاك

أما أمرك بطاعته ووصالك أما حذرك عن معصيته وجهلك أما دعاك إليه وناداك أما أيقظك في السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء في أخراك أما لبيته دعوته فأجبت سواك ودعاك أما استغثت به في الشدائد فأغاثك منها ونجاك أما عصيته فسترك بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أما تستحي منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك وبعد أن رزقه وتعدى إلى معصيته فما لك وتستحي من الناس ولا تستحي من الله وقد شاهدك ورآك أيها الغريق أنت غريق في بحر غيك وهواك إن أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة إلى مولاك وأن تقصدك في ساحل الإخلاص وقد جاد عليك بالخلاص والنجاة (كان وكان)

يا من يعاهد ربه نقض لهوا وسهى • واذكر هموم الخطايا فالمراد سواك
الموت ينتظرك حتى يصرعك في الثرى • ورأيت في لحدك وحدك وقد خذلك أهلك
إن كنت تعصي مثلي واه وقد سقم بلمحي • على الذنوب والخطايا عصيت جلالك
صدا انقطاع الملاهي عضر سيه صادمه • وفي الصدق موسوس قولك من أعوانك
احذر مصايد ذنوبك مكم رمتك من شرب • تروم صيدك وكيدك وتغويك وأدانك
وبعد تبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا • إذا أتيت لتنساه وقامت الأملاك
وقت تنشر كتبك حملات من قدم أزلك • وما كنت دانت حتى تتم دعليك أعمالك
وإن أتيت جهنم استغثت ربا به • وقد مالك ما ذلت عنك عن مولاك
تذكر غرور الدنيا وتذكر الذنب الردى • فالإنسان مشروب به هذا العذاب بدالك
كم كنت تعصي وتأمن ولم تخف رب السما • هذا الذي قد لقيته بما جنته يداك
كم قد عصيت تواصلا تبلى وما عندك خبر • ولا جرت لك دمعة وبعدك ما أقبالك
إن كنت أضمرت توبة مهدة أو قام تم • فاجهد بعزم صادق وتب إلى مولاك
وقل إلهي إني أسأت فاغفر زلتي • من يجير العاصي من الذنوب سواك
وليس لي من وسيلة إليك إلا المصطفى • ومن البعث نعمته دون الورى وراك
صلى عليه وسلم رب السموات العلى • وآله وأصحابه السادة النساك

سبحان من نظر بعين عطفه لخاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم مقر التفريد وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فما طلع نجم من أفق التوفيق طالع ولمع لهم من بروق التصديق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطابت أما المشروب وكشف لها المحجوب • قال أبو يزيد رحمه الله عرفت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي إلى أن سقتها إليه وهي تضحك من عزه الذي ذل له كل شيء • وقال الأصمعي رحمه الله خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون إذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت للحاجي أما فيكم أيها الركب رجل يأخذ سيفا ويرد عنا هذا الأسد فقال أما رجلا فلا أعرف لكني أعرف امرأة تزحمه بسيف فتلك وأين هي فقال في هودج قريب منا فأتيته فأقبل يا بنية ارفقي بنا هذا الأسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر إلى الأسد وجود زوجة أنا أقول لكم يا أبت كل الأسد بتي

فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم قال الاصمعى فوالله ما استتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها هذه والله دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

فاز قوم رقوا سماء المعالى • باجتهاد لهم وحسن الفعال
فبهم تدفع الخطوب عيانا • وبهم قد بدت شموس الجمال
كل من لم تكن دعاويه حقا • فضحته شواهد الاحوال
ويك يا قاصر العزيمة هذا • مورد الاسد مرتع الاشبال
ما وصال الحبيب سهل ولكن • ان ترد فابذل العزيز الغالى
يا ضعيف السلوك هذا طريق • فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنا وتفرد • ذاك زاد من خالص الاعمال
ثم لا بد من دليل بصير • ومعين على صروف الليالى
فاذا خفت من الهلك خافت • منك أسد الشرى مع الابطال

• قال سعيد بن اسحق البصرى رحمه الله دخلت فى السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فلأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فلأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا اللبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال وتكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يا رب الورى تتنعم • فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
ألست الذى قربت قوما فاقتفوا • ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
وقلت استقيموا منة وتكرما • فأنت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجى أنس بذكرك دائما • فهم فى الليالى ساجدون وقوم
نظرت اليهم نظرة بتعطف • فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله • وسامح وسلمنا فأنت المسلم

• قال أبو يوسف الغسولى رحمه الله كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى يا غسولى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وما هو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فأشرق لى من شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك قلت له ما فعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسولى فقلت يا أبا اسحق ألا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك يا غسولى عامل الله يريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاحباب

لو يعلم الناس عن اشتغلوا • لما تهنوا بغيره اشتغلوا
بالاهل جادوا وكل ما ملكوا • والملك في حبه وما بخلوا
عاشوا وفازوا هم الملوك وان • ذلوا وان أملقوا وان خملوا
فقوم بالروح قد سمحوا • واستصغروا قدرها وما جهلوا
ذاقوا مدام الهيام فيه ولم • يحل لهم منزل ولا طلل
وما تفانوا عن الوجود سدى • اذ هم عن قصدهم اذا سألوا

• قال الليث بن سعد رحمه الله حججت في بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبي قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا قيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحمن يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم اني أشتهي العنب فأطعمنيه وان بردي قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ وبردين موضوعين لم أر مثلهما في الدنيا قط فلما أراد أن يأكل قلت أنا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لي تقدم وكل ولا تدخر منه شيئا فتقدمت وكان فيه عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيئا ثم قال لي خذ أحب البردين اليك فقلت أما البردان فأنا غني عنهما ثم قال لي توارى عني حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر أحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فحملهما على يده ومضى فتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته لم أجده فقف على مراقه

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت • وأسأل البرق عنكم كلما لمعا
لو من دهري على طرفي برؤيتكم • لكان أحسن اذ ما بيننا جمعا
لا تحسبوا أنني بالصبر مشتغل • ان الفؤاد لما أعداكم ما وسعا
مالي سوى عذركم يا سادتي كرما • فالعدل في حكمكم والهوى خدما
مروا عليه بعفو منكم وكرما • فانه قطع منه قلبه قطعا

• قال أبو نصر الصياد مررت ببشر الحافي رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال مالي أراك في هذا الوقت فقلت مالي في البيت دقيق ولا خبز ولا دراهم ولا شيء يباع فقال لي الله المستعان احمل شبكتك وتعال الى الخندق فحملتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لي توضأ وصل ركعتين فصليت فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله تعالى وألقيت الشبكة فوقع فيها شيء ثقيل قال فجعلت أجرها فصعب علي فقلت له ساعدني وأعني فاني أخاف أن تنقطع الشبكة فأخرجت الشبكة فاذا فيها سمكة عظيمة فقال لي خذها وبعها واشتر بثمنها ما يصلح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلني رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت عشرة دراهم فقال اشتريتها بعشرة دراهم فاشتريت لاهلي ما يحتاجون اليه ثم أخذت رقاقتين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيت بهما اليه فطرقت الباب فقال من فقلت

أبو نصر فقال افتح الباب وضع ما معك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه وحدثته بما صنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت للبيت شيأ وقد أكلوا أكلت معهم ومعى رقاقتان فيهما حلوا فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

ساداتك ياذا الفضل والامتنان • أخاف ضيقا وبك المستعان

قد سوّد العصيان وجهى وقد • رحت أسير القلب رهن اللسان

فمن مجيرى من ذنوب بها • قد انقضى العمر وضاع الزمان

مالى سوى عفوك ياسيدى • ومن رجا عفوك نال الامان

• قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما اخبرنى ما كان سبب تولهك فقال صرت يوما فى سياحتى لعلى أصادف من يجلو قلبى و يعرفنى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فنادانى أتخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب الا ما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والاخرة سكنا وعوّد عينيك البكاء والسهر والزم الخدمة فى السحر وكن منه على حذر قلت سيدى زدنى قال يا سعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفك الطريق اليه حضرلك الوجود وأذل لك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن اصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تكتم عنى ماتراه مادمت فى الحياة فقلت سمعا وطاعة فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفنا مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فنهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدى بالذى جاء عليك بخلع القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى مكانى وفى غد يأتيك ويبلغك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لا تنس العهد الذى بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ونمت فلم أشعر الا وصاحبى ينبهنى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدى ومشى على البحر الى أن وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت يا سيدى قد علمتها وهى العهد الذى بينك وبينه قال لك لا تنسه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت يا سيدى احلى فى هذه ما كان العهد الذى بينك وبينه قال عهد الى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته وشرفك بصحبته زودنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والاخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الغى والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء

ونصا ثم تركني ومضى فقال سعدون وهذا كان سبب توبتي عنه وشوقي اليه

من عرف الله هام وجدا • وبات في حبه مجدا

تملك الحب منه قلبا • فصيره للاله عبدا

فدمعه فيه ليس يرقا • وقلبه منه ليس يهدا

يحسبه الجاهلون فيما • يرونه جاهدا مكدا

يجانب كل الورى جميعا • وعاش في العالمين فردا

قد ألف الوحش ازاء • بلهو بهلوى ولا بعدى

لكنه للحبيب عبد • مشمر مستعدا

ان كنت تبغي بهم لحوقا • فابذل لمولاك منه جهدا

ولا تكن طامعا بفوز • ولم ير الله منك قصدا

ولذ بجاه الذي ترقى • الى السما ثم زاد مجدا

محمد المصطفى رسول • الى جميع الانام مردا

صلى عليه الاله حقا • ما قصد القاصدون نجدا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

•(فصل)•

الحمد لله الذي قرب بعيدا وأبعد قريبا وأسعد عدوا وأشقى حبيبا وأذل عاصيا وأعطى تائبا منيبا الذي ما دعاه داع وكان بالتلبية مجيبا ولا أمه سائل الا وأعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها الغافل تذكر طول بعدك وكن على نفسك رقيبا واعمل ليوم عرضك وما أنت قادم فعسى شبابك يصير رطيبا فانك في أنفسه بعد امرتك والجد لعلك شابا ولا طيبا انحصر في ظلم ليلي ومسح من ثم برحمته قريبا وتضرع بين يدي مولاك وكن في دنياك غريبا والتمس الفضل برحمته مساء وصباحا وقف على بابه مجتهدا باكيا وجانبا رحيبا ونادى الاعتذار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذي كسب الذنوبا • وصدته المعاصي أن يتوبا

أنا العبد الذي أضحى حزينا • على زلاته دهشا كئيبا

أنا العبد الذي سطرت عليه • صحائف لم يخف فيها الرقيبا

أنا العبد المسيء عصيت سرا • فمالي الآن لا أبدي النحيبا

أنا العبد المفرط ضاع عمري • فلم أرع الشبيبة والمشيبا

أنا العبد السقيم من الخطايا • وقد أقبلت ألتمس الطبيبا

أنا العبد المخلف عن أناس • حووا من كل معروف نصيبا

أنا العبد الشريد ظلمت نفسي • وقد وافيت بابكم منيبا

أنا العبد الفقير مددت كفي • اليكم فادفعوا عني الخطوبا

أنا الغدار كم عاهدت عهدا • وكنت على الوفاء به كذوبا

أنا المهجور هل لي من شفيع • يكلم في الوصال لي الحبيبا

أنا المقطوع فارحمني وصلني • ويسر منك لي فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا • ومن يرجو رضاك فلن يخيبا
فوا أسفا على عمر تقضى • ولم أكسب به الا ذنوبا
وأحذر أن يعاجلني ممات • يحير هول مصرعه اللبيبا
وواحزناه من حشري ونشري • ليوم يجعل الولدان شيبا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم • عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا
وسامح هفوتي وأجب دعائي • فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع في خير الخلق طرا • نبيا لم يزل أبدا حبيبا
هو الهادي المشفع في البرايا • وكان لهم رحيما مستجيبا
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخواني) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخواني ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخواني ما أحسن أحاديث المحبين اخواني ما أطيب أخبار المتقين اخواني ما أربح بضائع العاملين اخواني ما أصبح وجوه المجتهدين اخواني ما أعطر أنفاس الذاكرين اخواني ما ألذ عتاب المشتاقين اخواني ما أنفع بكاء المحزونين اخواني ما أعذب مناجاة التائبين اخواني ما أمر عيش المحجوبين اخواني ما أذل نفوس الخاطئين اخواني ما أسوأ حال المحرومين اخواني ما أعظم حسرة الغافلين اخواني ما أشنع عيش المطرودين اخواني ما أعمى قلوب الظالمين اخواني ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين • كان في زمان بني اسرائيل رجل مذنب كلما زاد في ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال ياموسى ما أرى ربي الا كلما زدت في معصيته زادني من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذي أبداه ثم صعد الى المناجاة فقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العاصي انه كلما زاد في العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال ياموسى اني أعذبه ولايدري فقال يارب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال ياموسى عذبته بعدمه مني وتركت نصيبه مني اغفلته عن طاعاتي ومنعته عن لذة مناجاتي وأحرمته في السحر لذة عتابي وطيب منادمتي وخطابي فوعزتي وجلالي لاذيقنه ويل عذابي ولاحرمنه جزيل ثوابي ياهذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ليوجب لهم من اللذات أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يامعشر الغافلين في لذاتهم انا أنذرناكم عذابا قريبا واخجلتهم يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شئ عليم

واخجلة العبد من احسان سيده • واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة • عندي واعصيه جهرا ثم أنساه
وكم أسأت وبالاحسان قابلني • واخجلتي واحيائي حين ألقاه
وكم عكفت على العصيان مستترا • عمن سواه وما في الكون الاهو

يرجى المسلم ولي الفضل مبتدئا • لا كمن في الناس مبتلى برجاه

يا نفس كم ضيق الطف عاملني • وقد دراني على ما لبس برضاه

يا نفس كم زلة زلت بها قدمي • وما أقال عثاري ثم الا هو

يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي • عسى تنالي ما كنت ترتقباه

(اخوانى) تذكروا عواقب الذنوب كيف تنغص اللذات وتبقى العيوب فاتقوا الله لعلكم احذروا طلب المعاصي فبئس المطلوب ما أقبح آثارها في الوجوه والقلوب فلله در من حسن سريرته وخلص من الذنوب صحيفته واخلص فسره وعلانيته • روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام خرج ليستسقي بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فاخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم أن من كان معنا من أهل الذنوب فليرجع فخرجوا باجمعهم الا رجل فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تخرج مع الناس فقال يا روح الله انى لم أعص الله طرفة عين وقد التفت فنظرت بعيني هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بعيني الأخرى لقلعتها فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له ادع الله لنا فقال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك قد خلقتنا وتعلم ما نحن فيه فاستجاب الرحمن دعاءه وأرسل السماء عليهم مدرارا فسقاهم عيسى عليه السلام بدعاء ذلك الرجل الذي لم يعص الله طرفة عين وهم لا يعلمون

يا من عليه مدى الايام معتمدي • يلذ بذكرك في سري وفي علني

أنت الحبيب الذي أدعوه يا أملي • يا عدتي يا عمادي يا سندي

يا من تفرد بالاحسان والكرم • يرجوه من بعض عصر ولا عدد

قد جئت بالذل والاذلال معترفا • بالذنب فاغفر فضلك يا صمدي

ارحم واعطف على ضعفي وذلتنا • وامنن علينا بالاحسان والمدد

وتعطف البرية آمن أرأفتها • ما ان تقر الى آل ولا أحد

يا من أجب عن صدق نيتي • ومن عليه وأحسن معتمدي

ثم الصلاة على المختار من مضر • محمد الرؤف حسن مدى الابد

(اخوانى) لقد وعظت الدهور بمر الايام والشهور وأن الدنيا دار حزن وغضب لسرور وعلامات الزمان بأهله تغور وتنقضا ثم لاحراك النشور فعمل بالتقوى ما دور كم كسفت الدنيا من بدور وكم خلت من أهلها من دور وقصور أعمى في الابصار أم في عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

تصرمت الحياة بغير شيء • تحصى وقد والشبيبة

وأعمالي وطاعتي وبرى • قليل في قليل في قليل

وصبري والاساءة وارتكابي • كثير في كثير في كثير

وجرمي والاساءة والتعدى • كبير في كبير في كبير

وسعيي واجتهادي واعتذاري • صغير في صغير في صغير

ورحمته وعفو واقتدار • كثير في كثير في كثير

• قيل كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان والتيه والطغيان يبيت الليالي بالحرم سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو في بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد في الطريق

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظة • ولا أن ما يخفى عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما أعدت الي قولك فاعاده فاقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم فحضر فقال له والله يا سيدي لقد سعدنا بزيارتك وأعجبنا صوتك وحسن غنائك فغن لنا وطيب عيشنا فانشد الفقير وقال

تعصي الاله وأنت تأكل رزقه • ويراك انعم من خالقه تتكتم
فاحذر فما حاولت أمرا منكرا • الا وينظر اليك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أواني الخمر وأقبل على الفقير وقال يا سيدي هل من توبة فانشد

هذا زمان الصلح ما أقصدك • عن بابه من للغير قد عوّدك
فان محوت اليوم ما سطرت • أيدي خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال يا سيدي هل يؤاخذني بما مضى فانشد وقال

لله ما أطيب صفو الوداد • وما ألذ القرب بعد البعاد
وما أشد الهجر من بعدما • قد كنت من جملة أهل الوداد
يا ناسيا للعهد عاملتنا • ثم تعللت بطيب الرقاد
عمن تشاغلت وأين الذي • حصلت كلا بل حرمت المراد
شمر من اليوم ودع ما مضى • وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير في بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيئات فصرخ وأسبل العبرات ثم غشي عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي • حقير وان كانت ذنوبي عظائما
فما زلت غفارا وما زلت راحما • وما زلت ستارا على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلي في الهوى • وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يارب بالذي • جنيت وقد أصبحت حيران نادما
فتب واعف عني يا الهي تكرما • وكن لي يارب البرية راحما

(اخواني) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلا في الطاعة وهو في المعصية ناهض يا من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع

لا يقنع الوعظ قلبا قاسيا أبدا • ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر
ولا أرى أثر الذكرى لا يجدى • والحبل في الحجر القاسي له أثر

• روى أن سفيان الثوري رحمه الله كان يعظ الناس ويشوقهم إلى الله تعالى ويرغبهم في ثوابه ويحذرهم من عقابه وكان الناس يحتفلون إليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت إليه امرأة رقعة للمقرئ فلما قرأها بكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن حوله أن يخبرهم بما في الرقعة فقرأها عليهم فإذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى • كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى • بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم

المقرئ ذلك بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق قال والله يا سيدي أنت كلامك موزون ووعظك صوت تشتاق القلوب لسماعه وتشتاق الاذان فكيف يؤثر في قلبك هذا الكلام وأنت إمام وأي إمام فبكى وقال لست أصلح أن أتكلم على رؤس الناس فأنا أعرف بنفسي من غيري ثم قطع مجلسه واشتغل بوحدته وبنجواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله • فيا إخواني هذه حالة أرباب القلوب هؤلاء الأقوام كانت قلوبهم كالزجاجة فيؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة في حراقة قلوبهم نار الوجد والغرام وأنتم تسمعون المواعظ فلا يؤثر في قلوبكم ولا تسيل من أعينكم الدموع على ذنوبكم بل تتركون ما يتقدم بين ظهوركم وتضحكون على الهوى الأباطيل كما قيل

قلوب إذا ما الوعظ زاد قسوة • فلا الوعظ يجدي لا ولا العتب ينفع
أليس عقلا في الكلام لعلها • تلين فلا تصغى ولا تخشع
إذا قلت هذا مدرج التوبة فادرجوا • يقول الهوى حقا ثم من ليس يسمع
وإن عرضت يوما إلى النفس شهوة • تراها إلى ما يغضب الرب تسرع
وليس للإنسان إلا ما سعى • وكل يجازى بالذي كان يصنع

(إخواني) استحوذت عليكم الغفلة وغرتكم أيام المهلة فيا معشر الظلمة اتقوا الله فلا تغتر بالله فإنه لا يهمل الظالم وإن طال المهل على الإطلاق إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار إذا انتهى أحدها طلبوا زيادة الأجل فإن أجل قريب فيقال لهم بتوبيخ أولم نعمركم فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار بنقل أوزارهم يوم ترجف الراجفة عليهم أصوات الزبانية ويعرف المجرمون بسيماهم إذا اشتد بهم ليس لهم طعام إلا من ضريع إذا قرئ عليهم شيئا مما جنته خشعت أبصارهم الذي خير من كسوتهم سرابيلهم من قطران ... بشوي الوجوه أزاهم

لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لنفسا عقبها بسنين
تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل ان يتماسا

ماحال من غلقت أبواب رحمته • وخلدت نفسه في سجن غفلته
اعمته شهوته عن كل صالحة • كأنما ختمت أجفان مقلته
قدعه ان لم يتق من قبل سرعته • فسوف يعثر في أذيال جفونه
يامن ينادى ولا يصغى لصالحة • كأنما قلبه في غمر جنته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم • فالنار أعظم من آلام علته

(الشرقاوي) اذا كان صدى المواعظ لا يؤثر في قلوبكم الكدره ومقاول التخويف لا تنقطع في نفوسكم المتحيره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم في آياته الطاهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا عما نهاه وأمره يامضيعا في البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطره كيف حالك في قبرك وطريقك خطره وشاهدت ميزانك الذى يرجح بالذرة الحقيره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت أسماء منتظره وصحائفك قد أحصى ما عملت من خير وشر وصغيره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذره فهناك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يانفس توبي عن فعال منكره • واسعى الى دار البقا مستبصره
يانفس فاز القوم من رب العلا • بالعفو عن زلاتهم والمغفره
يانفس قد قطعوا النهار لربهم • صوما وفازوا بالعلا في الآخره
يانفس ويحك للمتاب فبادرى • من قبل ان تأتي الذنوب مسطره
يانفس ان القوم زادوا خيفة • من مكره وقلوبهم منكسره
يانفس جدى في التقى وتزودى • عملا وكوني لقضا مستشعره
يانفس كم قوم على الدنيا احتووا • ظلما وما لهموا اذا من آخره
يانفس كم أمم تفانوا في البلا • وعظامهم أضحت عظاما ناخره
يانفس توبي اليوم من قبل الردى • فعسى تكوني في غد مستبشره
يانفس آه من الذنوب وحملها • يوم القيامة في الكتاب محرره
يانفس ما يغنيك في يوم اللقا • من عظم أهوال الحساب المنكره
الا شفاعة أحمد الهادى الذى • يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبي الهاشمي المصطفى • والمجتبى من خلقه اذ طهره
يانفس جدى في المسير لقبره • واسعى الى أبوابه مستصغره
وتمتعي بجماله ووصاله • كي لا تكوني في الورى مقصره
واذا وصلت الى رباه فعظمي • تلك المواقف وادخلي متوقره
فعسى تنالي الفوز من رب العلا • وتعود زلات الذنوب مكفره
وتشاهدي ذاك الضريح وقد بدت • أنواره كالشمس منوره

هو صفوة الرحمن من كل الورى • وبأحسن التكوين حقا صوره
أسرى به الباري إليه جهرة • في جنح ليل صبحه ما أسفره
ورقى على ظهر البراق معظما • والكون من أنواره قد نوره
فاستبشرت بقدومه أهل السما • فلذا لنا أضحت من شذاه معطره
وهو الذي جليت عروس جماله • في ليلة المعراج لما أظهره
وهو الذي بالقرب منه وبالهدى • وأبان الدين القويم ويسره
صلى عليه الله ما سرت الصبا • وأتت بطيب ثنائه متعطره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثاني والاربعون)

(في فضائل يوم عاشوراء)

الحمد لله الذي عزت عزته ولا زال سرا وكان مرموزا وكنزا وأظهرت قدرته ضياء ونورا ووسعت رحمته من صنع زمانه تقصيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا سبحانه الملك ملأ [illegible] تعظيما وتكبيرا ويجري بأمره الفلك بين [illegible] تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وشهد على نفسه بالوحدانية أنه لم يزل غفورا معظما مقدسا منذ كان محمودا مشكورا بصيرا بعباده وكان بهم خبيرا بصيرا ويعلم ما يختلج في الصدر وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحي من الميت وخلق كل شيء فقدره تقديرا أعطى نعمه على عبده وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما فرآهم وكسا وجوههم نورا وملأ قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا شرفهم إذ عرفهم طريق معرفته وجعل سعيهم مشكورا ودعوا به دعوة الشاكرين المصيرين فكتب لهم بالأمان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا في خدمته الأقدام وسهروا وجوههم كالبدر ظلام الليل فعلوا في الأنام شموسا وبدورا فدعاهم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكأس اقترابه شرابا طهورا وأدناهم من الحجاب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا مستورا فجعلهم من المسرف عرفانا ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الأوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كوثرا وجعل له قدر [illegible] صاحبه طور وقربه واجتباه وخاطبه وناجاه وأعطاه قدرا غزيرا وافترض صيامه على بني إسرائيل وأعطى لمن صامه من الفضل أجرا جزيلا أجورا وفيه تاب الله على آدم وأنشأه نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجى الخليل من نار النمرود وجعلها بردا وسلاما وفيه أخرج يوسف من الجب إذ كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود وفيه مسح ذنبه مغفورا ولسان الإحسان يبشرهم في القرآن بقول

الملك المنان ﴿ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا﴾

لا نلت مما أرتجيه سرورا • ان كان قلبي عن هواك نفورا
والمرء ليس بصادق في حبه • ان لم يكن في النائبات صبورا
أشغلتني بهواك عن كل الورى • فلذاك راح القلب فيك أسيرا
فلقوم أخلصوا في حبه • فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا دنياهمو • زهدا فعوضهم بذاك أجورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع • تجري فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههمو بأستار الدجا • ليلا فأضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذي • وجدوا فأصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت حنينهم • وشهدت وجدا منهمو وزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم • فأراهمو يوم اللقاء كثيرا
صبروا على بلواهمو فجزاهمو • يوم القيامة جنة وحريرا
يا أيها الصب الكئيب الى متى • تفني زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذي • من صامه فقد نال أجورا
فاشرع الى مولاك فيه وناده • يا واحدا في ملكه وقديرا
ان لم أكن أهلا لعفوك سيدي • كن أنت أهلا ساترا وغفورا
مالي سواك وأنت غاية مقصدي • واذا رضيت فنعمة وسرورا

• روى أبو قتادة الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذي قبله • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم فأصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفي هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ومن سقى في يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كأسا لم يظمأ بعدها أبدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض في سنته الا مرض الموت

ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن إليه فكأنما أحسن إلى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضاً في يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذي خلق الله فيه العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذي خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذي تقوم فيه الساعة • وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فيا ويل من قدم في هذا اليوم الشريف عملاً صالحاً واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجراً رابحاً وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل إلى مولاه صالحاً واتخذ بصيرة وقبل ممن أصبح له ناصحاً وترك الكبر والدعوى وسلك إلى التقوى طريقاً واضحاً

يا غادياً في غفلة ورائحاً • إلى متى تستحسن القبائحا
وكم إلى كم لا تخاف موقفاً • يستنطق الله به الجوارحا
واعجباً منك وأنت مبصر • كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا في غد • صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى أن تكون خاسراً • يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيراً عسى • يكون في يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشوراء الذي • ما زال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله به • يا فوز من قدم فيه صالحا

• وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم أخرجه مسلم • وسئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان متفق عليه • وروى مالك بن أنس رضي الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه • وروى ابن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون أراد نقل الصيام إليه ويحتمل أن يكون أراد أن يضمه مع العاشر ولهذا استحب الإمام الشافعي وغيره صيام اليومين احتياطاً وهو مروي عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود • وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر إلى يوم عاشوراء ورث الفردوس الأعلى وإلى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ولعشر المحرم فضائل كثيرة ومآثر غزيرة • فمن ذلك ما روى معاوية بن قرة أن نوحاً عليه السلام صام هو ومن معه في السفينة يوم عاشوراء شكراً لله تعالى إذ نجاهم يوم استوت على الجودي وكان يوم عاشوراء • وعن طاوس في قوله تعالى إخباراً عن يعقوب عليه السلام في قوله سوف أستغفر لكم ربي قال أخرهم إلى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه

كان يصوم يوم عاشوراء علي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وعلي بن الحسين وسعيد بن
جبير رضي الله عنهم أجمعين وقد ذكرنا مما يستحب من الأعمال في يوم عاشوراء ما ذكرناه فيما
تقدم ومنها ما لم نذكره فمنه أنه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرق
في تلك الليلة زمزم إلى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة ومن ذلك
الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة
أخ في الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك
إكرام الوالدين والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك إماطة الأذى عن الطريق ومن
ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ما روي عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من قرأ في يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن
إليه ومن نظر الرحمن إليه لا يعذبه أبدا * وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام
الدهر كله * وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
أن ينادي في الناس ألا من كان أكل فليمسك بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فإن اليوم يوم
عاشوراء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ما هذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني
إسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لأجله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه * وأما الصدقة فيه فإنها مضاعفة والبر والإيثار
والإحسان إلى ذوي القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة للفقراء والمساكين * ومما روي أن
فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شيء فخرج يطوف على
شيء يفطرون عليه فلم يجد شيئا فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش دكانه النطوع
المثمنة وسكب عليها أكوام الذهب والفضة فتقدم إليه وسلم عليه وقال له يا سيدي أنا فقير لعل
أن تقرضني درهما واحدا أشتري به فطورا لعيالي وأدعو لك في هذا اليوم فولى بوجهه عنه
ولم يعطه شيئا فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولي ودمعه يجري على خده فرآه جار له صيرفي
وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له أراك تكلمت مع جاري فلان فقال قصدته في درهم
واحد لأفطر به عيالي فردني خائبا وقلت له أدعو لك في هذا اليوم فقال اليهودي وما هذا اليوم
فقال الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر بعض فضائله فناوله اليهودي عشرة دراهم وقال له خذ
هذه وأنفقها على عيالك إكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله
النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفي في المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش
والكرب فنظر فإذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الأحمر فرفع رأسه وقال يا أهل
هذا القصر اسقوني شربة ماء فنودي هذا القصر كان قصرك بالأمس فلما رددت ذلك الفقير
مكسور القلب محي اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودي الذي جبره وأعطاه عشرة دراهم
فأصبح الصيرفي مذعورا ينادي على نفسه بالويل والثبور فجاء إلى جاره اليهودي وقال أنت
جاري ولي عليك حق ولي إليك حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم التي دفعتها

بالأمس

بالامس لقنفير بمائة درهم فقال والهو لا بمائة الف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب القصر الذى رأيته البارحة لما مكنك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذى يقول للشئ كن فيكون وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله • اخوانى كان هذا يهوديا فاحسن الظن بيوم عاشوراء وما كان يعرف فضله فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويهمل العمل فيه

ماحل من ظل عن باب الرضا مطرود • وعن موارد ساعات الهنا مردود
وقد حكم فى القدم أن يضرا لموعود • هذ بحكم القضا اشقى وذا مسعود

فيامن ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسى الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاسرار وصار عبدا للهوى وقد كان من الاحرار ونسى كرف حلاوة الشهوات مرارة الأوزار

يا غافلا فى نومه وسناته • متشاغلا بالهوى غفلاته
لا يستفيق من الذنوب وكلما • وعظوه جاز الحد فى زلاته
قد ضل عن طرق الهداية وتشتق • ولشيب وافى منذرا بوفاته
فلو استقال الى الكريم فربما • يعفو بفضل منه عن هفواته

• وقيل كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان فى كل سنة يجمع الناس فى بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويقدم لهم الطعام ويتفقد الفقراء ويحسن الى الارامل والايتام وكان له بنت رواية بنت معتقدات لا بيها بأسمائها ما بها ومع ابها يجمع الناس فى كل سنة فى هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقال ابوها هذه ليلة عاشوراء وانها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم انه مات واشهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القرآن رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدى ومولاى بحرمة هذه الليلة عندك وبمولاك لاقوام لذين باتوا يتلون كتابك ساهرين فى ظلمات الاعافيتنى ومعصيرتى وجبرت قلبى بعد كسرى فما تمت الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد نشرها وسقامها قال يا بنية من كشف عنك هذه الغمة وبينة قالت الذى يرى فى البارحة ولا يبدل النعمة يا أبت انى توسلت بهذه الليلة المباركة فذر ضرى ورد فى جسدى

فلا تجزع لريب الدهر واصبر • فان الصبر فى العقبى سليم
فما جزع بغنى عنك شيأ • ولا ماذا ترجعه الهموم
اذا ضاق الخناق فكن صبورا • كرمها فاشتد ثم لا تدوم
فالصبر الجميل تنل أجرا • وتعطى بعد ذلك ماتروم
فكم من محنة عظمت ودامت • وخلنا مواصل وجحيم
أتى فرج الاله لها صباحا • فغابت واضمحلت الهموم
فسلم قالذى أبلى يعافى • وثق بالله فهو بنا عليم

(اخوانى) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدودة وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة

شهوده وبادروا العمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل
أن تلاقوا ساعة حسرة تلقون بعدها في ظلمات حفرة كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم
مطمئن أزعجته حوادث المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شديد بالشهوات واللذات تهدم وكم
موجود لم يأت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا مآلك عن قريب لكن الغرور يحجبه وهذا
مآلك فتدبر ما أنت فيه فكأني بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء
القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذي قدره الله وحتم وبلغت الروح
التراقي فذهبت لذة النعم وتفطر القلب لفراق الأحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت
إلا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الألم ثم تنقل إلى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا إن بارزت
مولاك بالمعاصي والتهم ويا تعسا لك إن زلت عن الصراط منك القدم فيا من حالته هذه إلى
كم هذه الغفلة في الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته • من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها • لا خير في لذة من بعدها النار

قيل إنه كان بمصر رجل تاجر في البز يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق
له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة
هذا الجامع أن لا تدخله النساء إلا في يوم عاشوراء لأجل الدعاء فوقف يدعو مع حلقة الناس وهو
معزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت يا سيدي سألتك بالله إلا ما فرجت عني
وآثرتني بشيء أستعين به على قوت هذه الأطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيئا وأنا شريفة
ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت في هذا اليوم إلا عن ضرورة أحوجتني إلى بذل وجهي
وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه أنا ما أملك شيئا وليس عندي غير هذا الثوب وإن
خلعته انكشفت عورتي وإن رددتها فأي عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها اذهبي معي حتى أعطيك شيئا فذهبت معه إلى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه
واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة
ولا أحوجك باقي عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى إلى الليل ثم
نام فرأى في المنام حوراء لم ير الراءون أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والأرض
فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا بما فيها فألبسته
الحلة وجلست في حجره فقال لها من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة قال بم نلت ذلك قالت
بدعوة تلك المسكينة الأرملة والأيتام الذين أحسنت إليهم بالأمس فانتبه وعنده من السرور
ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم
رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي إن كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني إليك
فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه إلى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته • وكل ما كان منها كاسدا نفقا
والله حقا يجازي المحسنين وقد • جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا
فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق • به تنال المنى والفوز والسبقا

وقف على الباب واطرق بالعتاب قل • أما ترى الباب مفتوحاً لمن طرقا

(اخواني) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير في دنياه
ويحصد في عقباه الحصاد ما ينقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا
البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والاجداد

غداً توفى النفوس ما كسبت • ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم • وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فسعد من عمل وبادر بشهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينة وعمل ليوم فيه كل
نفس بما كسبت رهينة وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذي نجى الله تعالى فيه نوحاً واخرجه
من سفينة وذلك أن نوحاً عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد
فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس
وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها
وطبخها لهم فأكلوا جميعاً وشبعوا ببركات نوح عليه السلام وذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد
الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء
والمساكين وقيل ان موسى عليه السلام لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يناجيه ويكلمه ويلقي
اليه التوراة في الالواح أمره بصيام ثلاثين يوماً فصامها وهي شهر ذي الحجة فلما أنكر خلوف
رائحة فمه استاك بعود خرنوب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف
أفطرت بريقك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة
أيام أخر كفارة لما فعل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهو عشر
المحرم وقيل عشر ذي الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذي كلم
الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى من
كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحاً من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل
وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفى من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه
الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه
رد لسليمان ملكه الرد الجميل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه نزل
بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم
شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل
ومن كسا فيه عارياً وأجرى فيه من المعروف جارياً أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر
فيه يتيماً أو اطعم جائعاً او سقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من
الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن
وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فأكثروا فيه التسبيح والتهليل
وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد
ورد في فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل

كان وكان

يامن يروم الفضائل في يوم عاشورا استمع • فانه في الحقيقـــــه يوم شريف فضيـل
فتب الى الله واغنم صيامه تلق المنى • وان نويت الانابه بادر الى التعجيـل
وحصل الزاد واغنم هذى الليالى بالتقى • وابكى بدمع همامى على الخدود يسيـل
طوبى لعبد تيقظ وقام فى وقت السحر • وقال يارب انى مذنب عليل ذليل
فامنن علىّ بتوبه فأكثر العمر انقضى • ولا تخيب رجائى فالظن فيك جميل
واين لى من وسيله الا النبىّ المصطفى • الهاشمىّ المفضل بالوحى والتنزيل
رسول ربّ البرايا ماحى الخطايا والزلل • هو النبىّ المخصص بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم رب السموات العلا • مادامت الورق تبدى على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل وخصصنا فيه بالأجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عاداتك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث والاربعون)

•(فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)•

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته تفرد الشكور الذى لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلىّ الذى اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحمد وجعلهم حجابا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد ولذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فنوه بذكره تشريفا لقدره وتوقيرا وأطفأ به للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا واكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرّفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا فما برح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته تعظيما لقدره وجعل كلا منهم لقوله سامعا ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل يا أيها

الناس انى رسول الله اليكم جميعا توجه الله بتاج الوقار ونور به جميع الاقطار وشرف به البادى والحضار وصفاه من جميع الاكدار أخمد لنوره نار فارس وأطفا بمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وعمم به المرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين تشريفا له ولاصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبى بوأه الله مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له فى الاكوان وصفا حسنا وثناء جميلا وأوجده فى مثل هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس برسالاته فقال فى محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أنار السبيلا • وأهدى لنا نسمه السلسبيلا
بمولد خير الانام الذى • له الله سبحانه كان وليا كفيلا
ترى قبل موتى أزور الحمى • وأبرى منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قبا قاصدا • نعيمى وأشهد ذاك النخيلا
ويدنو البقيع وقبر الشفيع • بمن طاب فرعا وأصلا أصيلا
وألثم ذاك الضريح الذى • تضمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للردى • ويجلو الصدى وهو يهدى السبيلا
عليه من الله طول المدى • سلام اذا رام حاد رحيلا

فيا ذوى العقل الراجح والذهن السليم انظروا ما أعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام المتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولا ضرورة أحوجته الى انشادهم اذ هو الغنى على الاطلاق والذى لا تفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكثر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه فى صفة ابلاغه وما هو على الغيب بضنين فأطفا بنور وجوده دياجى الكفر وأطلع فى سماء الايمان زهر الدرارى وداوى الزهر وأمات بنوره غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى انداراً بزوال الملك ورأى قيصر رؤيا دالة على هلكه فيجب على أمته التى رفعها الله به على الامم وحطا لها بسيوفه رمح شرائع لئلا أن يحضروا اليه ولادته عيدا من أكبر الاعياد ويجتهدوا فى الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويمتثلوا وصيته فى اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الامم ويحققوا عندهم ما أوجده الله به وجوده من الكرم ومحاسن الشيم لتتزين خواطرهم بما له عند الله من المكانة والامكان وأنه ما خلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ

من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت
من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة
أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة في الابطح فرأى كأنه خرج منه
سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى
عنان السماء وطرف دجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا له ان صدقت
رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب الاحبار رضي
الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض
قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة
فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم
الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم
الثاني القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال
اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى في ذريته فكتب
أولاد آدم لصلبه من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة
موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد
من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلي ياقلم
تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة في القلم لا يكتب الا أن يكون
مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث
العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثاني
المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبي
المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقي ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت
العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور في ظهره وأسجد له الملائكة
وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم
فقال آدم يارب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهري قال الله تعالى يا آدم ينظرون
الى نور حبيبي وصفوتي من خلقي محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب
اجعل هذا النور في مقدمي حتى يستقبلوني ولا يستدبروني فجعل الله ذلك النور في جبهته
فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن
يكون لي نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله مني في مكان أراه فنقل الله ذلك النور من
جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم في اصبع
آدم فلذلك سميت من بين الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري
فقال بلى بقي نور بقية صحابته فقال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل الله نور أبي بكر في اصبعه
الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فازالت هذه الانوار
تتلألأ في أصابع آدم ما دام في الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى
ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغتسل

زوجتك على طهارة منك ومنها فاتى بخروج منكما نوري فتقبل آدم ما أمره به ربه فنقل الله ذلك
النور من آدم الى حواء فكان يرى في جبينها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام
انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد
والميثاق أن لا يودع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال
فنقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى برد ثم الى خنوخ ثم الى
متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى
فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه
السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيدار ثم الى نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى
أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى
خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤي ثم الى كعب ثم الى
مرة ثم الى كلاب ثم الى قصي ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد
محمد صلى الله عليه وسلم

مازال نور محمد متنقلا • في الطيبين الطاهرين أولي العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا • ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل أن يخرج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى كنز أحشاء آمنة
المنيعة وظهرت لاشتداد نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودي في جميع الارضين
والسموات ان افرشي بفرش الوقار يا كرسي تدرعي بالاستار يا سدرة المنتهى ابتهجي بأنوار
الهداية حلي يا جنان تزخرفي يا حور العين بالصور أشرفي يا ملائكة قفي اصطفافا وحفي بالعرش
ويا رضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان ضمخي يا مجامر الطيب وعطر
الاكوان يا مالك غلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذي في
خزائن قدرتي وهذه الليلة من عبد الله ينفصل والى آمنة يتصل والى هاشم الى هذه
الساعة منتقل الى صاحبه خلقه كاملا جليلا ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا فلما أذن الله سبحانه
وتعالى في انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد
وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدي ونودي في تلك الليلة ما بقى مكان الا ودخله
نور ولا دابة الا نطقت • وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله
عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها قالت آمنة لما مر لي من حمله ستة أشهر
مات أبوه عبد الله وأتاني آت في المنام فوكزني برجله وقال يا آمنة أبشري فقد حملت بخير العالمين
فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قالت آمنة فلقد حملت به فما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا
ولا مغصا ولقد حملته تسعة أشهر كاملات ولما دنى أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي
احد من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فمددت كف السؤال الى من
لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالاخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نورا أضاء منه
المكان فاذا هي مريم ابنة عمران ثم شاهدت نسوة كالبدور فاذا هم جماعة من الحور

فاشتد بي الطلق فاستندت على النساء ثم أعانني عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه ثم آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحورة قدميه نزل الى المنزل جبريل حضنه ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار غمسوه في الجنة في سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين في أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السرة وقد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثاني ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبي الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لاتدعي أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضي عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسي عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا لقد لقينا في طريقنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت حبا وامالت في الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا • قدمت فاقدمت السرور الى الربا
وجددت في كل القلوب مسرة • ونشرك أضحى في الوجود مطيبا
متى انظر الاعلام بالسعد قد بدت • ويصبح قلبي من حماه مقربا
فقد زمزم الحادي بذكر محمد • نبي كريم للشفاعة مجتبى
رسول عظيم مصطفى ذو مهابة • له الله بالذكر المرفع قد حبا
فلولاه ما سار الحجيج لمكة • ولاحن مشتاق اصيلا ولا صبا

فسبحان من أطلع كواكب سعوده في الاكوان فطلعت وألمع بوارق وجوده فلمعت وبث أنوار آيات شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تأنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والاملاك في الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين بجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة تشرفت اذ له أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره في الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت • ماقترت عنه لا ولا رجعت
وأذننا شرفت وسمعها • من طيب أذكاره التي سمعت
طلعته تخجل البدور اذا • ماظهرت للعيون أو طلعت
وقده يخجل الغصون اذا • مانظرت قده ركعت
كل مليح أفق ركما • جوامع الحسن فيه قد جمعت
محمد سيد الانام ومن • أعناق أعدائه خضعت

جاءت لنا رحمة بمولده • وسعد أمته فيه قد اتسعت
وفي ربيع جاءت بشائره • فهذا أتانا السرور بما دفعت
فضله في الأنام ما أثرها • ما حملت حامل ولا وضعت
أتى الهدى غيره بمولده • أشرقت الأرض والسما سطعت
وينزل الغيث والسحائب • ومن سناء البروق قد لمعت
يا مولد المصطفى جمعت لنا • أنواع بشرى القلوب قد زرعت
ويا ربيعا لنا بمبعثه • أوقات أنس بالخير قد رفعت
لبيك لو كنت داعيا أبدا • فإن أعداءك انقصمت
يا سيد المرسلين خذ يدي • فأدمعي من جنايتي همعت
واشفع لنا في المعاد يا أملي • من حر نار لظى قد اندفعت
عسى رجوت الرضا يا من به الكائنات قد ...
عليك صلى الإله ما سهرت • عين وما في منامها هجعت
والآل الطهر والصحاب ومن • تبع من أمة لك تبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والاربعون)

(في السرية وذكر الماء الخبر)

الحمد لله الذي اعترف بفضله كل حاضر وباد وغرف من بحر بره كل رائح وغادي وعمت بفضله وجوده عيون السحاب المرادي وسمح بحمده أنهار الزهر وأهل الهادي ونطقت بعجائب صنعه الكائنات لذي البصائر والعقول والثمرات تقول سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته بغير ركن ولا عماد والأرض تقول سبحان من وسع كل شيء علما وفرش مراتبي على الماء ومهدها مهادي والجبال تقول سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني وأوتادي والبحر تقول سبحان من عظم هيبته أجراني وأمال مياهي وقدر لي أوتادي والعارف يقول سبحان من دعاني إليه وجعل بيه صدري ومهادي والعالم يقول سبحان من فتح مسامع الفهم ووفقني في سلوكي واجتهادي والعابد يقول سبحان من أنطق في الليل لسان وطاعتي وأعمى لا ذكره وأورادي والمذنب يقول سبحان من اطلع على في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب على لما تبت وهداني وأصلح به فسادي فسبحانه من إله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ينادي هل من تائب فأتوب عليه وأنظر إليه بعين ودادي هل من مستغفر فأغفر له وأريه أنوار قربي ينادي هل من داع فأستجيب له وأفرح بالفضل ميعادي هل من سائل فأعطيه مأموله وأجود عليه بنعمائي وإرفادي يا أيها الغافل اللاهي عن هذه العطية والتمادي انهض على قدم الندم والاعتذار وداو بمداومة الأذكار قلبك الصادي وقف في الأسحار بالذلة والانكسار بين يدي الملك الجبار ونادي

أتيت البيت يا رب العباد • بأهلي ونسلي وانفرادي

وها أنا واقف بالباب أبكى • زمانا ما بلغت به مرادى
عسى عفو يلقنى الأمانى • فقد بعد الطريق وقل زادى
فأنت ذخيرتى وبك انتصارى • وفيك توامى وبك اعتمادى
وعنك اشارتى واليك قصدى • ومنك مسرتى ولك انقيادى
ومالى حيلة الا رجائى • وفيك على المدى حسن اعتقادى
ولو أقصيتنى وقطعت حبلى • وحقك لا أحول عن الوداد
فجد بالعفو يا مولاى وارحم • عبيدا ضل عن طرق الرشاد
وقد وافى ببابك مستجيرا • يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبى الطهر حقا • شفيع الخلق فى يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة ما حدا بالركب حادى

• وعن ثوبان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه هم الشعث رؤسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق • فلا أنت من ذا القبيل ولا أما
قوم على الدنيا تبنى تزهدا • فلا أنت معدود هناك ولا هنا

• مر سرى السقطى رحمه الله برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السرى طرفه الى السماء وقال الهى انسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السرى قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس ان لم تستحى من الله ومن أوليائه فممن تستحين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السرى فرأى فى منامه قائلا يقول له ياسرى أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السرى سأل عن ذلك الرجل فوجده فى بعض المساجد وهو قائم يصلى فلما فرغ قال له السرى يا أخى كيف حالك فقال ياسيدى كنت تسأل عن حالى وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبى من أجلك وأصلح بالى قال ومر أعلمتهم ذا قال الذى طهر قلبى من سواه وجاد على بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتهجره • ويبذل النعم ياذا الغدر فارتدع
ياناقض العهد يا من سالف قبحت • مع الاله بلا خوف ولا جزع
ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل • غى وتجمع بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة • بل أنت فى غفلة عن ذاك فاستمع
فقم لتقرع بابا للذى كثرت • للسائلين عطاياه وثق معى
لعله أن يرى أنا تائبون له • بمن بالعفو عن عصياننا الشنع

• قال ذو النون المصرى رأيت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشى فى البرية بلا زاد

ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له ما لي أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب مما به فؤادي بدني • وفؤادي ذاب مما لاقى البدن

اقطعوا حبلي وإن شئتم صلوا • كل شيء منكم عندي حسن

مع عند الناس أني واله • غير أنهم يعلموا [illegible]

• قال ذو النون المصري رحمه الله لا أدري أين أذهب يا هذا طيب المعاملة ما طاب منهلا وأعذب الموارد ما رق وحلا وصفا عيش القوم حتى قلبهم في قبب الأنس سكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منهم أرباب الملا ونادى عليهم في سوق الشوق بين الملا أتصبرون على البلاء قالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فهاموا على الغير وغابوا في فلوات التحقيق وتنادوا بالتعمر والفقه في موكب الطريق فنسوا بحلواتهم [illegible] البر الأكثر لهم تحرقت عند ذكر الحبيب الأكبر ولهم تواجد عند [illegible] رب أشعث أغبر • كان بشر الحافي رحمه الله فإذا اجتمع في المنزل [illegible] نائما يوما فإذا كلب يهجم عليه فقال له لا تؤذني ولا أؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يليني فإن دخلت الجنة فخير منك وإن دخلت النار فأنت خير مني

ذل الفتى في الحب مكرمة • وخضوعه لحبيبه شرف

وإذا تذلل من تمكن في الهوى • وأتته بعد الفاقة التحف

• وقال السري السقطي رحمه الله دخلت المقبرة فرأيت بهلولا المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ما يجلسك هاهنا فقال أجالس قوما لا يؤذوني وإن غبت عنهم لا يغتابوني فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالي ولو حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا • وقيل رأت رابعة العدوية رحمها الله تعالى رجلا وهو يذكر الجنة ويتشوق إليها فقالت له يا هذا أتتعلق بغبار عن الواحد الجبار وتطلب الدار فقال لها اسكتي يا مجنونة فقالت أنا لست بمجنونة وإنما أنتم [illegible] أقول يا مسكين الجنة حصن من لم يكن الله أنيسه والنار سجن من كان [illegible] ألا ترى أن آدم لما كان في الجنة يرتع ويتهنا لما تعرض للأكل من الشجرة صارت عليه حصارا وإبراهيم الخليل لما حفظ سر مولاه قربه واجتباه فلما طرح في النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحي وريحاني إذا كنت حاضرا • وإن غبت فالدنيا علي محابس

إذا لم أنافس في هواك ولم أغر • عليك ففيمن ليت شعري أنافس

• وقيل كان حبيب النجار رحمه الله من الأولياء الأخيار الأتقياء الأبرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الإفطار ويتخذ ويتذلل في خدمة الملك الغفار فإذا كان وقت الأسحار ناجى ربه وقال يا إلهي [illegible] غرقت في بحار غفلتي وركضت في ميدان صبوتي وعثرت بأذيال زلتي وقصرت في يد شقوتي ومالي غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك ألتجئ إليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فإن لم ترحمني فيا ذلي ويا شقوتي وإن لم تعف عني فيا طول حسرتي ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فإذا صلى وفرغ شرع في القراءة من أول الفاتحة إلى آخر القرآن فلما مات كان آخر آية تلاها في سورة يس قوله تعالى إني إذا لفي ضلال مبين [illegible] أنه ملائكة ربه من الإيمان

فقال الى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ● فقه دوهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم غدا فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا ● وفى حمى قربه لقد نزلوا
ليس لهم غير ذكره فرح ● فهم جميعا عليه قد حصلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم ● يحل له منزل ولا طلل
بروحهم فى وصاله سمحوا ● وحققوا ربحهم وما جهلوا
قاموا يناجونه وقد عاموا ● بانهم لله عاد قد عملوا
فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد ● لذ لهم فى رضاه ما عملوا

● قال أبو بكر بن عبد الله تهت فى بادية العراق أياما فما وجدت شيئا أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبحك شبح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسيرة التى تأكلها ان كانت من حلال فكل وهو باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات اقشعر جلدى لقراءتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها فى المرة الاولى ثم سكنت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فأشرفت على واد فيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين ياهذا أتيت على الخيمة الشعر التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شريفان من جماعة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا زاروا وادا نفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة ● اخوانى الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات واذا أقبل الليل ضجوا فيه بخفى الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور ● وعمرنا ذاهب قصير
والناس فى غفلة نيام ● وقد دعتهم لها القبور
والعمر يمضى وليس ندرى ● مثل سفين بنا تدور
يانفس ماسر فهو حزن ● لا تحسبى انه سرور
تذكرى الموت واستعدى ● لمقعد جاءك النذير

• قال عبد الرحمن القرشي كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسوح معه فسرنا في طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فخلقت فعرف ما بي من الجوع نفسي ورنق وجلست الى جنبه واذا برغيف حشن قد سقط في حجري فرفع ابراهيم رأسه وقال لي كل فأكلت نصفه فنبعث نحن الى قرية بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له يا قسورة ان كنت قد أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد هاربا وسار القوم فقالوا له بالله عليك يا سيدي الا ما دعوت لنا فمضى فخاف في السفرة قال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من اهل القافلة بعد مدة فسألته فقال والله لقد كاد هو بهذا الدعاء الذي علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولم يزل حتى ركب معنا ذات الرجل في مركب في البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخشينا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل يا قوم معنا في السفينة شيخ صالح [illegible] وهو نائم في ناحية السفينة [illegible] وقلنا له يا سيدي أما ترى ما الناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما ترك الناس السفينة سرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جني ما كان شيء أحلى منه ولا أطيب قال ثم عطشت معه في بعض السياحات الا فشكوت اليه ذلك فمال الى البئر فطرت [illegible] دلوه فدلى من الهواء [illegible] فما ذقت أطيب منه طعما ولا [illegible] ريحا فشربت [illegible] فكنت بعد ذلك أصوم في الهواجر فلا أجوع ولا أعطش هؤلاء هم القوم [illegible]

قوم ذهبت بزمان أهله • [illegible] الزمان الحسم
واذا أتيتهم لدفع ملمة • [illegible] عليك بما يكون لديهم
فاذا أتيتهم [illegible] • [illegible] فاقرا السلام عليهم

فلله درهم من رجال [illegible] في قلوبهم [illegible] قد [illegible] العبرات على الوجنات ووصلوا الزفرات [illegible] وعدوا [illegible] الصفات [illegible] فلو تراهم وقد براهم الوجد وأقلقهم الشوق ولم يشكروا [illegible] الحبيب ولداهم بالترحيب [illegible] وركبوا [illegible] الليل وساروا [illegible] عند الصباح السرى

قعدوا [illegible] واصلوا السهرا • واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى في الليل تعرفهم • هم الملوك هم السادات والامرا
كل غدا بقلبه [illegible] • [illegible] سواه وللذات قد هجرا
[illegible] في وجد وفي قلق • مما جناه من العصيان معتذرا
يقول يا سيدي قد جئت معترفا • بالذنب فاغفر لنا يا خير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له • ولم أطع سيدي في كل ما أمرا
عصيته وهو يرخي ستره كرما • يا طالما قد عصاني وقد سترا

يا ملاذا كان لي في كل نائبة • اذا استغثت به في كربة نصرا
واني تائب مما جنيت وقد • وافيت بابك يا مولاي معتذرا
امل تقبل عذري ثم تجبرني • يوم الحساب اذا وافيت منكسرا
وقد أتيت بذلي واجيا كرما • اليك يا سيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادي البشير ومن • فاق النبيين والاملاك دون مرا
تالله لولم يكن في الارض ما نبتت • زرعا ولا أنزل الباري بها مطرا
متى اسير الى ذاك الجناب متى • أحظى برؤيته اقضي بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت • نوق وما زمزم الحادي بها وسرى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والاربعون)

• (في الهيبة) •

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذي عمت رحمته اولا وآخرا وكملت نعمته مؤمنا وكافرا واسعد قوما من اهل محبته في خدمته فالسعيد من بات في طاعته ليله ساهرا شغلهم بحبه ولذذهم بقربه فأصبح شذاهم بتقواهم في الاكوان عابقا عاطرا سامرهم في خلوة التقريب عند غفلة الرقيب و يا فوز من كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين أشجانهم بمياه دموع أحزانهم فأصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا ونثروا ازاهر ربوع هواهم زهدا في دنياهم ورغبة في أخراهم فأضحى ربيع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين غرقوا في حبه • وتمسكوا فرأوا جمالا باهرا
فوجوههم بضيائه قد أشرقت • وشذاهم في الكون أصبح عاطرا
ركبوا النجائب شوقهم تحت الدجا • فلاجل ذا حمدوا مسراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه وبالرضا • وكساوجوههم ضياء مزهرا
مولى اذا العاصي ألم ببابه • غفر الذنوب له وأضحى ساترا
واذا أتاه الطالبون لفضله • أعطاهم منه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا حاكما على الخلائق بسطوته قاهرا عادلا في حكمه لا حائفا ولا جائرا من عامله أربحه بعدما كان خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان لذله راحما ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره في نفسه كان له بين ملائكة قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذي مازلت مني حاضرا • واظل طرفي بالرجوع ناظرا
واشلي الملهوف شغلا شاغلا • ولمسمعي أبدا حديثا ساترا
فاذا نظرت فأنت قبلة ناظري • حيث اتجهت رأيت نورا باهرا

وإذا سمعت فمنك أسمع دائما • وإذا نطقت فمنك أروي ساهرا
أنت الذي ما زلت لي في وحدتي • عند انفرادي مؤنسا وسامرا
ما رمت منك على الحقيقة نصرة • إلا وجدتك لي معينا ناصرا
كلا ولا ناديت في غسق الدجى • يا رب إلا كنت مني حاضرا
أبدا تجيبك الضمير وطالما • أبدى العيان له دليلا ظاهرا
فلأنت سري في الفؤاد ولم تزل • في خاطري في كل وقت خاطرا
يا من غدا يروي الطريد وصله • يا رب فضل أوفد درا وافرا
أنتم وجدت فرض الفناء مقصدي • وسحاب دمعي فيك أضحى ماطرا
فامنن علي بتوبة أمحو بها • وزري وكن لي بعد كسري جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة تبرئ من الشك ولا مرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما حدا الحادي البعير وسرى (حكاية) اعلموا أن المحبة معنى يدق عن الأفكار ويجل عن الأسرار فهي قمر من نوره دوام نار ما علق المحب غلب أمره ونزل حل الأخلاق وضحل في غيب حرقات سحره وباء له نحيف وبإزائه وقوف الحقيقة له يستخرج له تنبه من صفو رائقه دواء وشفاء وله فناء آخر جفاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء هو لمن جهله شفاء ولمن عرفه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس في المحبة على أنواع وأجناس ومحبو الله هم خاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا إذا عبدوا صنما ورأوا أحسن منه تركوا ذلك الأول وأقبلوا على عبادة الأحسن وقال عكرمة أشد حبا لله في الآخرة وقال قتادة إن الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقيل أن الكفار يعبدون الله بالواسطة وذلك قولهم للأصنام ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لأن المشركين يحبون أندادا كثيرة فمحبتهم متفرقة وأما المؤمنون فحبهم غير متفرق لأنهم يحبون إلها واحدا وقيل إن الكفار يتخذون معبودهم بصنعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لأنهم أحبوا الأصنام وعاينوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب فلأجل ذلك وعدهم بالنظر إليه في الآخرة وقيل إنما قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ثانيا ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه • وقال سفيان الثوري في قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هو الحب • وقال أبو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل

الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد ° وعن أنس
ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبنى ومن
أحبنى فليحب أصحابى ومن أحب أصحابى فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد
فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها و بارك فيها فهى ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب
أهلها انهم فى صلاتهم والله تعالى فى حوائجهم وهم فى مساجدهم والله تعالى فى قضى مقاصدهم
° وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب
عبدا نادى جبريل وفى رواية قال لجبريل عليه السلام نادفى أهل السماء والارض ان الله
عز وجل يحب فلانا فأحبوه فعند ذلك يلقى حبه فى الارض ويقع فى الماء فيشربه البر والفاجر
فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادى بالعكس من ذلك
فيبغضه البر والفاجر ° وفى هذا الخبر حكاية عن ثابت البنانى رحمه الله أنه دخل على خليفة من
الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح البنانى رحمه الله فى دعائه فقال ثابت كان
يقول فى دعائه اللهم حببنى الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان
دعاؤه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام
انى أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى وأتيت قال ثابت فرجعت
اليه من الغد فقام بين يدى وعانقنى وقبل رأسى وقال تهنك الله كما هنيتنى انى رأيت البارحة
فى المنام كأنى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده فقال لى دم على قولك اللهم
حببنى الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه
وانصرفت (وكان) أبو يزيد البسطامى رحمه الله يقول فى مناجاته الهى لست أعجب من حبى لك
وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لى وأنت ملك قدير ° وكان يحيى بن معاذ الرازى يقول
فى مناجاته الهى ليس العجب من عبد ذليل يحب جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا
ذليلا ° وقال بعض العارفين الحب حب يذر فى أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على
قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج
الا نكدا ° وعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن
حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن
يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار ° وعن ابى هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون
بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى ° وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء
° وقيل كانت لعبد الله بن الحسن جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت
وتوضأت ثم قامت تصلى فلما فرغت خرت ساجدة وهى تقول سيدى بحبك لى الا ما غفرت لى
فقلت لها ويحك لا تقولى هكذا ولكن قولى بحبى لك فزعموا لا يحبك فقالت لى يا بطال
لولا حبه لى لما أنامك وأوقفنى بين يديه وحبه لى أخرجنى من دار المشركين وكتبنى فى ديوان

المؤمنين فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى فقالت يا مولاي أسأت الي كان لي أجران فصار لي أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاي الاصغر فكيف عتق مولاي الاكبر ثم خرت ميتة عنده واقشعرت الجلود وتمزقت قلوبهم بحب رب العالمين

الحب فيه حلاوة ومرارة • وتمسك وتهتك يتشاور
مناه يصنع بالمحب فانما • حكم الهوى بيد الحبيب الآمر
لو كنت معتنق الهوى أمر الذى • أهوى لكان حوانى وسامرى
لكن فؤادى فيه قتارة • يجفو وطورا حين يجفو زائرى

• وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة قال وقفت على ساحل بحر زاخر مالمحبة آخر فتقرب منى قارب من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا فركبت مواصفته وانشأت أبيات الروح من دعائها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت المحبة وعرفت سبل المحبة ما زلت حتى جمعت فى مجمع بحرى بحبه وبصرته فاما عن الظاهر لفنائه حتى أصل ذلك الفناء

حروف المحبة من نورها • يشرق بسطوع المنى
هيم لمات وحب خباه • وباء البلاء وحب الهنا
فلا تطمعن بطيب اللقا • وطول الشقاء دون المنى
حبا الوصال بحب اتصال • فان تلق صبرا تنل ما تشا
فلا تغتررن لصبر لديك • وحرر وبل فضيه الهنا
ومنزل مصات أهل الهوى • وذابوا شتيا فماتوا المنى

• وعن ابى سليمان الدارانى رحمه الله انه كان يقول فى بعض مناجاته سيدى لئن طالبتنى بذنوبى لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتنى بجهلى لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتنى باساءتى لاطالبنك باحسانك ولئن ادخلتنى النار لاخبرن أهل النار انى احبك مودى انيا اباسليمان لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة فحيثما هنا وأحد مستاولا خبر أهل النار بحبنا فمكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار

من لم يصبر اليك الفرار • يلنى والحبيب الفرار
عذب بصبر الصبر فى جد • له على غير جفاك اصطبار
النار مع أنسك لى جنة • وروضة الجنة ان غبت نار
جوانح طرفى وفؤادى معا • والروح من هذا وهذا تغار
فان دخلت النار أحرقتهم • انى محب لك لكن أغار
عليك ان قالوا محب له • هذه مابين الاعادى جهار

(الخواص) المحبة عروس مهرها النفوس واما خضع الرقاب والرؤس فهى تجلى على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهى للعارف نور وللجاهل نار اذا عرجت عروس المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا فالذكر أحبابها والتوحيد ريحانها والشكر تيجانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة نعت لهم من بهجة الوصال يتنعمون فيها بالعدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب فهم يتلون للذكر

طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الأرائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل واصل ولا العنا يدنى المنى ٭ هذى سوابق لواحق لمن يشا الوهاب

كم قد رأينا عاشق صادق وآخر يدعى ٭ هذا مجالس مؤانس وذا لزق الباب

لا تدعى الحب فينا وفى فؤادك غيرنا ٭ فخاف عليك ينادى يا مدعى كذاب

لكن اذا شئت فاصبر على مرارات الشقا ٭ واخضع اذا شئت تحسب من جملة الاحباب

٭ وعن يوسف بن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصرى يقول بينا أنا مار فى شوارع مصر اذ رأيت جارية مصفرة بغير خمار فقلت لها يا جارية أما تستحين أن تمشى بغير خمار فقالت يا ذا النون وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذو النون ومن أى شئ علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت يا جارية عسى أنك تناولت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت يا بطال شربت بكاس وده وبت مسرورة فأصبحت بحب مولاى مخمورة فقلت يا جارية عسى فائدة تنفع بها منك أو وصية أرويها عنك فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك مبهوت وارض من الله بالقوت يبن لك مناف الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تهتك ولا تخش فى الحب عارا ٭ واياك اياك تبدى استتارا

وبادر الى الباب مع فتية ٭ لهم فى الظلام عيون سهارى

وان خفت عند المسير الضلال ٭ فوجه حبيبك يهدى الحيارى

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة فى الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ما حصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال أيها الحزين لينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلى عليه واشتياقى اليه فما شعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الموت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب فى رضا الحبيب فرأيت فضله سابق وجواد عزمى لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول فى البذل والانفاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندى لما عنده وغمضت عينى عن الفانى فما فتحتها الا على الباقى أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة شربتها فى حضرة يحبهم فسكرت بها فى خلوة ويحبونه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبى فارغ ٭ ممن سواك ملأته بهواك

وملأت كلى منك حتى لم أدع ٭ منى مكانا خاليا لسواك

فالقلب فيك هيامه وغرامه ٭ والنطق لا ينفك عن ذكراك

والطرف حيث أجيله متلفتا ٭ فى كل شئ يجتلى معناك

والسمع لا يصغى الى متكلم ٭ الا اذا ما حدثوا بحلاك

٭ وروى عن الربيع بن خثيم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا أبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يا رب أنت تعلم أن السهر أحب الى من النوم ولكن لأجل ما أقسمت ابنتى على بمحمد أنام هذه الليلة فنام فرأى

في المنام أن في البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك في الجنة فلما أصبح خرج إلى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما نزل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هي ترعى الغنم بالنهار وتشتري بأجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد في الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول في صياحها قالوا تقول

عجبا للمحب كيف ينام • كل نوم على المحب حرام

فقال لو سمعت هذا كلام المجانين دلوني عليها فقالوا هي في البراري ترعى الأغنام فخرج إليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهي تصلي فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب حولها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قلت لها كيف عرفت اسمي قالت سبحان الله عرفني بك الذي أخبرك البارحة في المنام أني زوجتك ولكن ليس الموعد هو هنا الموعد بيننا غدا في الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبي واحتكم تركت الرعاية فلذا أصلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع أتحفني بشيء من كلام سيدي فقد اشتقت فتشوق إليه فقرأت يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا وهي تسمع وتبكي وتضطرب إلى أن وصلت إلى قوله تعالى إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة فتحيرت في أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فعجبت من أين عرفن موتها فلما سمعن دعاءها وهي تقول اللهم لا تمتني إلا بين يدي الربيع فلما متت حضرت [illegible] إليها علمنا أن الله استجاب دعاءها إخواني إذا أصلح الله أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فأنبتت زروع محبتهم وثمرة نجحهم في محبته وقاموا ولازموا خدمته على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا ونزلوا وانتهى ملاجل ذلك سهروا في الليل ولم يناموا فأداموا من حبه شوقا ليه لم يملوا

أهل المحبة بمحبوب قد شغلوا • وفي محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا • ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا
لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها • ولا جمالها ولا حلي ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب • وما استغل بهم ربع ولا طلل
دعى التشوق ناداهم وأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم • وفي خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافتاهم خلع تشريف يجملها • عرف النسيم الذي من نشره ثملوا
هم الأحبة أدناهم لأنهم • في خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا
سبحان من خصهم بالقرب حين فنوا • في حبه وعلى مقصودهم حصلوا

• وقال عبد الله بن الفضل رحمه الله تعالى رؤي يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل بماذا قال كنت أقول في مناجاتي إلهي إن كنت مقصرا في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك • قال ذو النون المصري رحمه الله سمعت رجلا باليمن

قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت نسكى مضيت اليه لاسمع كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس ممن يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب ياسيدى قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب وبى جرح قد أعيا الاطبا فان رأيت أن تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ سل يا ابن أخى عما بدا لك فاسأل فقال ما علامة الحب لله قال ان تنزل نفسك منزلة السقيم الاتراه يحتمى عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة ظننا روحه قد خرجت فلما أفاق قال رحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لى فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكى ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يامالك القلب رقا ٭ رفقا بعبد ملك رقا

قد لذلى فيك وجدى ٭ فلست بالوجد أشقى

فلا أرى لك شكوى ٭ مما أنا منك ألقى

فان أمت فسرورى ٭ بان أموت وتبقى

٭ وعن الحسن البصرى قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن ياداود أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى الى عبادى فقال يارب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائى ونعمائى فانهم لم يعرفوا منى الا الحسن الجميل

يامن له فضل على جميل ٭ هل لى اليك اذا اعتذرت قبول

فأنا المقر بسوء فعلى سيدى ٭ وبحسن ظنى عندك المقبول

وقيل ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لى خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشتغلا بغيرى فأقطع حبك منى فانى انما أختار لحبى من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عنى ولم يشتغل بغيرى فاذا كان لى كذلك أسكنت محبتى فى قلبه فتواترت عليه ألطافى فقربته منى ووجبت له محبتى فأى نعيم يعدل ذلك عندى وأى شرف أشرف منه عندى ذوعزتى وجلالى لاشفين صدره من النظر الى وذلك أنى محب لمن أحبنى (اخوانى) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لايسلك العبد الطريق المستقيمة ياجبريل أنم فلانا وأقم فلانا فالمحب بين يدى محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفى حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

ياعاذل القلب فى صبابته ٭ ولائم الصب فى تصابيه

اترك ملامى وصد عن عذلى ٭ فالحب معنى ولست تدريه

وفى ضميرى من لا أبوح به ٭ وفى فؤادى من لا أسميه

قد أدهش الطرف فى محاسنه ٭ وحير القلب فى معانيه

محب والقلوب تشهده • معذب والغرام يبديه
ووجهه حين قلت واحزني • لاذني يخفيه أو يواريه
ان قلت يا بغيتي ويا أملي • يقول لبيك لي تعاليه
ها أنا ذا ان لبيك مقترب • خذ من الوصل صرف صافيه
واغنم زمان الرضا فما أحد • يدري الذي في غد يلاقيه

• قال ابو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذي النون رحمه الله في ملأ من غير من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الأرض خلق كثير مغشي عليهم ولم يفيقوا اذ فات النهار فنادى بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الأحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين قال فزفر ذو النون زفرة شديدة وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آه علقت قلوبهم و[illegible] عبرت عيونهم وخاضوا لبها وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لا تنفد وهمومهم لا تنفد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عدموا الزمان وبعدهم الأهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم لا جرم هم يشربوا بها وبلوغ لي

فلله قوم أخلصوا حبهم له • فاختصهم فضلا وأعطاهم منا
هنيأ لهم لما تعلقوا بحبه • وقد رواهم الرحمن بالمنزل الأسنى
وذو العرش في فردوسه يتبدى لهم • فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنى
يقول عبادي هل رضيتم بنعمتي • فهذا مقام قد بلغتم أو أدنى
فلوا بوجهي وانظروا متنعمين • [illegible] في طرفة [illegible]

(اخواني) المحبة نار تذكو في قلوب أهلها [illegible] فما من قلب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة [illegible] والأسماع مصغية لاستماع كلام الحبيب [illegible] واذا سألك عبادي عني فاني قريب والأبصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والأبدان قائمة بوظيفة اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والأسرار مستغرقة في مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والأرواح ترتاح لأذكار روح وريحان [illegible] المعارف غفلة عن مشهوده ولا [illegible] غفلة من معبوده

لما علمت بأن قلبي فارغ • ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلي منك حتى لم أدع • مني مكانا خاليا لسواك

قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الخشوع وباطنه الخضوع علمت أنه محب ولا مفتون سمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاي قربت الصالحين وطردتني فأذيتني وخصصتهم بالوصال منك وهجرتني فوا كربي ابتليتهم بالقيام بين يديك وتحققوا في اللذة في السحر بمناجاتك وما لذتي فوا ألمي ثم أخذ في البكاء قال ذو النون فرحمته مما كان به [illegible] من شوق ما كان [illegible] فقلت له يا فتى ما هذا البكاء فقال يا ذا النون أخبرني [illegible] الذنوب [illegible] وواد

القلب بلا ذا يزول فقلت والله أنا فى طلب ما أنت فيه وما وقعت منه الا فى الحيرة والتيه

رأى سوادى فقلت ربى ● أشد منه سواد قلبى
طلبت منه لذا الغسلا ● فقال لى ليس ذا بصعب
كذاك قلبى به سواد ● فازددت كربا العظم كربى

(اشواق) اذا سكنت المحبة فى القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت فى القلب سبعة أشياء لا يتم مصباح معرفة الرب الا بها الاخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح معرفة ربك الا بها كما أن المصباح لا يوقد الا بسبعة أشياء لا يتم الا بها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لا سبيل الى ايقاد المصباح فان أردت يا هذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح فى سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره فى قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجاب وزالت الاستار ● وصفا العتاب وطابت الاسمار
وأتى النسيم مبشرا ومخبرا ● فصفا النعيم وزالت الاكدار
وروت حديثا عن شذا معطرا ● فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معانيك القلوب بصفوها ● فتحيرت فى حسنك الافكار
وتولهت أهل الهوى وتحيروا ● مذ شاهدوا لذ وكيف لا يحتاروا

● وحكى عن محمد بن احمد المقيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سرى رحمه الله فايقظنى وقال يا جنيد رأيت كأنى وقفت بين يدى الله عز وجل وقال لى يا سرى خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا أردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادى حقا وأحبابى صدقا

بما شئتم وافى الهوى عذبوا ● فتعذيبكم عندنا يعذب
ومهما أردتم بنا فافعلوا ● وفينا فدونكمو جربوا
فمن كان فينا محبا لكم ● فقد فاز منكم بما يطلب

(اشواق) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب ● قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورنى فى بعض الليالى وكان صائم الدهر فبات عندى ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخير تحزم وقام يصلى الى وقت السحر فسمعته يقول فى مناجاته سيدى ان تعذبنى فانى لك محب وان ترحمنى فانى لك محب ثم بكى وشهق شهقة

عظيمة ثم رششنا عليه فلما أفاق قلت له يا عتبة بحقى عليك كما سألتك فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكرته العرض على أسرع الحاسبين فخلع وصار كالمجنون ثم غشى عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال يا سيدى أتراك تعذب من أحبك بالنيران ام تبتلى قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه.

في وصف حبك ما يغني عن العذل • وفي حديثك ما يلهي عن الغزل
ملكت فاحكم فلي منك محتمل • الامر أمرك ليس الامر من قبلي
وحق حبك ما قلبي بمنقلب • الى سواك ولا حبي بمنتقل
ولو فنيت دمي عمدا بلا سبب • لكان أهنى من الاعضاء للمقل
أما الذي ما أظن عنك من عوض • كلا ولا لي في فيك من بدل
من خان عهدك أو دنى على دغل • واضيعة العمر بل يا خيبة الامل
من لي سواك اذا أدرجت في كفني • ومن شفيعي اذا أوردت من خولي
مالي سوى حسن ظني عند مسئلتي • فلا تلمني على المعترض من عللي
ولي شفيع اذا ما جئت مقتصدا • هو المشفع في جرمي وفي زللي
خير الورى نسبا أزكاهم حسبا • أصفاهم ودا في السهل والجبل
أقواهم سببا أوفاهم ذمما • أعلاهم رتبا في العلم والعمل
بعثته بالهدى جيد بمعجزة • على جبين غدا بالحسن في خجل
واسمح له منك يوما بالسؤال • سابه أرحب من قبل انقضا الاجل
يا رب بالمصطفى المختار من مضر • اغفر لنا ما أزلنا من الزلات والخطل
يا رب بالمصطفى خير الانام ومن • له الشفاعة أخشى من الوجل
يا رب فاجعله في يوم بعثتنا • ... من خوفنا في غاية الخجل
يا رب واغفر لكل المذنبين به • ومن ... لا لمل
يا رب بلغه منا عند أتت أبدا • تحية ... في الاثم جلي
يا رب صل عليه كلما طلعت • شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والاربعون)

(في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذي حير ألباب أرباب العقول بالعجز عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الافهام في تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص أجنحة أطيار الافكار عن الطيران الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقاييس الحواس بفاس الاياس فلا سبيل الى قياس قدم صفاته وقدرته وأوقع أعيان أرباب الاذهان في شباك عظمة ذاته وحيرت الافلاك والاملاك عن ادراك أحديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول معرفة ربوبيته فهو الاول الذي لا أول لأوليته الآخر الذي لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لأهل وده

وعجيبته الباطن الذى لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين الجنين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر اذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن فى عزته ● وجل عن النقص فى قدرته
اله تعزز فى ملكه ● فكل الخلائق فى قبضته
تفرد فى ملكه بالبقا ● وحذرهم من سطا نقمته
له الخلق والامر سبحانه ● فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك الى المطلب الاعلى كم فى الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يمثل فى خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقياسك ومثالك تقطعت وصالك دون وصالك وخطيت بخيبتك ونكالك فقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك ● وما فيها لباغى الوصل سالك
فان رمت الحياة سلمت حقا ● والا كنت بامض رورها لك
وان وجدت حزت طريق وصل ● فيا بشراك اذ تمشى هنالك
مطالب وصله جلت وعزت ● فكم فيها لطالبه مهالك

كم سارت فحول العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول فى هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر فى ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الاذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول ● فما يدرى المحدث ما يقول
تحجب عزة وعلا اقتدارا ● وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية واين الاين وتقدس عن الاينية أول كل شئ وليس له أولية وآخر كل شئ وليس له آخرية لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسأل عن قضية لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد نفذت مواعيده القديمة الازلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألفت كل قلب ● لحبيب صفاته أزليه
وساه البقاء أمن نفوسا ● لم يدع حبه لها من بقيه
ثم تمت له بتاء التعالى ● كل ما شاء من أمور عليه

فما سادتي إليه يحق • ليس لي قصد سواه ما اشتهيه

فسبحان ذي الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحي الذي لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول في معرفته بحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الأفكار فانقطع وسلك طريق معرفته فهو بدا سائر جاء بجلوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر إلى أين يا حائر الأبواب مردودة والطريق مسدودة ليس إلى إدراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا تمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت في أمر الوصول إليكم • وهددني التقصير من كل جانب

وعدتم وما أدركت ما كنت أبتغي • وما نلت مما أرتجيه مآربي

فسبحان من كون الأكوان ودبر الزمان وخلق الإنسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والإيمان وأحاط علما بالحصيات لا يمر عليه الحسبان ولا يشغله شأن عن شأن لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف الأمور مقدر المقدور وباعث يوم النشور له المثل الأعلى وله الأسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والأرض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تحيط به الأبصار ولا يحويه المقدار ولا تصوره الأفكار ولا تدركه الأبصار يكور الليل على النهار وكل شيء عنده بمقدار ذاته لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات مميت الأحياء ومحيي الأموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الأصوات لا يحتاج لحواس ولا تأخذه نوم ولا نعاس الأولياء في حضرة قدسه مكرمون والملائكة من خشيته لا يفترون عن ذكره والإنس والجن في دائرة قهره والجنة والنار رهينة نهيه وأمره لا تصفه الواصفون ولا تكيفه الظانون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون وإذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون فالخلائق في قبضة إرادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم ما يعملون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

عز فليس تراه العيون • وجل فلا يعتريه المنون

تفرد في ملكه بالبقا • وكل الورى بالفنا ذاهبون

ويفعل في خلقه ما يشا • بغير اعتراض وهم يسألون

فسبحان من وعر طرق الحقائق إلى معرفة ذاته وقطع السالكون في التيه وحير إدراكات الخلائق فغارت الخلائق فيه ما وقدوا مصابيح العرفان بأدهان الأذهان واستدلوا بنور برق الإيمان فلما أن لهم سر فيه فاخبروا إلى القلوب فقالت ما لها بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه فتعلقوا بالصفات فقالت لا نطيق تبديه فأشاروا إلى العقل فناداهم من سكرة خمره وحيرة تلاشيه ألم تنظروا حيرتي فيه لست بالمدرك له فأحكيه ولا بالواصف له فأصفه وأسميه ولا أعرف من أي جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أخفيه وأستتر به فلو قصده الأعلى الحيرة والتوليه ولكن أيها الكئيب المتصرفيه الليبف حسن معانيه إن أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير تمويه فهو القريب الذي متى شئت تلاقيه البعيد الذي لا بالمسافة تؤتيه فانما فتحتا النفس

كأس صفوة صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك اياك والتشبيه

تبارك الله في علياء عزته • وجل معنى فليس الوهم يحويه
وجوده سابق لاشيء يشبهه • ولاشريك له لاشك لي فيه
لا كون يحصره لاعون ينصره • لا كشف يظهره لاجهر يبديه
لادهر يخلقه لانقص يلحقه • لانقل يسبقه لاعقل يدريه
حارت جميع الورى في كنه قدرته • وليس تدرك معنى من معانيه
سبحانه وتعالى في جلالته • وجل لطفا وعزا في تعاليه

وسبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ في تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذ أعلمه جلاله وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلاشك ولاعى فابرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت في قبره وهو حي وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام انى متوفيك ورافعك الى واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبى العربى الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التى لا يصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة وأنذره بريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى • من بعده كل مصاب يهون
مازلت أبكى بعده حسرة • حتى جرت من جفن عينى عيون
وقلت لما أن قضى نحبه • يا ليتنى لاقيت ريب المنون
لاتطمعى من بعده بالبقا • يا نفس هذا أبد لايكون
أبعد موت المصطفى خالد • أم في البقا نطمع أم في السكون
صلى عليه الله ماغردت • حمائم الايك وأبدت شجون

• روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ووقف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه اثنى عشر يوما وكان مرضه بالصداع • وقال ابن أبى يزيد رضى الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ووقف يوم الاثنين لاثنتى عشرة

ليلة خلت من ربيع الاول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من
الهجرة • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة
اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي فأقبل
الى منزل عائشة رضي الله عنها والحمى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة [illegible]
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها مري بلالا يقرئ أبا بكر السلام ويقول له
يصلي بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف في أزقة المدينة وأنادي واسيداه وانبياه
واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فقصدت أبا بكر
فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر
قال المسلمون كبرنا بتكبير وعظمنا بتعظيم فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون
شهدنا مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله خنقني البكاء فبكيت وبكى الناس
فتقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأم بالناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين ونظر الى موضع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة التي في المسجد قالت
ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم صرفت الحمى
أن يخفف عني حتى أخرج وأصلي بالناس وأودع أصحابي قبل فراق الدنيا قال فوجد
النبي خفة في بدنه فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلي رضي
الله عنه فلما رأى المسلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل المسجد وأحسوا بمجيئه
جعلوا يتفرجون صفا صفا والنبي صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل الى محرابه
فوقف بازاء أبي بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل
على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤد لكم الامانة
والنصيحة قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله
حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصافحهم وهم
يبكون ثم أقبل الى منزل عائشة ولم يزل مترضا حتى أتى اليه ملك الموت في زي رجل أعرابي
فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن
الرسالة أتأذنون لي في الدخول على الرسول فقالت فاطمة يا أعرابي ان النبي الله بنفسه عنك
مشغول ثم نادى الثانية فسمع النبي صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال
لفاطمة أتدرين من بالباب قالت يا أبت رجل أعرابي فقال هذا ملك الموت هذا هادم
اللذات تأذني له فدخل فسلم وقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أقبضك
حتى تأمرني فاذا أمرتني [illegible] حتى يأتي جبريل فأمهله عنه قالت عائشة رضي الله
عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب وكأنما ضربنا بصاعقة ولم يتكلم أحد من البيت
اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قال فهبط جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك
السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجدك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا فقال

ياجبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق اما أعلمك ملك الموت بالذى يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الا الآن اتمم شرفك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجىء وأذن للنساء ثم قال ادنى منى يافاطمة فأكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال أدنى منى رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهى تضحك وما تطيق الكلام فكان الذى رأينا منها عجبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال لى انى ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى أن يلحقك بى أول أهلى وأن يجعلك معى فأضحكنى قالت ثم جاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنى يا محمد قال ألحقنى بربى الآن قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض قد طوى الوحى وطويت الدنيا وما كانت لى فى الدنيا حاجة غيرك ولالى فيها حاجة الا مودتك قالت عائشة فوالذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما فى البيت أحد يستطيع أن يجيب فى ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدى وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شىء أطيب منه وكنت أقول له اذا أفاق بأبى وأمى ونفسى وأهلى ومالى ما تلقيه جبهتك من الرشح فقال ياعائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخى بعثه الى أبى فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجىء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أغمى عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل على أخى عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الى برأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله فى فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يدى ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم • قالت عائشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ريقى وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة يمنية فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكى بأبى وأمى أنت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة التى كتبها الله تعالى عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته • قال ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عنده ومن لامتى من بعدى فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبى أنى لا أخذله فى أمته وبشره أنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عينى وطاب قلبى ودخل عليه أبو بكر رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر

يا رسول الله قد دنا الأجل قال قد دنا وتدلى فقال ليهنئك يا نبي الله ما عند الله فليت شعري أين منقلبنا فقال إلى الله تعالى وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى والعرش الأعلى والرفيق الأعلى والعيش الأهنى والكأس الأوفى فقال يا نبي الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى قال فيم نكفنك قال في ثيابي هذه أو في حلة يمنية أو في بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي الله عز وجل وهو قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من يدخل علي من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا علي أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وسلموا تسليما ولا تؤذوني بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الإمام وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عني السلام إلى من بعدي من أمتي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس في المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بالويل والثبور ونادت فاطمة واأبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولسان حاله يقول

كيف تلتذ جفوني بالمنام • بعد شرب المصطفى كأس الحمام
أم تسلى راحة من بعده • وجفوني بالبكا صحت دوام
إن يكن غاب عن الدنيا فقد • جنة الخلد له أعلى مقام
لكن المفقود حتم لازم • فالناس في يأس بلا اعتصام
ليس في الدنيا بقاء لامرئ • بعد موت المصطفى خير الأنام
أحمد الهادي الشفيع المرتضى • في البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى كلما • بكت السحب بأجفان الغمام

وبكاه عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان شوقه وجواه

ليس البكاء وإن أطيل بمغن • الخطب أعظم فيه من أدمعي
يا قوم جل بحادث لم يحتسب • ولقد أتى ما كان بالمتوقع
تالله ما يبدو الزمان ولا عدى • يأتي بمثل هذا المصاب الأوجع
خطب يبرح بالقلوب وقادح • من لم يكن يجزع له لم يجزع
فقد الرسول فأظلمت كل الدنا • والحزن عم لكل قلب موجع
ما زال بالمعروف فينا آمرا • يهدي الأنام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله • ما لاح نور في البروق اللمع

ورثاه عثمان بن عفان رضي الله عنه وزاد في البكاء وأطال ونادى بلسان حاله وقال

ويح لنا بعد البدار البدار • ما هذه الدنيا لنا بدار
كم كدرت صفوا وكم أبدلت • من ثم مرا وبدلت صفو

أيطمئن المرء في منزل • يرى كؤس الموت فيه تدار
قد نفد العمر وقل البقا • الحق يا نفس ذا الاغترار
ما بعد موت المصطفى خالد • وليس في الدنيا لحي قرار
صلى عليه الله ما أشرقت • كواكب الصبح وناح الهزار

ورثاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو يجري الدمع على قدر المصاب • شلبت أيضا تاسع السحاب
ولو أن الدمع يشفي من بكى • لم نزل بين رحاب الانتحاب
يا صروف الدهر قد كان الذي • كنت أخشى من عواديك الصعاب
لم أزل أحسب ما أحذره • ذاق الدهر بما لا في حساب
مات خير الخلق من قد خصه • ربه بالصحب من خير صحاب
كل حي ذائق كأس الفنا • هكذا المسطور في أم الكتاب
أيها الناس لكم بالمصطفى • اسوة فالموت يدني للذهاب
فثقوا بالله وارضوا وخذوا • ما قضى الله بصبر واحتساب
واعلموا أن النبي المصطفى • ذخرنا الشافع في يوم المآب
فعليه الله صلى دائما • كلما أمطر قطر من سحاب

(اخواني) كيف يطمع بالبقا في هذه الدار وقد فقد النبي المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هون جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب وفض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين أتطمع في البقاء بعد موت سيد المرسلين أما لك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور في الماضي من السنين أما لك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين أما عبرت بين قبور من صديق وشقيق وخليل وقرين التي تلتقت الى العلائق كأنك ما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم بياد الزمان لك يقين بالله عليك اقبل نصحي قبل أن يعرق منك الجبين ويشتد نزعك والانين ويبكي عليك بماء الدمع المعين وتصل في قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة أما أنذرك ما جاء في القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود ومن له الشفاعة في اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المصفق المذود الذي كل صحائفه سود وعمله عليه مردود يا من يغتر بدهر لا يدوم يا مصرا على الظلم والظلم والله شوم يا من يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخواني) شوقتم فما رغبتم وخوفتم فما رهبتم وأيقظكم الموت بمن أخذ قبلكم فما تنبهتم ووعظكم القرآن فما انزجرتم ولا اتعظتم كأنكم بمنادي الرحيل يناديكم في ناديكم انتبهوا يا نيام فقد طلبتم أما كان لكم في موت المصطفى عبرة أما أجرى لكم عظيم مصابه عبرة أما أيقظكم فقد من

هذه السكره أما بالكم في قرب آجالكم فكره أما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات أما تفكرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف تلتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسكرات أما تزهدوا في عيشكم والحياة حين قال عند الموت واكرباه أما أبكاكم ما سمع فاطمة البتول حين قالت لأبيها الرسول واكرباه لكربك يا أبتاه فاين أرباب العقول أين من هو عما بين يديه مشغول أين من اغتر بالبقاء في هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول

أسفي على فقد الرسول طويل • أسف مدى الايام ليس يزول
رزأت كل الارض منه والسما • هـ في فقده وتلك قليل
عمر القلوب بحزنه وبوجده • فلكل قلب لوعة وغليل
وكل باد بادب منحصر • وبكل ماحية عليه عويل
أبي وأمي من ثوى في تربة • والحزن في قلبي عليه يجول
والارض ذل لحضرها بتكدر • وبتربته لهر بالبكا وسيول
والجو ظلم بعد موت المصطفى • واسحب أدمعها عليه همول
أسفا على من جاء بالهداية • وعليه حقا أنزل التنزيل
وله الاله أتى بتأييده • وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا بالموت تعتبري ولا • تصغي لقول الله حين يقول
يا نفس بعد المصطفى منطمعي • في الخلد كلا ما اليه سبيل
يا نفس كم تعصي الهك جهرة • والقلب مني بالذنوب عليل
يا نفس توبي من ذنوبك انه • من يعص رب العرش فهو ذليل
يا نفس كم تعصي وربك ناظر • ويرى فعالك والحجاب سدول
يا نفس قد أوقعتني في شرك أردى • حقا وما لك في الخلاص وصول
يا نفس لا ترجي الشفيع فانه • سيف المنايا في الورى مسلول
كيف الطريق الى النجاة وانني • بقيود ذنبي دائما مغلول
ما حيلتي الا البكاء وقد غدا • حزني على عظم الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ • في الدهر يوما للبقاء سبيل
وهو النبي المصطفى والمجتبى • ونبي خير الورى ورسول
صلى عليه الله جل جلاله • ما حن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع والاربعون)

•(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبي يزيد البسطامي)•

الحمد لله الذي اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحب فأسرع اليه في انجذابه وانقياده حركت سوابق همم المريد فكان في سبيل الوصول مراده وأخذ منه

وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه فى الاسحار وأطلعه على الاسرار وما نال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى ما وصل اليه وسلك به سبيل رشاده وملأ قلبه بحبه ووقع لمرآه حافظا لعهده ووداده وتجلى عليه بفضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له يا عبدى ها أنا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما يلتذ فى ورقاده • هو راض ببعاده
أناصب قد تجافى • جفنا طيب رقاده
يا خلى القلب دع من • ذاب من طول بعاده
أنت ماتدرى بوجد • وغرام فى فؤاده
ان ترى هذا ضلالا • انه عين رشاده

لو علم الغافل ما فاته لاكثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضى الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده

قف بباب الحبيب ليلا وناده • وتشكى من هجره وبعاده
وعلى الباب عفر الخد ذلا • ولتكن حافظا قديم وداده
ثم قل طالت القطيعة والهجر • وجفنى لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذى ترجيه أسخى • جوده فائضا على قصاده

• روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

فهم خواص الله أين تيمموا • والذاكرون الله فى الآصال
القانتون المخلصون لربهم • الناطقون بأصدق الاقوال
لم تخل أرض منهم وقد حكموا • ذات اليمين بها وذات شمال

• وروى رافع بن عبد الله قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى ألا أحدثك حديثا رأيته بعينى وشهدته بنفسى وتفعنى الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثنى يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم فى سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة خضنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة فى تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخى انما هى أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضى وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسى قال فأبكانى ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا بالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما فى الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك فى نومه ويتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن

ارجع

أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها باردا رطبا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو [illegible]
[illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] وجعل يهلل ويكبر
[illegible] [illegible] [illegible] أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم
رددتها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قلت بلى [illegible] رأيت
كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من [illegible] [illegible] [illegible]
كنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الالى
[illegible] وشكر [illegible] [illegible] [illegible] وجعلت [illegible] البشرى
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن جهة
الموقف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] قصر هو [illegible] [illegible] كأنه [illegible] من فضة وله نور [illegible] فلما وصلنا اليه
[illegible] [illegible] [illegible] وصف [illegible] [illegible] على قلب بشر وفيه
من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من القوت [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذات
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعلى كل [illegible] [illegible] لا يستطيع
أحد من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى أجلسني
على سرير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أخرى مثلها [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليوم [illegible] [illegible] الاخرى
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] هشام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] آخر الليل [illegible] [illegible] اليوم الاول [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
يكون [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] التي [illegible] [illegible] على
[illegible] [illegible] [illegible] ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده [illegible] قال هشام [illegible]

الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فأقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلى عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلى عليه الذى عرفه من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه فى موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن فى ذلك النهار ببركته رحمه الله

بالروح جد فهواهم كرما • وادخل حماهم تجد حى حرما
واخلع عذار الوقار مطرحا • لهم واحذر بأن ترى سئما
وغب عن الكون ان أردت بأن • تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكأس الغرام ان ترد السكر وتبق من جملة الندما
ولا تبالى من العذول اذا • قال بجهل هذا الغرام لما
وكن محيا بى الوجود اذا • شاهد محبوب قلبه عدما
يرنو بما يرتضى الحبيب له • فى حكمه حيث صح أو سقما
يستعذب الموت حين بان له • ما قدرآه فى حبه كرما

• وعن أبى يعقوب الطبرى قال خرجت فى سفر أريد الشأم فوقعت فى التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان ديرا لهما قريبا فملت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لا ندرى قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندرى قلت أو تدريان أين أنتما قالا نعم نحن فى ملكه وبين يديه فقلت فى نفسى راهبان يحققان التوكل دونك فقلت لهما أتأذنان لى فى الصحبة قالا ذلك اليك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الى وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لى ادن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلى وحدى حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية ديرهما ثم دعا بدعوات وبحث فى الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لى يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلنى هم شديد وأمر غريب فقلت فى نفسى اللهم ان ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكنى أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحنى عندهما ولا تشمتهما بى ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبنى البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابنى وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسى وليس لى عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت رب أنا مسرف على نفسى وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه

مظهر دارا بما فكانت الكرامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالا و قد وغشي [illegible] رأيت
عجبا من حالنا [illegible] وقت [illegible] ولا [illegible] بكاد [illegible] وقت القوم [illegible]
هذا [illegible] ونبينا الخضرمة نبيه عندك أظهر لنا [illegible] وأحضر له طعاما فحضر [illegible] وكل ذلك
[illegible] وقد عرفنا [illegible] أخو وهو [illegible] فقد [illegible] فقد سيدك [illegible] نشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله فقال [illegible] إلى مكة [illegible] وخرجنا إلى الشام متفرقا
من قصد [illegible] على [illegible] وصرت في عيني

لما رأيت [illegible] • [illegible] زادني [illegible]
وغبت [illegible] • واسطيل [illegible] قرار
[illegible] • [illegible] اصطبار
[illegible] • فلهم [illegible]
[illegible] الحب طاروا
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] رواح [illegible]
[illegible] • [illegible] وعندما [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] شارت [illegible] • [illegible] فشاروا

[illegible] الطريق
وما [illegible] في [illegible] ومالك فقد ذهب في
[illegible] الذل وأنت [illegible] المعاصي
[illegible] الى التوفيق
(كان وكان)

يا من [illegible] في كل [illegible] • [illegible] والصبر والتوفيق
[illegible] • [illegible] في الطريق رفيق
وان [illegible] • [illegible] من الذنوب [illegible]
[illegible] • [illegible] في الحب لا أطيق
[illegible] • [illegible] مدى الزمان [illegible]

• وقال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه •

كنت [illegible] منلذذ بعلو [illegible] مستغرقا بفكري [illegible]
[illegible] الى [illegible] الرهبان [illegible] يوم عيدهم والقربان
[illegible] فقلت [illegible] الخاطر [illegible] كان الدليل
[illegible] الكلام [illegible] وأنا [illegible] وعندي من
هذا الكلام ما [illegible] فنودي [illegible] لا بأس عليك أنت عندنا من الاولياء الاخيار
ومكتوب في ديوان الابرار ولكن [illegible] الرهبان [illegible] وما عليك في

ذلك جناح ولا انكار قال أبو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست
زى الرهبان وحضرت معهم فى دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه
ليسمعوا ارتج عليه المقام فلم ينطق بالكلام كأن فى فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان
ما الذى يمنعك من الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهتدى وبعلمك نقتدى فقال ما يمنعنى
أن أتكلم وأبتدى الا أن بينكم رجل محمدى وقد جاء لدينكم ممتحنا وعليكم معتدى فقالوا
أرناه نقتله الآن فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فانى أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل
فى علم الاديان فان أجاب عنها وأبان تركناه وان عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز
المرء أو يهان فقالوا له افعل ما تريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه
ونادى يا محمدى بحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك لتنظر العيون اليك فقام أبو
يزيد ولسانه لا يفتر عن التقديس والتمجيد فقال له البترك يا محمدى أريد أن أسألك عن مسائل
فان أجبت عنها وفسرتها اتبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما
تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على ما نقول فقال البترك أخبرنى عن واحد لا ثانى له
وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس
لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم
وعن عشرة كاملة وعن احد عشر وعن اثنى عشر وعن ثلاثة عشر وعن قوم كذبوا وأدخلوا
الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن
الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات أمرا وعن شئ تنفس بغير روح ونسألك
عن اربعة عشر تكلموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع
من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهريق على وجه الارض
ونسألك عن شئ خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شئ خلقه الله ثم أنكره ونسألك عن شئ خلقه
الله واستعظمه وعن شئ خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل
الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل الليالى وعن الطامة وعن شجرة لها
اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل ورقة خمس زهرات اثنان فى الشمس وثلاثة فى
الظل وعن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم من نبى
خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلفة طعمها ولونها والاصل واحد
وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد واللبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما يقول الكلب فى
نبيحه وما يقول الحمار فى نهيقه وما يقول الثور فى نعيره وما يقول الفرس فى صهيله وما يقول
البعير فى رغائه وما يقول الطاوس فى صياحه وما يقول الدراج فى صفيره وما يقول البلبل فى
تغريده وما يقول الضفدع فى تسبيحه وما يقول الناقوس فى نقيره وأخبرنا عن قوم أوحى الله
اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين
يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو يزيد هل بقى اسئلة غير هذه قال لا قال فان فسرتها لكم
وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم انت الشاهد على ما يقولون ثم قال اما
سؤالكم عن واحد لا ثانى له فهو الله الواحد القهار واما سؤالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما

الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأما سؤالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم
العرش والكرسي والقلم وعن أربعة لا خامس لهم فهم الكتب المنزلة التوراة والانجيل
والزبور والفرقان وأما سؤالكم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على
كل مسلم ومسلمة وأما سؤالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة أيام التي ذكرهم الله تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وأما سؤالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع
سموات لقوله تعالى سبع سموات طباقا وأما سؤالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش
لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأما سؤالكم عن تسعة لا عاشر لهم فهم
التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهي عشرة أيام التي يصومها المتمتع عند فقد
الهدي لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم
عن احد عشر فهم اخوة يوسف لقوله تعالى حكاية عنه اني رأيت أحد عشر كوكبا وأما سؤالكم
عن اثني عشرة فهي عدة الشهور لقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهم يوسف لقوله تعالى اني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وأما سؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة
يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فكذبوا
وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فصدقوا وأدخلوا
النار وأما سؤالكم عن [illegible] وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا
فهي رياح الاربع والحاملات وقرا فهي السحاب لقوله تعالى والسحاب المسخر
بين السماء والارض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهي السفن الجاريات في البحر وأما
سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان
الى نصف شعبان وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع
أرضين لقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن قبر
مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام وأما سؤالكم عن شيء تنفس بغير روح فهو الصبح
لقوله تعالى والصبح اذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض فهو
الماء الذي بعثت به بلقيس في قارورة من عرق الخيل الى سليمان بن داود عليهما السلام وأما سؤالكم
عن أربعة لا من ظهر أب ولا بطن أم فهم كبش اسماعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالكم
عن أول دم اهريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله
ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمير لقوله تعالى ان أنكر الاصوات
لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى ان كيدكن
عظيم وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله وسأل عنه فهي عصا موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهي

حواء ام البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضى الله عنهن اجمعين واما سؤالكم
عن افضل البحار فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات ونيل مصر واما سؤالكم عن افضل
الجبال فهو جبل الطور واما سؤالكم عن افضل الدواب فهى الخيل واما سؤالكم عن افضل
الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن واما سؤالكم عن
افضل الليالى فهى ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر واما سؤالكم عن الطامة
فهو يوم القيامة واما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل
ورقة خمس زهرات اثنان فى الشمس وثلاثة فى الظل اما الشجرة فهى السنة واما الاغصان فهى
الشهور واما الاوراق فهى الايام واما الخمس زهرات فهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة
ثلاثة فى الظل المغرب والعشاء والصبح واثنان فى الشمس وهما الظهر والعصر واما سؤالكم
عن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهى سفينة نوح
عليه السلام واما سؤالكم كم خلق الله من نبى وكم منهم مرسل وغير مرسل فاما الانبياء فهم مائة
الف نبى واربعة وعشرون الف نبى واما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر واما سؤالكم عن
اربعة اشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهى العينان والانف والفم والاذنان فماء
العينين مالح وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر واما سؤالكم عن النقير فهى
النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير هى القشرة البيضاء والفتيل الذى يكون فى بطن النواة
واما سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز واما سؤالكم عن الطم والرم فهم الامم
الماضية قبل ابينا آدم عليه السلام واما سؤالكم عما يقول الحمار فى نهيقه فانه يرى الشيطان
فيقول لعن الله العشار وهو المكاس واما سؤالكم عما يقول الكلب فى نبيحه فانه يقول ويل
لاهل النار من غضب الجبار واما سؤالكم عما يقول الثور فى نعيره فانه يقول سبحان الله
وبحمده واما سؤالكم عما يقول الفرس فى صهيله فانه يقول سبحان حافظى اذا التقت الابطال
واشتغلت الرجال بالرجال واما سؤالكم عما يقول البعير فى رغائه فانه يقول حسبى الله وكفى بالله
وكيلا واما سؤالكم عما يقول الطاوس فى صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى واما
سؤالكم عما يقول البلبل فى تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون واما
سؤالكم عما يقول الضفدع فى تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود فى البرارى والقفار سبحان
الملك الجبار واما سؤالكم عما يقول الناقوس فى نقيره فانه يقول سبحان الله حقا حقا انظر
يا ابن آدم فى هذه الدنيا غربا وشرقا ما ترى فيها احدا يبقى واما سؤالكم عن قوم اوحى الله اليهم
لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون واما سؤالكم عن الليل اين يكون اذا جاء
النهار واين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان فى غامض علم الله تعالى ما اطلع عليه نبى
مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك فى غامض علم الله تعالى ثم قال ابو يزيد هل بقى لكم سؤال
قالوا لا قال فاخبرنى انت عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ما هو فسكت كبيرهم فقالوا له
انت سألته عن مسائل كثيرة فاجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة عجزت عن
جوابها فقال ما عجزت ولكنى اخاف ان اجيبه عن سؤاله فلا توافقونى فقالوا بلى نوافقك اذ

انت كبيرنا ومهما قلت لنا صدقناه ولخفنا له عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه اسلموا عن آخرهم وخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودى ابو يزيد فسره يا بايزيد انت شددت من اجلنا زنارا واحدا فقطعنا من اجلك خمسمائة زنار

يا رب انى راض ● ماشئت فضلا وعدلا
سيرتنى تحت امرى ● وصيتم اقول لا
هديت قوما وكانوا ● يمشوا الى الشرك جهلا
قومتهم فاستقاموا ● بحمد القوم شملا
حول الجناب تراهم ● قد حضروا الخذلا
صواتهم زينوه ● بقول اشهد ان لا
وشاهدوا الحق جهرا ● لما بدا وتجلى

(اخوانى) هؤلاء كانوا كفارا فى ظلمات العمى فانقذهم الله بنور الهدى وحماهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فتبادروا الى كلمة الاخلاص ما اعظم بركاتها وما اجمع حاجاتها فرطبوا السنتكم بها انا الليل واطراف النهار وتعطروا بحلاوة معانيها وتدخلوا حرم امانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى فى بعض كتبه المنزلة اكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابى ● وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة آلاف ذنب فان لم يكن له اربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب اهله وجيرانه ● وقال ابن عباس رضى الله عنهما الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله تغفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها فى كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعله شغله (اخوانى) بكثرة معاصيكم فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وتكنز فاتمر حدوا بحمدكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان وتفوزوا بغفران من الملك المنان

ما حيلة عبد ونت رشده ● وكيف ينقى من أنت تبعده
أم ما يطفى الهيب من كبدى ● وأشوقى ليلك يوقده
عليك لا لوم فى مهاجرتى ● الذنب ذنبى فلا أعدده
من أين لى الصبر عنك يا أملى ● فصبرى اليوم فيك أفقده
والله ما خاب فى توجهه ● من أنت من ذا الوجود مقصده
كلا ولا ضل عن طريق هدى ● من كان بالمصطفى تنجده
المجتبى المرتضى الذى سعدت ● زوارهنه حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة ● ومن الممات فاصده

(المجلس الثامن والاربعون)

(فى زواج على بن أبى طالب بفاطمة رضى الله تعالى عنهما ورضى عنا ونفعنا بهما)

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود فى مرآة الشهود فى فهوم المطلوب بالغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار تخطر فى حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام فى غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثنى فى الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتذكر فى عجائب مصنوعاته فشهدوا عقد حبات السنبل والعنقود فاعجب لصنائع القدرة بعد النظر والفكرة كيف كون هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود سبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق المكدود فقطعت به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادى تراها تهود واذا حدا لها الحادى أرخت الدموع على الخدود

عج على الوادى ونجد وزرود ● أيها الحادى وأنجز بالوعود

ثم عرج بالمطايا فلها ● بين وادى الشيح والرند ورود

خلها ترعى بكثبان الحمى ● فلها فيها هبوط وصعود

لاتسقها أيها الحادى فما ● ترك الشوق بها الا الجلود

لو تشاهدها اذا ما استنشقت ● نسمات الحى بالنفس تجود

واذا لاحت لها دار المنى ● مدت الاعناق بالسعى الكدود

للنبى الهاشمى المصطفى ● صفوة الرحمن من كل الوجود

فعليه الله صلى كلما ● صدحت قمرية من فوق عود

● روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء انسية وروى عن بعض الرواة الكرام ان خديجة الكبرى رضى الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فاتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شىء قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فانى خالق منكما فاطمة الزهرا ففعل المختار ما أمره به الامين وأمر فلما سأله الكفار ان يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لاتحزنى ولاترهبى فان الله مع ابى فلما تم مدة حملها وانقضى وضعت فاطمة فاشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين يشق نسماتها القدسية ان فاطمة لحوراء انسية فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطامح الافكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار وردهم لخصوص من الله

بالرضا وقال الشاعر فيها شعرا

من مثل فاطمة الزهراء في نسب ● وفي فخار وفي فضل وفي حسب
والله فضلها حقا وشرفها ● اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان
أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جالسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر
فاطمة رضي الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الاشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان أمرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى ما يمنعه من ذلك الا قلة
ذات اليد وانه ليقع في نفسي أن الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لأجله ثم أقبل أبو بكر على عمر
وعلى سعد وقال لهما هل لكما في المضي الى علي كرم الله وجهه حتى نذكر له أمرها فان منعه من
ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في
مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل رجل من الانصار بأجرة فانطلقوا اليه فلما
رآهم قال ما وراءكم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير
الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي عرفت من
القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم
وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فاني أرجو أن يكون الله عز وجل
ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عينا علي بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت علي ما كان
ساكنا وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلا والله ان لي في السيدة لرغبة وما مثلي من يقعد عن مثلها
ولكن يمنعني من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند
الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى المنزل فشده فيه
وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي وافتحي الباب له هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما
فقالت فداك أبي وأمي ومن هذا فقال هذا أخي وأحب الناس الي قالت أم سلمة فقمت مبادرة
أكاد أعثر في مرطي ففتحت الباب فاذا بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوالله ما دخل حتى
علم أني قد رجعت الى خدري ثم دخل وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له
اجلس فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل ينظر الى الارض كأنه قاصد حاجة
يستحي منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كأنك قاصد حاجة فبدأ بما في نفسك فكل
حاجتك عندي مقضية فقال علي رضي الله عنه فداك أبي وأمي يا رسول الله انك لتعلم أنك
أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا أعقل شيئا فهذبتني وأدبتني
وهذبتني فكنت لي أفضل من أبي طالب وفاطمة بنت أسد في البر والشفقة وان الله عز وجل
هداني بك وانتقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الشرك وانك يا رسول الله ذخري
ووسيلتي في الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ما شد الله عز وجل بك من عضدي أن يكون لي بيت
وزوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجني يا رسول الله قالت أم سلمة
فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم في وجه علي وقال

يا على هل معك شئ تصدقها اياه قال والله ما يخفى عليك حالى ولا شئ من أمرى ما أملك غير درعى وسيفى وناضحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به فى سبيل الله وأما ناضحك فتنضح عليه لاهلك وتحمل عليه رحلك فى سفرك ولكنى زوجتك على درعك ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجكها فى السماء قبل أن أزوجكها فى الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال لى السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وما ذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سيطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لى ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على اثرى يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبى صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبى جبريل ما هذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبى جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن احملى الحلى والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذى خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الى أن اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا وليى بفاطمة امتى بنت رسولى وصفوتى من خلقى محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح واشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة وقد امرنى ربى ان اعرضها عليك وأختمها بخاتم من مسك ابيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما اشهد على تزويج فاطمة ملائكته امر شجرة طوبى ان تنثر ما فيها من الحلى والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرنى أن آمرك بتزويجها على فى الارض وأن أبشرهما بغلامين زكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين فى الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب ألا وانى منفذ فيك أمر ربى فامض يا أبا الحسن امامى فانى ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقر به عينك قال على كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا اعقل من شدة الفرح فاستقبلنى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا لى ما وراءك يا أبا الحسن قلت زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرنى ان الله تعالى زوجنيها فى السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على اثرى الى المسجد فيقول ذلك فى محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ما توسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل سرورا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان جبريل أتاني آنفا فاخبرني أن الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج أمته فاطمة ابنتي من عبده علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأمرني أن أزوجه في الارض وأشهدكم على اني زوجته بها ثم جلس وقال لعلي قم يا علي واخطب لنفسك فقام علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبيه واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وبنيه صلاة دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة مما امر الله به واذن فيه وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت ورضي فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون بارك الله فيكما وعليكما وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ازواجه فامرهن ان يدففن لفاطمة رضي الله عنها فضربت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالدفوف على راس فاطمة قال علي رضي الله عنه فاخذت درعي ومضيت به الى السوق فبعته باربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لي يا أبا الحسن الست اولى بالدرع منك وانت اولى مني بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية مني اليك قال علي فاخذت الدرع والدراهم واتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بابي بكر رضي الله عنه فدفعها اليه وقال يا ابا بكر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة وارسل معه سلمان وبلالا يعينانه على حمل ما يشتري به قال ابو بكر رضي الله عنه وكانت الدراهم التي دفعها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشوا بالصوف ونطعا من ادم ووسادة من أديم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وسترا صوف رقيق فحملت انا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه واقبلنا فوضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف قال علي ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقي ثمن الدرع الى ام سلمة وقال ارفعي هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير اني كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال علي فلما كان بعد شهر دخل علي أخي عقيل بن أبي طالب فقال يا أخي ما فرحت قط بشيء كفرحي بتزوجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها اقررت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله اني لاحب ذلك وما يمنعني الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معي فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أمهلا ودعنا نحن نكلمه في أمرها فان كلام النساء أوقع في النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى ام سلمة فاعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيت

عائشة فأحدقن به وقلن يارسول الله صلى الله عليك فدينا الله آباءنا وأمهاتنا انا قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الاحياء لقرت عيناها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس وأعانتني على ديني ودنياي بمالها فقالت أم سلمة يارسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بيننا وبينها في درجات الجنة وهذا أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب يحب ان يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة ادعي الى ام ايمن وامريها ان تنطلق الى علي فتأتيني به فخرجت ام ايمن فاذا علي ينتظرها فقالت له اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرة عائشة رضي الله عنها فقامت ازواجه فدخلت البيت فجلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال اتحب ان تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك ابي وامي فقال حبا وكرامة تدخل عليها في ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال علي ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عشرة دراهم من الدراهم التي كانت عند ام سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا واقطا قال علي فاشتريت ذلك واتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من ادم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا علي ادع من احببت فخرجت الى المسجد فوجدت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته أن القوم كثير فجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى اكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلي فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين عينيهما ثم دفعها اليه وقال يا ابا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشي معهما الى البيت الذي لهما ثم خرج واخذ بعضادتي الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته عليكما فأقبل علي رضي الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى حن الظلام فأخذت في البكا فقال ما يبكيك يا سيدة النساء ام ترضي ان اكون لك بعلا وتكوني لي اهلا فقالت يا ابن العم كيف لا ارضى وانت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت في أمري وحالي عند ذهاب عمري ونزولي في قبري فشبهت دخولي الى فراشي عزي وفخري بدخولي الى لحدي وقبري وأنا أسألك يا ابن العم بحق أبي الا ما بلغتني قصدي وأربي وقمت بنا الى محرابنا نتعبد في هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد في خدمة رب الارباب • اخواني ما كانت هم القوم في الدنيا ولذاتها ولا في اراحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العالية الا الى الدار الباقية لاجرم جعل ذكرهم في الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الامين جبريل عليه السلام في اليوم الرابع على سيد الانام وقال

له ربك يقرؤك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام في هذه الليلة الباردة وأقبلا على الصلاة والقيام فامض اليهما وسلم عليهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة والمذنبين فسلم النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف في البيت أسماء بنت عميس فقال لها ما يوقفك ههنا وفي البيت رجل فقالت فداك أبي وأمي يا رسول الله ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها وبحوائجها فقعدت ههنا لاقضي حوائج فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بحقي عليكما لا تتفرقان حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى صاحبه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤوسنا وادخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفئ رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا لنا بخير ثم أمر عليا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت انه خير بعل يا أبت ثم دعا بعلي فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها استودعتكما الله واستخلفته عليكما وأذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرا ولقد كانت تنكشف عني الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها • أعني عليا سيد الفرسان
نالا من المختار أعلى رتبة • فلاجل ذا فاقا على الاقران
تركا فراشهما وقاما في الدجى • يتلذذان بطاعة الرحمن
قد آثرا الاخرى على الدنيا وما • فيها من العيش اليسير الفاني
والله قد باهى ملائكة السما • بهما وخصهما بكل أمان
هم آل بيت المصطفى والعروة الوثقى لمن يخشى سنا الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذى • وبهم تزول غواية الشيطان
ماذا يقول المادحون لوصفهم • ومديحهم قد جاء في القرآن
يا فوز من أضحى بهم مستمسكا • وغدا له نور من المنان
فبهم غدا أرجو النجاة واتقي • سوء العذاب وزفرة النيران
هم آل طه الطاهرون ومن لهم • شان عظيم يا له من شان
قاموا وصاموا في الهواجر والدجى • وترنموا في الليل بالقرآن
فاليهم تسعى الوفود وترتجي • منهم قرى الاكرام والضيفان
آل النبي ورهطه وصحابه • والتابعون لهم على الاحسان
هم آل بيت المصطفى علم الهدى • خير الورى المبعوث من عدنان

صلى عليه اذا خطرت الصبا • وتناغت الاطيار فى الاغصان

(المجلس التاسع والاربعون)

•(فى ذكر الموت والتفكر فيه)•

الحمد لله المتوحد بأنواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالى عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لايغرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات الواحد الاحد فلا ثانى له فى الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقى على الابد ويفنى كل أحد ويقضى عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيى الاموات بينما المرء يغتر فى دنياه ولذيذ الشهوات غارق فى بحار الغفلات اذ أتاه الموت فجرعه من مره كاسات وألقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وأبكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصابه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار فى قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه فى لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات ألا يعتبر العاقل بعصر عمن قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع فى البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه مما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود للسفر الطويل فقد بقى القليل وضربت للرحيل الكاسات

قد مضى العمر وفات • يا أسير الغفلات
حصل الزاد وبادر • مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التمادى • عن أمور واضحات
والى كم أنت غارق • فى بحار الظلمات
لم يلن قلبك أصلا • بالزواجر والعظات
بينما الانسان يسال • عن أخيه قيل مات
وتراه حملوه • سرعة للفلوات
أهله يبكوا عليه • حسرة بالعبرات
اين من قد كان يفخر • بالجياد الصافنات
وله مال جزيل • كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف • للقبور الموحشات

كم بهامن طول مكث • من عظام ناخرات
فاغنم العمر وبادر • بالتقى قبل الممات
وأنب وارجع وأقلع • من عظيم السيئات
واطلب الغفران ممن • ترتجى منه الهبات
ثم نادى فى الدياجى • يامجيب الدعوات
اعف عنا يا رحيما • وأقلنا العثرات
ما وجدنا من شفيع • فى مضيق الكربات
غير جاه المصطفى الهادى • ذى جهى المعجزات
فعليه صلوات • زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا • وصحاب طاهرات

• عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والفضل فى الجنة فقلت يارسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل اجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشرين مرة • وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما اذهبت لواحد منكم رزقا ولاقربت له اجلا وما اتيته حتى امرت وما قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم احدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه او يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يااهلى وياولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمهنأ لكم والتبعة على فاحذروا مثل ماحل بى

لو كلم الميت من نعشه • لقال لاتغترر فانت أنا
قد كنت أرجو وغرنى أملى • عاجلنى الموت مابلغت منى
مالى لغيرى جمعته وبقى • على من وزره شقاء وعنا
وهو بما قد جمعت فيه غدا • يا حسرتى لذة له وهنا
فاعتبروا ياذوى العقول فقد • شرحت حالى لكم وفيه غنى

وقيل ان الموت له ألم لايعلمه الا الذى يعالجه ويذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم الما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك لها قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه مايقدر على ذلك فان

بقية له قوة تسمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه
وأزبد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتخضر
أنامله ويموت كل عضو منه على حدته فأول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد
سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويحيط
به الحسرة والندامة وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لأعلم ما يلقى
ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته • وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده
قدح من ماء يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية
كان يقول اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة رضى
الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخارى
ومسلم • وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس
محمد بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش • وقال شداد بن أوس الموت أفظع
هول فى الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد ألما من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان
القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم • وروى
أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال له الله عز وجل يا موسى
كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت
فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى بالحق من امر الآخرة حين يتقنه ويراه عيانا وأما
مشاهدة ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر قصرت عن كنهه
عبارة كل فصيح وضاق عن صفة هوله كل فسيح ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذى يتراءى له فى تلك
الحال كما روى أن ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة
التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال له فأعرض بوجهك عنى فأعرض
بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب
النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته
الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه • ونظر ابراهيم عليه السلام
الى اناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا
من ثلاثة اهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها
فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه فهو أولى به ويعلم أن الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل • لينتبه النائم الغافل
يؤمل ذو الجهل آماله • فيفجؤه موته العاجل
علام الجدال وهذا المآل • وفيم القتال ولا طائل
ودنيا كم هى معشوقة • ولكن حقيقتها باطل
وبرق ولكنه خلب • وودق ولكنه ماحل
وطيف ولكنه هاجر • وشهد ولكنه قاتل

سلم واضغاث أحلامها • أماني يؤملها الجاهل
فأين الشريف وأين الضعيف • وأين المفضل والفاضل
وأين الشجاع وأين الجبان • وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كأس الفنا • وكل بهذا الفنا نازل

(اخواني) لا واعظ كالموت وما تعقلون وهو طالب لكم وأنتم عنه غافلون أتظنون أنكم في الدنيا مخلدون ولا بد من ورود كأس المنون تزودوا فرحمكم الله فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الحياة فنهار تدوم ايامكم ولا آمال الباطلة فتحرموها فاتنة الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بلذتك وشهوتك الى متى تؤثر الدنيا الدنية وهي تسوق تلفك الى متى تنسى ما فعلت بمن كان من قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثرة عتابك وعذلك الى متى لا تذكر رحيلك من جميع ما خلفت حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قيل من أجلك تيقظ يا غافل فكم لعب الهوى بمثلك

يا نفس مالك من حياتك غفلة • وأراك في ثوب الاماني رافله
دنياك مهرها أف بطلها • فتزودي منها فانك راحله
الم يزل عنك الذي قد ريته • منها والا كنت عنه زائله

• قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعني شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد من الاستعداد للموت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت واهواله ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة منكر ونكير في القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع في القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طوله ومثله عرضا وتنثر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب أهله اليه فيقوم من نومته كان لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل اضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كاعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمي معهم مطارق من حديد يضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرفقون به ويعرض على النار بكرة وعشيا • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي وان كان صالحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة ويا صاحب الجنة ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل • وعن كعب رضي الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادي خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري وتأكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني • وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

يا من غدا في بطن الارض نازلا • لا تأنس بالدنيا وانت غريب

وما الدهر الا مثل يوم وليلة • وما الموت الا نازل وقريب
كأنك والايام ما بين أن ترى • تساء بمال او ببين حبيب

(وروى) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد

حق على من يكون الموت مورده • وظلمة القبر بعد الموت ملحده
ان لا يرى قط الا خاشعا وجلا • طوى السر ورواقصاه وابعده
يبكي لما قد بقي في الدهر من زلل • بكاء من كان جسر النار مرصده

يا هذا احذر ان تصبح عن طريق الهدى سائرا او ان تعاهد على التوبة فتمضي غادرا وقم الى الخلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب الامور في كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا له شاكرا واحذر ان تكون عند درج المتقين خاسرا فكأني بك وقد اقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا • قد اباد العشائرا
كم سعى الدهر باطنا • ورأيناه ظاهرا
ومحاسن محاسن • قد طواهن سائرا
كم جمال بقهره • قد احل المقابرا
ثم افنى اوائلا • واباد الاواخرا
آه للناعم النضيف • رطوى منه ناظرا
آه للغصن اذ دنا • حله الموت كاسرا
كم اتى من اكابر • واباد الاصاغرا
فاز من كان خائفا • منه في الامن حاذرا
واتقى الله خيفة • منه قد كان حاذرا

وجاء في الاثر أن الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة ايام تقول يارب ائذن لي حتى انظر الى جسدي ما حاله فيقال لها اذهبي فتاتي الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن اذنيه ماء فكأنه في وسط بلة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام اخر تقول يارب ائذن لي حتى انظر الى جسدي ما حاله فيقول الله تعالى اذهبي فتاتي القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذي في فمه صديدا والذي في عينيه قيحا والذي في انفه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام قالت يارب ائذن لي انظر اليه هذه المرة ما حاله فيقول لها اذهبي فتاتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل في فيه ويخرج من منخره فتقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال (اخواني) انظروا الى احوالكم كيف تصيرون بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت فأنتم عما يراد بكم غافلون وفي بحار الامل غارقون اصم في الآذان عن النصائح أعمى في القلوب عن جميع المصالح فالله ما ينفع المرء في قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح • يحار فيه العائم السابح
يا نفس انى ناصح فاقبلى • مقالة من مشفق ناصح
لا ينفع الانسان فى قبره • الا التقى والعمل الصالح

وقيل لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بامر الدنيا فاشتغلوا بامر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا انتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب انفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق اجمعين فتيقظ يا هذا لنفسك قبل ان يناديك المنادى وتدرع دروع الصبر بجهاد الاعادى وشمر فى طلب خلاصك واقطع على التمادى وعليك بما يفيدك وما تضر به يوم التنادى

فمالك ليس يعمل فيك وعظ • ولا زجر كانك من جماد
ستندم ان رحلت بغير زاد • وتشقى اذ يناديك المنادى
فلا تأمن لذى الدنيا صلاحا • فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه • فانك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وأنت حى • وكن متنبها قبل الرقاد
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد

• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص احد المهلكات • وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب • وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضدى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد غفلت مفاجأة الاجل فالحرص على المال والرياء فضل عاذل فعجل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل اما علمت ان مطل الغنى ظلم وقد اغنالك الله بالشباب والصحة والفراغ وانت بالتوبة تماطل اين من ملك الدنيا وتوج الجبابرة وقاد الجحافل اين الذين تجبروا على العباد كبرا ابن القاتل ابن الصائل وشتتهم والله لمتون بسهامها فاصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما • فى حادث الايام عاذل
انت القتيل صبابة • بجمالها والحب قاتل
خبت فى خلل المنى • والعمر بالمرور راحل
وتركت لــدنياكم • غدرت بذى وتواصل
أمع التنغص والاذى • يلتذ فى دنياه عاقل
فتحوا صبر منازل • ودرست وقد كانت اواهل
أين الذين تدبروا الدنيا وما فاز وابطائل
نظموا الجيوش وفلوا • اسد الشرى بالتواصل

فجرت عليهم حادثا • ت الدهر فانقلبوا كلائل
قد فصلت أوصالهم • بين الصفائح والجنادل

• قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى مما لحقه سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن يكشف للعبد من مقعده فى الجنة او النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجئ سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا لحد وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران فى سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فى العذاب تفترض شفتاه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى الدنيا • وروى عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنو اسرائيل يا روح الله ادع الله ان يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذى لم يكن فى زمانك قال يا نبى الله سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ما ذهبت عنى سكرة الموت ولا مرارته (اخوانى) ما هذه الغفلة والى ابلا الصبر وما هذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير واما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلقك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتهرج والناقد بصير

هى المنيات والقبور • ثم الى ربنا المصير
والناس فى غفلة نيام • أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضى ولست تدرى • مثل سفين بنا تسير
يا نفس ما سر فهو حزن • لا تحسبى أنه سرور
تذكرى الموت واستعدى • له فقد جاءك النذير

(اخوانى) تذكروا القيامة فالامر شديد • وبادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وأحضروا قلوبكم انفهم الوعد والوعيد وحاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا اندموا على التفريط فيا ليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكلما دعتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يا من جسده حى وقلبه

ميت متعاي عند الحسرات والسكرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد يا هذا كم أزعج الموت نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لمدارها
وكم نقل الى المقابر أوزارا واحتقبوا أوزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد نضارتها
واحمرارها فابك يا هذا على نفسك قبل أن تبكي فلا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد فانتبه يا هذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم أنها دار فناء لا تصلح لعاقل مستقيم
تولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك منشرا على التعلم اذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل كل يوم مرحلة
أما علمت أنه يحصى عليك مثقال الذرة وكم من مؤمل خانه في الحساب ما أمله ولم يبلغ
من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا مضيعا عمره في
الخسران يا مطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها السكران أما آن لك
الرجوع الى ربه أما آن كأنك غدا أخذت بالايمان منه التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الحق هذا الاعراض ذهب شبابك وأنت في طلب
الاعراض أما علمت ويحك أن عمرك في انقراض وفي كل ساعة في انتقاص فتزود لسفرك
فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من يحضر مجالس
الوعظ بجسده وقلبه في الاسباب يا من مضى أكثر عمره وما تاب يا من كسته المعاصي ظلمة
الحجاب يا من أغلق الهوى في وجهه من التقوى كل باب لم على نفسك وعدد فيما يقع النوح
والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد
ما صاد غيرك ولك سيصطاد أما لك ما حل بآثار القصاد أما حذرك خلقك عنه في كل
موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
فلتقبلا على ما يضر يومه مرضاته يفيد ويا مسيئا عمره وهو يحصي عليه رقيب وعتيد أين
المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم
الموت من قصورهم وقطع حبل املهم المديد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس في ظلمة الارماس
وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

(كان وكان)

اغنم وجودك بجودك وازرع حسنا تحصد غدا • فالموت يأتي بغتة وليس عنه محيد
من لك اذا ما هلك من كان يهوى صحبتك • وحزت لحدك وحدك مثل غريب وحيد
ان كنت يا صاح نايم يوم القيامة تنتبه • اذا رأيت الخلايق في موقف التهديد
يقال اقرا كتابك كفى بنفسك شاهده • وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجري قبل ان يقال لمن عصى • ألم تكن قبل تدري أن الحساب شديد
ترى الخلايق حيارى من هول ما قد شاهدوا • وليس يعلم من هو منهم شقي وسعيد
فمن اطاع المولى فذاك منه قد قرب • ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب بعدلات لكن قلبك قد قسا • كان قلبك أقسى بين القلوب حديد
ويحك فنبه قلبك واسمع كلامي وانتبه • حتى تعود قلبك تلين بالتهديد

وان تخف في القيامة من شؤم ذنبك والزلل • فلذ بجاه الهادي وصاحب التأييد
فهو النبي المشفع فيمن عصى من امته • في يوم يسجد وتظهر بدائع التمجيد
يقال ارفع رأسك واشفع تشفع ثم قل • يسمع وسل تعط عندي ما تشتهي وتريد
صلى عليه وسلم رب السموات العلا • ما سارت النوق تطلب قطع الفلا والبيد
اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والعواد وقطعت عنا اهل المصافاة والوداد ولم يبق الا عفوك يا كريم يا جواد برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخمسون)

(في ذكر الصالحات القانتات الصابرات من النساء)

الحمد لله الذي تعزز في ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس في سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذي لا تدرك سرمديته ابدا ولا تحصي الافكار فردانيته عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه ومثله فقد استحق عذابا رصدا ومن الحد في وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتمجيد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزبدا فالعارفون عاشوا في بيداء معرفته فعاشوا عيش السعداء والخائفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهداء والمحبون قد ادير عليهم راح الارتياح في زجاجات المناجاة فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم الحصول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة واكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم اراد بهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا ان الانسان لن يترك سدى فقاموا على قدم اليقظة فسمعوا منادي الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فاول قدم في سلوكهم ان خلع على صعلوكهم خلعة شرفوا بها على ملوكهم فخرا وسوددا حملوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر ادركوا اربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من حيهم وبدا • وقد تغنى حمام الحي وشدا
وقد تعطر عرف البان حين سرى • من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا
فبارك الله صبا هام من حرق • ومغرما بات يخفي ليله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة • عسا يغنم من ارشاده رشدا
من قد اطاع النبي الهاشمي ومن • رأى شواهده الوضاح حين بدا
هو البشير النذير المستضاء به • من جود احسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت • شمس وما سار سار في الفلا وحدا

• قوله عز وجل فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال ابن عباس رضي الله عنهما فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي الفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات

لسرهم

ابسر ثم بما حفظ الله والمرأة اذا حفظت فرجها وصامت شهرها وأطاعت زوجها استحقت مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على الله عز وجل كقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك في جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى جارية في البادية وهي تبكي وتضرع وليس عندها ولا معها احد فقال لها من اين اقبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى اين قالت الى الحبيب قال لها أما تستوحشين وحدك في هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت باعلاه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش عن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

يا مؤنس الابرار في خلواتها • يا خير من حطت به النزال
من ذاق حبك لا يزال متلهفا • ان الحبيب وما سواك محال
اشتاقني وجدي وحرقتي • احسن فاتك الحسن المتعال
مالي سواك واستغاثتي مقصدي • والكل انت وما عداك ضلال
آنست قلبي يا حبيبي والمنى • بلمس به الانعام والافضال

وعن عثمان الجرجاني قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت في الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهي تبكي وتقول الهي وسيدي ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما أوحش الطريق على من لم تكن له انيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت علي السلام وقالت من أنت يرحمك الله فقلت عثمان الجرجاني فقالت لبيك يا ذا الغنى عثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لي فقالت يا عثمان هلا أعلمت صاحب الحاجة بحاجتك ولم يتعبك قلت ليس بيني وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذي قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت اما والله لو وصلت حبك بحبه لكنت منه بأقوى سبب ولقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت اريد منك الدعاء فقالت اعانك الله على طاعته وحجبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف اخرجت من جيبي دراهم كانت معي فدفعتها اليها وقلت استعيني بهذه على حالك فقالت من اين لك هذه الدراهم قلت انا رجل اصعد الى الجبل فاحتطب منه حطبا وأحمله على عنقي وأبيعه في اسواق المسلمين وارتفق بثمنه فهو من الكسب الحلال احسن ما اكل المؤمن من كسب يده لكن يا عثمان لو صحت معاملتك ذي الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك مؤنة حمل الحطب من رؤوس الجبال قلت فاذا لم يكن لي سبب فمن أين المطعم والمشرب قالت يا عثمان أتريد أن أريك كيف يصنع سيدي بعبد توكل عليه قلت بلى فمدت يدها وهمهمت بشفتيها فاذا بيدها مملوءة دنانير ثم قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ما صنع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم انك لو احببت مولاك لاغناك عن سائر الخلق وكفاك

توكل على الله الكريم فانه • سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل
وسلم الى مولاك أمرك انه • سيكفيك أسباب الكريهة والثقل

ومن يتوكل فى الامور جميعها • على الله يحظى بالتباشر والفضل
ويلق جميع الناس بالرحب والرضا • ويصنو على الجيران والصحب والاهل
فذاك الذى قد أذهب الله همه • وجازا بالاحسان فى القول والفعل
فلله در القوم فازوا بقصدهم • من الله رب العرش فى العقد والحل
اذا كان حقا راضيا بعذابهم • فذلك أحلى عندهم من جنى النحل
فسبحانه من عالم بصلاحهم • ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلا جرم جاء مدحهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم الآيات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات • قيل كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقد رفيع حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فخرجت الجارية يوما بمجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه وكان لموافقة الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصفة النار وما أعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها ولبها فأجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة كأنك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد اتعبتى الحفاظ والكتبة سنين وسهرتى فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فضحتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه فحافظان بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح آثامك يضجون فبادرى بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت الصحة والحراب أولى بك فقالت يا صالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان سيدى يصحبنى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشئ أبدا فقال صالح يا أسماء اعلى أنه من رفع صوته بالغناء وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل والعناء فنادت يا صالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له يا غلام أنت تعلم انى كنت عليك مشفقة فاكتم على امرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى فخلعت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما نالها الاصفرار والذبول وا كتست أثواب النحول اقبلت الى مولاها وقد اقطعها الصيام والقيام واطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها

من انت فقالت انا سرور قلبك وراحة سرك ولبثت اياما ربيتك اسمها فقال لها وما الذى بلغ بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال واقعلتى لم ترجعى عن هذا الامر وتلبسى ثيابك وتتركى التشويه بنفسك لارفعك كافة ولاذيقنك انواع العذاب فقالت يا سيدى اتشتريك بغنى وعذاب مولاى لا يستطع ولا يخفى ابدا فاصنع ما شئت فلما سمع ذلك من مقالتها امر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت رأسها الى السماء ونادت يا عظيم العظماء يا من له الاسماء الحسنى ويا مولى كل مولى اغثنى واجرنى يا مجيرا ملكى وسيدى المطلع على السر والنجوى فلما رفعت الصوت ليضربها [illegible] ثم قالت [illegible] فقام اليها [illegible] على يديه [illegible] عن يديه وتقول له [illegible] عليك بطى [illegible] ولا تب من ذنبك [illegible] قال لها يا سيدة النفس [illegible] ثم [illegible] ورضى [illegible]

فه [illegible] • فى كل كهف قد تواروا وادى

[illegible] • ودموعهم من حرقة الاكباد

[illegible] • [illegible] وشدة الاجساد

[illegible] • واستبدلوا سهرا بطيب رقاد

[illegible] • تحصيل ما اقتنوا من الازواد

فاذا [illegible] • ذكروا [illegible] خلة الاحلاد

[illegible] • [illegible] بالابعاد

[illegible] • واستهونوا بالاهل و الاولاد

ومضوا على منهاج صحب نبيهم • [illegible] من هول يوم معاد

(اخوانى) اذا كانت النساء على اعلى همة كالرجال وقصدت بابذى الجلال وظهر منهن صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن المقاصد والآمال فكيف حالك أيها البطال المصر على قبيح الاعمال المسوف بالتوبة بكثرة الاهمال ٭ قال السرى السقطى ارقت ليلة لم استطع [illegible] فيها فقلقت نفسى أن اخرج الى المقابر لعلى برؤية القبور والتفكر فى ابعثر القبور يزول همى وغمى فخرجت اليها فلما وجدت قلبى منشرحا اليها فقلت ادخل الى [illegible] واقلعى باختلاط الناس يزول عنى الياس فجعلت ذلك فما انشرح قلبى هنالك فقلت ادخل الى البيمارستان وانظر الى المجانين والى افعالهم لعلى اعتبر باحوالهم فدخلت له فوجدت قلبى منبلا عليه فقلت الهى وسيدى الى ما [illegible] ولاجله من منامى ايقظتنى فنوديت يا سرى ما اتيناك الى هذا المكان الا ولنا فيه شأن قال السرى فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلوله وهى بذكر [illegible] مشغوله فسمعتها تنشد وتقول

أعيذك أن تغل يدى • بغير جناية سبقت

تغل يدي الى عنقي • وماخانت ولاسرقت
وبين جوانحي كبد • أحس بها قد احترقت
وحقك يامنى قلبي • يمينا برة صدقت
لئن قطعتها قطعا • غراما فيك ما نطقت

قال السري فقلت للقيم على المجانين ماهذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ماجننت ولكن • أنا سكرانة وقلبي صاحي
قد غللتم يدي ولم آت ذنبا • غير هتكي في حبه وافتضاحي
أنا مفتونة بحب حبيب • لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي رأيتم فسادي • وفسادي الذي رأيتم صلاحي

• قال السري فلما سمعت كلامها أبكاني واقلقني وأشجاني فلما رأت دموعي تحدر على وجهي قالت ياسري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت يالله العجب من اين تعرفني هذه الجاريه ولم يكن بيني وبينها معرفة سابقه فقالت ياسري ماجهلت منذ عرفت ولا افترقت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ ذقت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق في نور باطني • فأصبح قلبي للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت اسيدي • وهل يمنع العبد الضعيف المواليا

فقلت ياجارية أراك للمحبة تذكرين ولا وجد تظاهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف الينا بآلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج للكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك في هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا علي ورموني بالجنون وهم احق بهذا الاسم مني ثم انشدت تقول

يامن رأى وحشتي فآنسني • بالقرب من وصله فأنعشني
ياساكني لاخلوت من سكني • دهري وياعدتي على الزمن
اوحشني مافقدت منه فقد • عاد باحسانه فقربني
وعاد ايضا وجاد منعطفا • كذاك مذ كنت حين عودني
حسبي من الكون من شغفت به • احببه مؤنسا ويصحبني
وكنت في غفلة فنبهني • وكنت في رقدة فأيقظني

فقلت لها ماالاسم فقالت دع الاسم عنك يكنيك فاسمعت بعنيك فبينما نحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال الموكل بها ابن عقبة فقال قد دخل عندها الشيخ السري فكلمها بكلام اصغت اليه فدخل سيدها فرأى السري عندها فعظمه وقبل يده وقال ياسيدي لقد رحت ببركتك فقال له السري اي شئ تنكره منها فقال ياسيدي هذه جارية تضرب بالعود فأعجبتني فاشتريتها بجميع مالي وهو عشرون الف درهم افرط حسنها وحسن ضربها بالعود وأملت أني اربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها في بعض الايام والعود في حجرها وهي تغني وتنشد وتقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا • ولا كدرت بعد الصفو ودا
ملأت جوانحي والقلب وجدا • فكيف أقر أو أسلو وأهدا
فيا من ليس لي مولى سواه • تراك رضيتني في الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها بكت بكاء شديدا وضربت العود في الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهي ذاهلة العقل فتبعتها صاحبة الفندق ثم كشفت عن حالها فاذا هي ... فقال لها السري يا جارية أهكذا جرى فأنشأت تقول

خاطبني الحق من جناني • فكان وعظي على لساني
قربني منه بعد بعد • وخصني ربه واصطفاني
أجبت لما دعيت طوعا • ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما • فوقع الحب بالأمان

قال السري لسيدها أطلقها وعرفتها بأنه ففصاح سيدها وقال واضيعتاه من اين لك عن هذه الجارية فقال انها ستكون في هذا المكان حتى أرزقها ثم قال السري فمضيت الى منزلي وعيناي تذرفان بالدموع وقلبي يهيم من جوع وسألني السرع الى سيده ورجل وتوجه اليه وانا كل في نفسه ... عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب ببعض الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت الباب فاذا هو شخص حسن الشباب نقي الاثواب ومعه خادم وشمعة وحمال على رأس حمال ... فقال أنا أحمد بن المثنى قد أعطاني الجبار ... على بعضا ورزقني من الاموال ... فيما انا نائم اذ هتف بي هاتف من قبل الحق تعالى فقال ... في معاملات ... فقد نزل اليوم بي ... بذلك حق فقال احمل الى الشيخ السري ... بعطيه لمولى تحفة ليعتق أمرها من الرق وتعطى منا بالعتق فلذا ... ولطف وتعطف ... على الحال قال السري فسجدت شكرا ... رجل ... السمع ... الى الدير ... قال ... ادخل الى ... عليك ... فانه ... الجارية ... تقول

انها ... • ... ونوال
قربت ثم ... • ... في كل حال

فانهت ... حتى ... قال فدخلنا عليها ... تنشد وتقول

قد تصبرت الى أن • عيل في حبك صبري
قد ثمت الوجد مني • ليس يخفى عنك أمري
ضاق من قيدي وغلي • ... صدري
ان تكن عني راض • لا أبالي طول دهري
أنت ... • يا ... وذخري
من ترى يعتق رقي • ويفك اليوم أسري

غيرك اللهم ربي • أنت لي كاشف ضري

قال السري فبينما هي تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكي وينتحب فقلت له لا بأس عليك قد اتيناك بمالك الذي وزنته في الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال لا والله ولو أعطيتني الدنيا بأسرها ما قبلت منها شيئا هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له أخبرني ما الخبر فقال يا استاذ اذ أتاني آت البارحة في المنام فوبخني في الملام وأغلظ علي في الكلام وقال تهين ولية الله يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا قد هانت علي الدنيا وخرجت من جميع ما املكه وانا هارب الى ربي ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السري فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي وينتحب ودموعه تجري على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضيني مولاي لما ندبني اليه ولا وجدت لما لي قبولا بين يديه أشهدك اني قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع وجلاله الرفيع فقلت ما كان اعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهي تنشد وتقول

هربت منه اليه • بكيت منه عليه
وحقه وهو مولى • لا زلت بين يديه
حتى انال واحظى • ما ارتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد وتقول

يا سرور السرور انت سروري • يا حياة النفوس انت حبوري
انت ناري وجنتي ونعيمي • وأنيسي وانت نور النور
كم ترى يصبر المحب على البعد • وكم يلبث الهوى في الصدور

قال السري ثم مضت حتى غابت عنا ثم اني ومولاها وصحبي وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى ان توفي سيدها وقتلني تحبه وبقيت انا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تمسكت بحبك • كيف لي منك بقربك
فترفق بفؤاد • يشتكي شدة بعدك
خبت يا نفس اذا آ • خذك الله بذنبك
فلي العفو جهارا • والرضا من عند ربك

قال السري فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتني قالت السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة انا تحفة الى الآن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت انا تحفة فقلت لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

افادني كل المنى • وخص قلبي بالغنى
وقد ازال سيدي • عن باطني ثقل العنا
ان لم يداركني بما • ارجو والا من انا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدي ومولاي فاز اهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فاسألك يا سيدي الا ما قربت الوصل والتقى فقد ولهت عليك فخذني اليك ولا تجعلني في البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركتها فاذا هي ميتة فنظر اليها حمدون الحبشي فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واحتار واضطرب وصعد الزفرات واظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السري فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما وبجنبي وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا ● وبعدهم سبق القدر
قاموا لله بأمر الله ولولا الله لما قدروا
كسروا بالذل نفوسهم ● جبروا والله وما كسروا
بحديثهم وبذكرهم ● المسك يفوح وينتشر
وبقاع الارض لفقدهم ● تبكي ويرق لها الحجر
ماحوا اسفا ماحوا الهنا ● باحوا وبحبهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا ● وبدوا للقوم هب السحر
لو تسمع فرط انينهم ● في ليلهم لما اعتذروا
صدقوا والله بما وعدوا ● ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح لما ابتغوا ● وكذا بالمال لم يذروا
نظروا واذهلوا ويحق لهم ● من شاهدهم وبه ظفروا

فلله درهم من اقوام امتثلوا ما به امروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فاتهم من الزلل فتدبروا واعتبروا وتبصروا فهم الذين بمحبوبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على أبوابكم عبد ذليل ● قليل الصبر ناصره قليل
له أسف على ما كان منه ● وحزن من صدودكم طويل
يمد اليكمو كف افتقار ● ودمع العين من أسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا ● وليس له الى ورد سبيل
وكيف يضام جاركمو وانتم ● كرام لا يضام لكم نزيل
فان رضيكمو طردي وبعدي ● فصبري في محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقي ● سلوي عن هواكم مستحيل
قطعت بحبكم أيام عمري ● فلا اسلو وقد بقي القليل
يحدثني الصبا عنكم حديثا ● يصح بنشره الجسم العليل
فأسكر من شذاها حين هبت ● وأنظر حينما مالت أميل
وتروي عن شفيع الخلق طرا ● حديثا فيه للمعنى دليل
هو المختار من كل البرايا ● هو الهادي البشير والرسول

عليه من المهيمن كل وقت • صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الحادي والخمسون)

•(في ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وهو مما تقدم)•

الحمد لله المعروف بالتقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر والبر تحت ظلام حنادس الليالي السود الحكيم الذي أجرى الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا يبهجه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذي يستر العاصي برحمته وقدرآه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويغفر لمن يشاء القهار الذي قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسهم بعاده من سلب عناده واستضى حيرة الافكار في مدارك صفات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبيه الموصوف بالالهيه المنفرد بحقيقة الوحدانيه تنزه عن الاوهام الخياليه وتعزز في بقائه عن الفناء والمثليه عالم بكل خفية وجليه حارت العقول في عظمته فما عرفته أينيه وكلت الافكار عن احصار صمدينه فلا يعرف بالعلوم العقليه تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من قصد سواه فهو الشقي الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويتجلى في وقت السحر وينادي هل من مستغفر هل من تائب ويتعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع الجود والمواهب

الهي جل عن شبه ومثل • وعن ند يعد وعن مصاحب

تفرد في علاه فلا شريك • ينازعه عليه ولا محارب

تعجب حيث شاء فلا يداني • وجل عن المماثل والمناسب

تجلى للقلوب فليس يخفى • وهل يخفى الحبيب على الحبائب

سبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون

فمشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] المبعوث الذي [illegible]
الموصوف بأحسن الاوصاف وجعل له المناقب [illegible] شرف [illegible] الوجود وكمل به السعود
وبلغه أسنى المراتب [illegible] شريف [illegible] الملك جميع
المعايب [illegible] ورثت [illegible] وارتج [illegible] شرك ورين [illegible]
والصلاة [illegible] من الصعود الى [illegible] خطاب الملا
[illegible] على [illegible] فهو الذي
[illegible] ورسول العظيم [illegible] عليه [illegible] السماء الدنيا
[illegible] اهل المشارق
المغارب [illegible] ما نطق بالهوى
[illegible] وللايام ولكن
[illegible] على [illegible] من الحاوف والمعاطب
[illegible] لا [illegible]

[illegible] • [illegible]
وجهي [illegible] • [illegible] الحائب
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] اسارب
[illegible] • [illegible] الرواتب
[illegible] • [illegible] المشارق والمغارب
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] الثاقب
عليه من [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] الطايب

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] آدم [illegible] • [illegible] محمد
[illegible] عليه السلام [illegible] اللهم بحق
محمد اغفر لي خطيئتي [illegible] من اين عرفت محمدا قال الهي لما
خلقتني [illegible] رأسي الى عرشك فاذا عليه مكتوب [illegible] محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد أعظم قدرا منه عندك فتوسلت [illegible] ببركة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم

[illegible] • [illegible] كم قط ما يطمح
ان كنت اذنبت [illegible] • [illegible] اصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم [illegible] ملائكته

ثم عرّفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وتروح وتقدس واغتسل زوجتك على طهارة منك ومنها فاني مخرج منكما نوري فنعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة من رجب فكان يرى في وجه حواء دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر وأخذ الرجال اخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من اصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

مازال نور محمد متنقلا • في الطيبين الطاهرين ذوي العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا • وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنة امتنت به من الخوارق الكامنة ظهرت لا تنال نوره الآيات تباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودي في جميع أقطار الارض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسي تدرّع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجي ويا أنوار المهابة تجلي يا جنان تزخرفي يا حور من القصور أشرفي يا معشر الملائكة تمنطقي واصطفي وبالعرش حفي يا رضوان افتح أبواب الجنان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذي هو في خزائن قدرتي من الازل في هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفاء يقينها انطوت الاحشاء على جنينها ، أول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثاني امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوه الشهر الرابع انقطع وادي سماوه الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله للاسرار الخفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبي آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذي يظهر دينه على سائر الاديان

شهر ربيع فاق كل الزمان • اذ جاءنا فيه الهدى والامان
لان فيه مولد المصطفى • المجتبى الهادي لطرق البيان
محمد المبعوث من هاشم • الى جميع الخلق انس وجان
صلى عليه الله رب العلا • ما سار ركب منه يطلب أمان

• قال ابن أبي زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبي الجليل ففي أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهنا وفي الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفي الليلة الثالثة قيل لها قد حملت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا وفي الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفي الليلة الخامسة رأت في منامها الخليل وقال لها أبشري بهذا النبي الجليل صاحب النور والسنا وفي الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا وفى وفي الليلة السابعة سطع نور الرضا

وعبدت القنا وفي الليلة الثامنة نطقت الملائكة بيت منقلب قرب وضعها ودنا وفي الليلة
التاسعة بدا سعدها ولقى وفي الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفي الليلة
الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك والتو
وابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعه ساجدا لمولى العلي رافعا اصبعه الى السماء
كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح في الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل
وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء
مضيئة حتى وضعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل
البحار كلها وعلى كل وحوش في فلواتها وابرزوه في خلواتها واعرضوه على كل روحانية
ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على مولد الانبياء ليعمهم بنور بركته قالت آمنة ثم تجلت
عنه السحابة فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء وقد ارع الى خدمته
ثلاثة أنفس مع أحدهم طست من ذهب أحمر ومع الثاني ابريق من الجوهر ومع الثالث
منديل من سندس أخضر فغسلوه بماء الطيب من الابريق واخرجوا من المنديل خاتم
التصديق وختموا به ظهره هذا النبي الشفيق ثم حملته بالحمد والتوفيق وقائل يقول خذوه
من أعين الناظرين واعطوه صفوة آدم وعصمة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام
اسمعيل وصبر أيوب وعلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة
لقمان وقوة موسى وزهد يحيى وبشرى عيسى واغمروه في أخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله
عليهم أجمعين فجعله الله النبي الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له
قدرا خمدت لولادته النيران وظهرت أنوار بصرى وخرت الاصنام والاوثان وارتج
ايوان كسرى فهو صاحب الشفاعة الكبرى وبشرف الوجود وجعله رحمة لكل
موجود دنيا وأخرى

لشهر ربيع آمنة زينت كسرى • به طلع الرحمن فيا له بدرا
تبدى ونورا من فوق جبينه • منور منه الارض والسهل والوعرا
وأظهر جبريل البشارة معلنا • يقول لاهل الارض جاءكم البشرى
وقد وضعته أمه وهو ساجد • وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا
فكم معجزات من حول منزل أمه • بمسمعها سرا وبشرى ومجهرا
وطاف به جبريل شرقا ومغربا • فخر به العقل والدهر والفكرا
ونعمه والاملاك قد أحدقت به • وقد ملئوا ابراهيما ما ازاجرا
فيا بنت كل الدهر عندي مولد • خير الورى والخلق أجمعهم طرا

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس
وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح
الناس وأكثر الناس تواضعا وأصحهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا
يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدي بشرا وسرورا ويصرم جبيرا ويقوم
ديجورا وناداه العلي الاعلى يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى

الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا ● لما أتانا بالتذير بشيرا
وافى بمولد أحمد الهادى الذى ● أهدى الينا فرحة وسرورا
لما بدا وجه النبى تهللت ● كل البقاع وقد نطقن شكورا
وانشق ايوان وغاضت ساوة ● وانكف كسرى فى الانام كسيرا
وتساقط الاصنام عند ولاده ● وتصعد الكهان منه زفيرا
خمدت له نار المجوس تذللا ● وغدا به صوب الغمام مطيرا
كم آية فى حمله ظهرت لنا ● تخفى وزادت فى الزمان ظهورا
ورأته آمنة يسبح ساجدا ● عند الولاد الى السماء مشيرا
قالت رأيت عجائبا فى وضعه ● ويظل فيها ذو الحساب حسيرا
آيات أحمد لا تحد لواصف ● ولو انه أملى وعاش دهورا
بشرا لكم يا أمة المختار فى ● يوم القيامة جنة وحريرا
فضلا حوتا بأشرف مرسل ● خير البرية باديا وحضورا
صلى عليه الله ربى دائما ● ما دامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان وما انطفى وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فما كست من نوره عزا وشرفا فلما هب بأرض فارس أطفأ النيران ، أول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان بقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الاكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من الخير ما تمنى وما شاب سمعه ولا اعتنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

سوالك فى الكون لا يسعى ولا يكفى ● لما تجلى لى انيلى حسنك الاسنى
من هند من دعد من علوى ومن لبنى ● الكل عنك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بأرض الروم نشقه المزكوم ورحم به المرحوم فأول من نشقه بلا شك ولا ريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ما أومض بارق وما فاح خزام ● الا وهاج لى الى الحب غرام
يا نسمة نسيم خذى لى خبرا ● قالت لى قد أتيت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بأرض اليمن أول من نشقه أويس القرنى فى السر والعلن فبذل نفسه للمصطفى من غير غبن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى نرج له لمنشور ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضى الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع فى مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة نحب ● من سحيق المسك أعطر

ما لمزكوم هواها • من شذاها قط خبر
أنا مجنون هواه • واله فيه محيّر
أنا عبد للحبيب • هو في العبد مخيّر
دائماً أرجو لقاه • فعسى بالوصل أظفر
هكذا قد قال حقاً • سيد الكونين بشّر
كل من يهوى حبيباً • فمع المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجد أول من نشقه بلال فجذبته عناية التوفيق بالتصديق إلى الإيمان فأملى الأذان وصار شاويش الدين للإسلام ونشر المصطفى الرايات والأعلام فمنه تلقى التهاني بالمدح لساني بأن قال لبلال أنت تمشي بين يدي إكراماً لي وترفع به قدري ومقامي فلأجل ذلك ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك قدامي

عبد دعاه لقربه مولاه • جهراً فباح بسر ما أولاه
لا غرو أن حلم العبد رمزه • أطلعه ومرحباً آتاه
إن المحب إذا دعي لوصال من • يهوى ولم تكذب دعواه
تلك رقيقة عبد الجليل عساه أن • يرضى ويرفع حجبه لتراه
وإذا سألت وقيل من هذا الذي • يشكو على أبوابه بلواه
فقل الفقير أتاكم بمعرفة • يرجو رضاكم كي ينال مناه

(الخوارق) سبقت العناية بعبد حبشي وغلبت الشقاوة على أبي لهب القرشي واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فراح ساعياً وإلى القفار من بعد يجب المختار وهبت نسمات القبول والإيمان على سلمان فهجر الأهل والأوطان وجمع فارس زيارة سيد الأكوان وسبق لأويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ويشهد فرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد أولئك الأقوام

ولما تراءى ذلك النسيم العاطر نشقه عمر فاهتدى إلى الإسلام بعد عبادة الأصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الأنام وصار ثاني مجتهدي الكرام وقصته تحير العقول والأفهام وذلك أن عمر كان يعبد صنماً من الأصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عمر ينصب الصنم ويضع ابنته أمامه ويقول له هذه ابنتي سقيمة فداوها وإن كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها وأقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فنفحت له نسمات العناية بالتوفيق والهداية فقال لزوجته إلى متى نعبد هذا الحجر الأصم الأبكم الذي لا ينطق ولا يتكلم وما أظنه على دين أقوم فقالت له زوجته اطلب لنا سبيلا عسى نرى إلى الحق دليلا فلا بد لهذه المغارب والمشارق من خالق فبينما هو في سطح داره معتكف على صنمه إذ تراءى إذ شاهد نوراً قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والإشراق ثم كشف الله عن بصيرته ليتنبه من نوم غفلته فرأى الأصنام قد انطفأت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجدة والأرض هامدة والأشجار قد تمايلت والأفراح قد تكاملت وسمع مناديا

ينادي قد ولد النبي الهادي ثم اتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول الا ان النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبي المنتظر الذي يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذي شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجلمود بالذي أنطقك كما أنطق الجلمود في اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا ارضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجي في طلبه لنهتدي الى الحق بسببه وكانت ابنته السقيمه في اسفل الدار مقيمه فلم يشعر الا وهي معهما على سطح الدار قائمة فقال لها يا بنية وأين ألمك الذي كنت تجدينه وسقمك الذي كنت تكابدينه وسهرك الذي كنت تواصلينه فقالت يا ابت بينما أنا نائمة في طيب أحلامي اذ رأيت نورا أمامي وشخصا قدامي فقلت ما هذا النور الذي اراه والشخص الذي اشرق على نوره وسناه فقيل لي هذا نور سيد ولد عدنان الذي تعطرت بمولده الاكوان فقلت اخبرني عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد رسم العاني وبه شفوعي الجاني قلت فما دينه قال حنيف رباني قلت فما نسبه قال قرشي عدناني قلت فمن يعبد قال المهيمن الوحداني قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحاني قال انا من الملائكة الذين بشروا بجماله الداني قلت فشاهد ما أنا فيه من الالم وترانى قال توسلي بجاهه فقد قال ربه القريب الداني قد أودعته سري وبرهاني فلا يخيب من به دعاني ولا نفعه يوم القيامة فمن عصاني فمددت يدي وبناني ودعوت الله بجاهه كما بصرني وهداني ثم مررت بيدي على جسدي وجثماني فاستيقظت وانا صحيحة كما تراني

لما دعوت بجاهه رب الملا • سمع الدعاء وفي به وشفاني
وعلمت أني قد شفيت بنوره • لما شدى سيد الاكوان
وبجاهه قد زال عني كل ما • أشكوه من الم ومن أحزان

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلا قطعن في محبته أودية وربا ولا جدن في رؤيته طلبا فساروا مجدين ولمكة قاصدين الى ان وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها ارينا هذا المولود الذي نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت لن أخرجه لكم فاني اخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا في حبه اوطاننا وتركنا دياتنا واتعبنا ابداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذي من قصده لا يخيب فقالت اذا كان ولا بد من رؤياه فامهلوا واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا في البيت حصلوا ما رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فاشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا ان يصعقوا ثم قبلوا أقدامه وانكبوا عليه واسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قال لي الامانه أن أخفيه عن الناس وأكتم شانه فخرجوا من عند الحبيب وفي قلوبهم من

الشوق نارا ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال وقد وقف الى بيت آمنة وا أسفاه وا لوعتاه أن تريني جماله ثانية فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وانكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات في شهقته وجعل الله روحه في جنته هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها المحب اسمع صفات هذا الحبيب الذي قد ملأ الكون عزا وجمالا وأضحى نوره في الآفاق متلألئا وكساه الله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة ببركته من الكروب أثقالا وعطر بمولده الاقطار فتعطرت يمينا وشمالا

يا مولد المصطفى قد سرت اقبالا • بدر له يطلع للمشتاق آمالا
يا مدعي الحب صبه ومولده • وفي هواه جعلنا أهلا وأطلالا
مت في محبته ان كنت تعشقه • مولى القلب شوقا وآلالا
فالشوق تعشقه وجدا وتقصده • شوقه ونطلب من سماه فضالا
أما تراها إذ الاحت قباب قبا • حط عنها حداة العيس أثقالا
بحقه يا المهي جد لنا كرما • بالعفو والصفح اكراما واجلالا
مقدما ما الى باب الكريم ومن • يلجأ اليه يرى رحبا واقبالا
هو النبي الذي صار الوجود به • وفيه شاقت لنا امامه دالا
صل عليه اله العرش ثم على • أهله والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على اثر النفاس ضعف ولم تشفها من رضاع هذا النبي المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير وانه يتكرر بقول رسد مني أرضع صغيرتك من حلقك وأكرم خلقك لك وقالت الملائكة ربنا انت تعلم انا احق به من ربيبه لنتشرف بنور طلعته ونحظى ببركته فقال الله تعالى ما قادر على أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتي وثبت حكمتي وكتبت على نفسي اذا اعطيت احدا شيئا فلا أعود فيه وقد كتبت في الازل من الحكمة القديمة أنه لا يرضع هذه الدرة اليتيمة والشمس البارعة غير حليمة الحكيمة وكانت حليمة في بلدها عاشية وانا ان تقدر يناجيها الى ناديها وقد حداها بعد هاتها اديها

سيري حليمة وارضعي هذا الهدى • هذا الذي في حسنه ما زال فردا
هذا الذي لولاه ما عشق الهوى • كلا ولا كان السرور اليه يهدى
هذا الذي والحسن أضحى مفردا • وله تمام في الورى عشقا ووجدا
هذا الذي لولاه كان النقا • يهوى ولا كان النسيم به وجدا
واذا تبدى يا حليمة فبشرى • بالقرب لانك بعد اليوم سعدا
فلك الهنا رضاعه فهو الذي • عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى
واذا رأيتي نور طلعة وجهه • ورأيت خدا قد حكى خزا وورودا
ورأيت ثغرا بالجبين مرصعا • ورأيته حوى من معانى الحسن فردا
فتيقني ان لا تخيب هذا الذي • تلقى به في كل ما تبغيه قصدا

وكان من عادة أهل مكة أن يعرضوا بالأطفال والمراضع قالت حليمة فأصابتنا سنة لم يأت

الغيث فيها ولم تنبت الارض شيأ فجئنا في أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالرزق فدخلنا مكة وأتى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة فأخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقي غير مولود وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لي انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهي الآن ضعيفة فقلت لبعلي لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم لا أب له فقال ويحك خذيه ولا ترجع خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا بأجره وثوابه وكان الامر كذلك قالت حليمة فأخذته واني لضعيفة على ان تشاهدني وليس في ثديي قطرة لبن من الضعف والجوع قالت فلما حملته قوي ضعفي واشتدت قوتي ثم وضعت ثديي في فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى روي وسمعت قائلا يقول طوبى لك أيتها السعدية بهذه النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشي فجعلت تسبق الدواب في القافلة فعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه في البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلي أرأيت ما أرى فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فأخذنا يده ومررنا بها عليها فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى حسدتنا عليه جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدي أخيه لم يأخذه فعلمت أنه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذي عندك على وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستقي به الغيث لكان خيرا لنا قالت فأخرجته اليهم فأخذوه وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جادت بالغيث حتى خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال لي بعلي كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير والبركة على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعيه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به وكان يخرج هو وأخوه لرعي الاغنام وكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخي الحجازي اذا وقف بقدميه على الوادي اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر استقى الاغنام يعلو الماء الى فم البئر واذا نام في الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس وتأتي اليه الوحوش وهو نائم فتقبل أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان في بعض الايام خرجا على عادتهما يلعبان فجاء أخوه وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركي أخي الحجازي فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخي نلعب اذ جاءه ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب والفضة فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فادركاه قالت فتمنا اليه مسرعين فوجدناه سالما آمنا فرحا مسرورا ليس به ألم ولا بفؤاده أثر قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومعهم طست وابريق وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر فأضجعه جبريل فشق صدره بأمر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك يا سيد المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى اثر الخيط في صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال في قوله تعالى ألم نشرح لك

صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال زنه بعشر بن فوزنه فرجحهم فقال لو زنته بأهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون بجميع الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فيمن يصلي ويسلم عليه صلى الله وسلم عليه

هذا ربيع أتى بالبشر مبتسم • لاجل طه الذي بالله يعتصم
خير الانام حبيب الله شافعنا • غيث وعون له الاحسان والكرم
في يوم الاثنين نور الحبيب بدت • من مكة وانجلت سحابة الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا • والارض زهو به والبيت والحرم
تقول آمنة في يوم مولده • جاء السرور لنا والفضل والنعم
سميت أحمد والباري لكريم كذا • سماه من قبل ما يجري به القلم
في لوح قدرته باسم الحبيب جرى • محمد صفوة الباري له الذمم
وعند وضعي رأيت خاتما كتفه • حولي وقد قبلت البيت تلتثم
وجاءني طائر أرخى بجنحته • على فؤادي فزال الهم والالم
وما لقيت بحملي به من ألم • مثل النساء التي تودي بها السقم
وخر فوق الثرى لله شاكره • مثل الحبيب الذي للأجر يغتنم
أصنام مكة خرت عند مولده • وأخمد النار جهرا وهي تضطرم
وقد غدا الهارب ابليس منذعر • وجنده بسهام الله تنهزم
ما نال غير النبي المصطفى أحمد • من الامامة بالبرهان والحكم
ماذا أقول بوصفي في رسول وقد • أثنى عليه الاله الواحد الحكم
صلى عليه الاله ما رضى طلعت • شمس وما لاح نور البرق يبتسم

اللهم كما أشهدتنا حضرة مولد ذلك الكريم فاسبل علينا بركته لباس الهدى كما تجيرنا به في دار النعيم ومتعنا في الجنة بنعيم القرب اللهم إنا نسألك بجاه هذا النبي المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا معينا ومسعفا ويوم الدين بالجنة غوثا وارزقنا بركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار أن تغفر عنا الذنوب والاوزار وتحرسنا من جميع المخوف والاخطار وتمتعنا برؤيته في دار القرار وتقبل منا ما قدمناه من يسير عملنا في السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واغفر لنا انك عفو غفار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الثاني والخمسون)

•(في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم)•

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار ويسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أقدمهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والافتخار ووعدهم بالضيافة والقرى فقطعوا القفار الى أم القرى وهان عليهم قطع القفار

كتب فى قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم فى منى بنيل المنى وأراحهم فى الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفات عرفات ليكفر عنهم السيآت والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وتابوا بالمزدلفة بين يديه فى فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمى الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حنوا لجانب الشوق بسرعة السوق الى النبى المختار بالهمز نبى أرسله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار فقوم ألف قامته فأشرقت بياء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته فى سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار داوابدال دوام الاحسان لخرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان فى انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاى الزهادة والنعمة وميزه بسين السادة وشين الشفاعة فى أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانة وقلده بسيف الامانة وأخصه بضاد الضياء والانوار فتح له طا طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فأصبحت مسرورة بفاء الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه فأطلعه على الاسرار أخمد لنوره نار فارس وأذل لهاء هيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه فى العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين بالفضل والفخار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

يا حاديا يحدو لخير الورى • هيجت فى قلبى من الشوق نار
سر بى رعاك الله مع قتية • مالى عنهم منذ ساروا اصطبارا
يا جيرة حلوا بوادى قبا • ومقو فى القلب منكم بحار
أنتم كرام يا عريب النقا • وجاركم من كل جور يجار
نلت بكم كل المنى فى منى • وليس لى ما عشت عنكم قرار
فى عرفات قد عرفت الهوى • وقد غدا سرى التدانى جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا • ويجمع الشمل بقرب المزار
ويبعد البعد ويدنو اللقا • ويفرح القلب وتدنو الديار
وأعزم السير الى من به • تحمى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى • وخير من تطوى اليه القفار
وخير من تأتى ملوك الورى • لبابه بالذل والانكسار

صلى الله عليه وسلم ● [illegible] الزوار

● وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى رواه البخاري ومسلم رحمهما الله ● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني رواه [illegible] رحمه الله ● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في قبري كان كمن زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين [illegible] ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا ردت علي [illegible] روحي حتى ارد عليه السلام [illegible] رد الله تعالى علي روحي حتى [illegible] ● وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في [illegible]

[illegible] [illegible] ● [illegible] دونه ترب واحجار
[illegible] ● [illegible] زوار

● [illegible] قدم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] يا رسول الله السلام عليك صلى الله عليك [illegible] قال الله تعالى [illegible] ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما [illegible] مغفرة [illegible] الله [illegible]

[illegible] ● [illegible] المعاد [illegible]
[illegible] ● [illegible] التوحيدا

● ومن ابي [illegible] رحمه الله قال [illegible] قبر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] قبر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] الحبيب [illegible] اعرابي

[illegible] ● [illegible]
يا رب [illegible] ● [illegible] النار
[illegible] ● [illegible] احرار
[illegible] ● [illegible] من النار

● [illegible] قال [illegible] المدينة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله عز وجل وأنا ضيفك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبري أحد الا غفر له ونال شفاعتي غدا

من زار قبر محمد • نال الشفاعة في غد
بالله كرر ذكره • وحديثه يا منشدي
واجعل صلاتك دائما • جهرا عليه تهتدي
فهو الرسول المصطفى • ذو الجود والكف الندي
وهو المشفع في الورى • من هول يوم الموعد
والحوض مخصوص به • في الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا • ما لاح نجم الفرقد

• وعن أبي الفضل محمد بن تميم رحمه الله قال كان محمد بن يعلى الكتاني رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فلدغت رجله فتعوق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكتاني رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يا رسول الله ان الكتاني يقرئك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذي عاقه عنك ففعل الرجل ذلك فرأى الكتاني في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كتاني قد وصلت رقعتك وعذرناك

يا حبيب القلوب يا خير ذخر • ضاق من أجل عوقي عنك صدري
عوقتني الاعذار عنك فيا من • هو قصدي عساك تقبل عذري

• وحكى العتبي رحمه الله قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيره فنزل عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا صفوة الله أنت الذي أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وها أنا قد جئتك أستغفر من ذنبي فاشفع لي عند ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه • فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت النبي الذي ترجى شفاعته • عند الصراط اذا ما زلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به • وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم
فضمهم بنعيم لا نفاد له • والحور في جنة المأوى لهم خدم
تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا • عند المهيمن اذ ما تحشر الأمم
والحوض قد خصك الله الكريم به • يوما عليه جميع الخلق تزدحم
ترقى لمن شئت يا خير الأنام وكم • قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا
صلى عليك اله العرش ما طلعت • شمس وحن اليك الضال والعلم

قال العتبي ثم غلبني النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عتبي أدرك الأعرابي وبشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبي محمد • نبي الهدى والمصطفى والمؤيد
وكان رسول الله أفضل من مشى • على الأرض إلا أنه لم يخلد
شهدت على أن لا نبوة بعده • وأن ليس من بعده بماجد
وأقرب من يشفع في شريعته • وخير الورى الهادي لمستشفع في غد
وأكوابه مثل النجوم وحوضه • لوراده فرووا بأعذب مورد
فمن يرجو بعون الله خيرا أتيته • ومن خص بالدين القويم المؤيد
فيا لك يا خير الأنام شفاعة • بها أرتجي فوزا وأبلغ مقصدي
عليك سلام الله يا خير مرسل • وأشرف مخلوق وأكرم سيد

• وقال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضي الله عنه وروى ابن وهب رضي الله عنه عن مالك رضي الله عنه أنه كان إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر بوجهه إلى القبر يسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده • ولزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداها يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الأمن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب • وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم فيا أيها المكتئب نفسه أجل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب والحبيب تسلم عليه من البعد فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيشتاق إليك على الدوام وتتعدى السير إليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام وهو في الليل يزورك في المنام فإن عرضت على المسير إليه ركبت ظهور الأنعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الأقدام وخوفت أن تزل في الدنيا من الذنوب والآثام وإن أنصفك غدا وتقلك إلى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الأوصاف ويلاطفهم بمثل هذه الألطاف فقد فما رأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا أم كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا وقد بصرك بالكتاب والسنة فأصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان نعم البشيرا فيا من يدعي حبه وقد كذب في دعواه وافترى أين موافقتك لأفعاله أين اتباعك لأمره وأقواله المتوقفة من تقفو من آثاره أثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام ذاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كلف بجمع المال سرا وجهرا وبسط المولى فما أضعفك عقلا ويكفي رأيا معتذرا ويأتي في خلواته لا تفتأ أن تدخل الجنة زمرا

يا سعد من زار الحبيب ونعري • فهذا فذاك سعيد في أم القرى

لا تنزلن بغير طيبة انها • سطعت بأنوار الرسول كما ترى
عجبا لتربتها تداس ولو درى الـ • ـماشى بها ما داس مسكا اذفرا
شوقا لتلك الارض شوق موله • ولع البكا بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ما هب ريح هواكم • الا وحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهى لو زاره • ويود ذلك أنه لو قدرا
يا عيشنا الماضى القديم بيثرب • خلفت عندى حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان ونلتقى • ويعود غصن العيش غصنا أخضرا
وأفوز بالحرم الشريف فانه • حرم ضياء صباحه قد اسفرا
وأمرغ الخدين فى الارض التى • اختار مسكنه بها وتخيرا
هى خير أرض شرفت وتقدست • بحلول من هو فى الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل • للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذى ظهرت معاجزه فقل • ما شئت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعاد من • بين الاصابع سائلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها • بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لاخمصه البعير مقبلا • وشكا اليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت ببابه • من بعد ذلك للبرية لا يرى
وكذاك أشجار الفلاة أتت له • سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد • سيفا وعاد كما أتت مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا • وبكل ما أخبرته لك أخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثل ما • أبدى البعير السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها • للجسم أصبح سقما ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترع وقد • طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا
وأمر راحته على ضرع لها • فجرى وسح كرامة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد • فاشهد ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة شاطبه فان • أنكرت ذا فلقد دفعت المنكرا
والذئب جاء الى النبى محمد • قصدا ومرغ خده فوق الثرى
وبتفله فى البئر بعد ملوحة • من ذاق منها ذاق حلوا سكرا
وانشق فى أفق السماء لاحمد • قمر وخر من الثريا للثرى
والغار فيه عجائب مشهورة • ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من • خلق الخلائق كيف شاء وصورا
نادا قم وارق البراق باذن من • رفع الطباق فأنت أكرم من سرى
وكذا الصباح تبلجت أنواره • فلتحمدن هنالك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال فى الـ • ـملكوت ليلا والضحى ما أسفرا

وسما الى الأملاك صلى قائما • شكرا وسبح ربه واستغفرا
ثم انتهى للمنتهى من سدرة • والسدر حيث قام زاد تصدرا
ولأحمد جبريل قام مخاطبا • سر آمنا سيرا سريعا أكبرا
فتقدم المختار وهو مقدم • دون الأنام ومن عداه تأخرا
قطع المسافة والمقامات التي • وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال ذا سمع الخطاب بلا تكلف • فيما سمعت مقدما ومؤخرا
والله خص محمدا بسلامه • البارق القصد رقى أعلى الذرا
فهو البشير الشاهد العلم الهدى • للناس أنذر حين جاء وبشرا
فبما لقد أعطى مواهب لم تكن • لسواه فافهم سرها وتدبرا
الله أعطاه الفضائل كلها • وأناله ما قد أنال وأكثرا
في حضرة الملكوت بين كلامه • والله سوى قدره اذ ومفخرا
وعليه قد دارت كؤوس محبة • وبها خص وحده دون الورى
هبت على الأكوان منها نفحة • فغدت طربا وخر لها سرا
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا • يزداد سكرا في الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاقها من فطرة • ولو انها بالكون أجمع تشترى
هي خمرة العهد القديم من ... • منها تكامل عشقه وتجوهرا
قوموا نداني الراح في غسق الدجى • فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
وخلالها جدوا السير وشمروا • فلقد بدا نور بشير بها من شمرا
للسكر أقوام له صلحوا لقد • نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا • بهواه حتى العسر صار ميسرا
باعوا الذي يفنى بباق قصد • ربحت تجارتهم فنعم المشترى
وجميع ما نالوا بحبه محمد • وبجاهه حتى الذي قد سطرا
صلى عليه الله ما خرق الفلا • ركب يشد في المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله • ما أم ركب في الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمع الضيا • وأضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا في زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بصحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثالث والخمسون)

•(في مناقب الخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شيء عنده بمقدار حارت في قضاياه العقول والافكار وتاهت في بيداء أبديته أولو البصائر والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الاكوان ودبر الزمان ولا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قدره ولا يستحق العبادة غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند ما له ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى وانتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار وانتقى للصواب عمر بن الخطاب فلا ذكره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان بن عفان لجمع القرآن لجمعه ما بين أخماس وأعشار واختار علي بن أبي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذى الفقار فهم الذين نزل الله فيهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مؤنسه في الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلي بن أبي طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الائمة الابرار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار ونابعوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الائمة الاخيار (في المعنى)

الطرف في معناك حار • يا من له أبدا يشار

وحياة حبك لا اسلو • ته وان سلوت على عار

كيف السلو وأنت في • قلبي وان نأت الديار

يا أيها الهادي البشير الهاشمي المستنار

قد خصك الله الكريم بصحبة الشيخ الوقار

وكذاك في عمر الذي • عمر الشريعة باشتهار

والبر عثمان الذي • نال الشهادة والفخار

وعلي البطل الرضا • مردي الطغاة بذي الفقار

فهم صحاب المصطفى • ما شاب من يوم اصطبار

فعليه صلى ربنا • ما ناح في الصبح الهزار

وعلى الصحابة بعده • ما زمزم الحادي وسار

• روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور علي ومن أدخل السرور علي فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين • وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أجيء يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي

ومعه

ومعه لواء الحمد وعليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه أعرابي فقال فداك أبي وأمي يا رسول الله علي يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله وقد أعطي خصالا صبرا كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد علي ابن أبي طالب وجميع الخلائق تحت لوائي • وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني على ناقته الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (قال المصنف)

هم صحابة خير الخلق أيدهم • رب السماء بتوفيق وايثار
فحبهم واجب في الشرع به • فمن أحبهم ينجو من النار

• وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها رب جل جلاله وتقدمت حياء وبقيت بين يديه فاستحييت منه فعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة ورأيت يا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي من نوري • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين • وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله منه الصلاة ولا الزكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار • وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحوضي أربعة أركان فالركن الأول بيد أبي بكر والثاني بيد عمر والثالث بيد عثمان والرابع بيد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أبغض عثمان وأحب عليا لم يسقه علي ومن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد استبان الدين ومن أحب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن أحب عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن القول فيهم فهو مؤمن ومن أساء القول فيهم فهو منافق (قال المصنف)

من أحب الصديق فانه أكرم به • رسوله كان مكتوبا من الشرفا
ومن أحب صاحب الفاروق فله • جنات عدن يرى فيها غرفا
ومن يكن يبغض فيهم فان له • نار الجحيم ويصلى بها أسفا
هم نجوم الهدى في كل مظلمة • والله حسبي من خلقه وكفى

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالفارق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال مرحبا

بصرى وزوج ابنتى الذى جمع الله به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته وبل النار ثم أقبل على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى خلقت انا وهو من نور واحد . . . معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا فى قلب مؤمن ولا يتفرق الا فى قلب منافق فمن أحبهم احبه الله ومن أبغضهم ابغضه الله (فى المعنى ايضا)

حب النبى على الانسان مفترض • وحب اصحابه نور ببرهان
من كان يعلم أن الله خالقه • لا يرمين ابا بكر ببهتان
ولا اباحفص الفاروق صاحبه • ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا ابا السبطين ثم فتى • ووصى به الله فسروا اعلان
ركن الشريعة بحر العلم منتخب • والبيت لا يستوى الا بأركان
شاعت مناقبه فى الناس كلهم • مابين علم وأحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة • ولو أتوه بابطال وشجعان •
فهم صحابة خير الخلق خصهم • رب العباد بجنات ورضوان
فمن احبهم قد نال منزلة • عند الاله وجزاه باحسان
عليهم من سلام الله أطيبه • ما ناحت الورق فى أوراق اغصان

• وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف فى رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدى الى ثمرة فأخذتها فانفلقت فى يدى على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها افتتنت أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها الغلب ضوؤها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لأضاءت مابين السماء والارض مما كان من رأيتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابى بكر الصديق فقلت امضى الى قصرك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضى الى قصرك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للحضرة بحمد المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضى الى قصرك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يارسول الله ان الله تعالى خلقنى على حسن فاطمة ولقد سمانى على اسمها وان الله تعالى زوجنى من على بن ابى طالب رضى الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفى عام فهم خلفاء النبى صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم سائقون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحابة المصطفى • وهم الخواص من الامم
أهل المآثر والمفا • خر والفتوة والكرم
وبعدلهم سادوا الورى • وبنورهم تجلى الظلم
خلفاء أفضل شافع • للخلق فى يوم الندم
صلى عليه ربنا • ماسح دمع وانسجم
وعلى صحابته الكرا • م الطاهرين أولى الشيم

• وقيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبى صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضى الله عنهما تقدم فصل

فقال عثمان رضي الله عنه أنت أولى مني بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مدحك وأثنى عليك فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحي منه الملائكة فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضي الله عنه انا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضي الله عنه انا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان بجهز جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه انا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل • يبكي النهار وطول الليل يبتهل
خوف الوعيد وذكر النار أذهله • والدمع منه على الخدين ينهمل
يهوى صحابة خير الخلق كلهم • حبهم واجب يرجى به الامل
الله فضلهم حقا وشرفهم • بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل
صلى عليه اله العرش ثم على • أهليه والصحب ما حنت له الابل

• وروى ابو هريرة رضي الله عنه أن ابا بكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لابي بكر رضي الله عنهما تقدم فكن أول قارع يقرع الباب والح عليه فقال ابو بكر تقدم أنت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال علي رضي الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى علي فقال علي رضي الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع العالم في عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الحق عز وجل يا ابا بكر ادخل أنت وشيعتك الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل

قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه عمرو لبن هذه هدية من الطالب الغالب الى علي بن ابي طالب فقال علي رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا بكر عتيق فقال ابو بكر أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء علي كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادى مناديا محمد كان لك في الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الاخ فعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال ابو بكر رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال علي رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال ابو بكر رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول اهل القيامة اي نبي هذا فينادي مناد هذا حبيب الله هذا علي بن ابي طالب فقال علي رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع اهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت ايها الصديق الاكبر فقال ابو بكر رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصري وقصر ابراهيم الخليل قصر علي بن ابي طالب فقال علي رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملا الاعلى لينظرون في كل يوم الى ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه وحق اهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال علي رضي الله عنه أنالا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون في هذه الساعة الى ابي بكر الصديق والى علي بن ابي طالب ويستمعون ما يجري بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما البعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكره جبريل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو ان البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما واهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف اجركما

من ذا يطيق بان يحصي الثناء على ٭ محمد وعلى الصديق صاحبه

وقد رقى عمر الفاروق منزلة • وحاز عزا وفخرا في مراتبه

وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد • أتت جميع البرايا عن مناقبه

وذو الفقار علي المرتضى فله • بحر من العلم يبدو من جوانبه

فهم ملاذي لدى خوف الحساب اذا • ضاقت عليه أموري في مذاهبه

عليهم صلوات الله ما لمعت • في الليل أنوار برق في غياهبه

• وروى عن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالأسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لي أنه ركب في البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فهنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتي الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان في وسط الليل اذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الأمصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان القتيل الشهيد علي بن ابي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضيهم لعنة رب العبيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي الهلكة فهربت منها فالتفتت الي وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت لي ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمني الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل اسلامك بالترضي عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لي الدابة تريد المقام هاهنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلي فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكاني ونزلت الدابة البحر فغابت عن عيني حتى مر علي مركب وفيها ركاب فشرت اليهم فعلوني فاذا في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم بخبري وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم فعرفت أن لهؤلاء الاقوام سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لي الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة • وحرمة وبشارات واكرام

فازوا بصحبة خير الخلق واشتهروا • بوصفهم للناس أعلام

ففي ابي بكر الصديق قد وردت • آثار فضل لها في الذكر احكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه • به تكمل في الآفاق اسلام
وهكذا البر عثمان الشهيد له • في الليل وردو بالقرآن قوام
وللامام علي المرتضى منح • له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادي بهم وضحت • طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه • ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والخمسون)

•(في ذكر الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم)•

الحمد لله الذي أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما وناداهم في الاسحار بلذيذ الاذكار فأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس المصفاه في خلوة المناجاه شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون اهيامه عظيما وبصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا جليلا عظيما وانزل عليه في كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما بالمصطفى شرف الله به زمزم وحطيما وخصه باجتبائه واصطفائه وسماه اسمين من أسمائه رؤفا رحيما فمن غسل بشربعته مال فضلا جسيما وحاز في الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآنس مسكينا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فألهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فنجي من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان للتم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجتنبوا عذابا وجحيما فقد قال في حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من أمته بالفضل في جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو هموما وتشفي سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتنهيما وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذي بعث الرسول رحيما
ليرد عنا في المعاد جحيما
وبه نرجى جنة ونعيما
أضحى على البارى الكريم كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما

ما ضل عن وحي الإله وما غوى

حاشا رسول الله ينطق عن هوى

الصادق الثقة الأمين بما روى

قد نال من رب السما علوما • صلوا عليه وسلموا تسليما

وأتى له روح الأمين مبشرا

ناداه يا خير من وطئ الثرى

أجب المهيمن يا محمد كي ترى

ملكا كبيرا في السما عظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما

فأجابه المختار حين دعا به

رب السموات العلى لخطابه

ركب البراق وقد أتى لجنابه

يسوقه الروح الأمين نديما • صلوا عليه وسلموا تسليما

فنرى أرى الهادي يبشر بالقنا

وبعضنا بان لمحصب والنقا

وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا

مولى رحيما لم يزل حليما • صلوا عليه وسلموا تسليما

وتقول للزوار فزتم بالمنى

يهنا لكم طيب المسرة والهنا

فتبشروا من بعد عسر بالغنى

فالله زادكم به تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء

وكذا الرضا عن أصحابه الخلفاء

فهم اهل دين وعقد ولاء

قوم تراهم في المعاد نجوما • صلوا عليه وسلموا تسليما

• وروى أبو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام آنفا فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله • وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيئا في وقت السحر فضلت الإبرة مني وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الإبرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لا يراك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذي إذا ذكرت

عنده لم يصل علي • وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله تعالى لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير • خاتم الرسل صادق الانباء
خص بالحوض والشفاعة في الحشر لكل الورى ورفع اللواء
والمقام المحمود والسبق للنا • س دخولا في الجنة الشماء
ثم يعطى وسيلة وهي أعلى • درجات الجنان دار البقاء
فعليه الصلاة في كل وقت • وزمان يبقى على الآناء

• وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلي علي فأكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة • وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الي ملكا يدخل علي في قبري ويخبرني باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندي في صحيفة بيضاء • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الي صلاة من يصلي علي في مشارق الارض ومغاربها فمن صلى علي كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباهوا بالصلاة علي فانها تبلغني • وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه علي الا كانت عليهم حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها • وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي • وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبي الكريم • تحظوا من الله بأجر عظيم
وتظفروا بالفوز من ربكم • وجنة فيها نعيم مقيم
طوبى لعبد مخلص في الورى • صلى على ذاك الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه • بحبه في كل واد يهيم

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم

القيامة • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي إلا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين امين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي إلا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة علي إلا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار وما من مجلس يصلى علي فيه إلا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلي فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان مصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة وتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار اذ ذكرت • في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا
فأسكر القوم رياه فتعرفه الاملاك لما تبدى النور واتضحا
والقوم في حضرة بالذكر طيبة • هذا ومحبو بهم في القلب ما برحا
محمد أحمد المختار من مضر • زكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا
صلى عليه إله العرش ثم على • أهليه والصحب ثم السادة الرجحا

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أولى الناس بي أكثرهم صلاة علي • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي مائة مرة زحزحت النار عنه مائة عام • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم علي صلاة أكثركم في الجنة أزواجا • وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على من زاد نورا بنوره • وعم الورى بالجود من سيب ماله
سلام على من لم يذق صد بعده • ولم يرتقب في النوم طيف خياله
سلام على من عنا الطرف منه • ولم يخل من اكمامه وجماله
عليه سلام الله ما ذر شارق • وما لاح برق غيره من وصاله

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليدعو بالحاجة ولا يصلي علي فتصعد حاجته فترفع الحاجة على صاحبها فان صلى علي قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له أبواب السماء • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ثلاثة أيام • وروى أنه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل فيصير على حسناته فترجح حسناته على سيئاته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد نقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لاحمد فضل لا يعد ولا يحصى • وليس له في الدهر حد فيستقصى
ان كان مثلي مذنبا ومقصرا • فجاه رسول الله قد جبر النقصا
فيا مؤمن صلى عليه من الورى • فذاك بتثقيل لميزانه خصا
هو القرشي الهاشمي المسرى • من المسجد الاقصى الى المسجد الاقصى
حبي دنا من قاب قوسين مذ دنا • فسبحان من وحي اليه بما وصى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها • من الله ربي لا تعد ولا تحصى

• وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد • وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل خلقت خلقا هو أعز عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يارب زوجني بها قال الله تعالى أقم مهرها قال يارب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجتها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذي صلى عليك الله يا • خير الورى في ذكره وكذا قرى
وأبوك آدم اذ رأى حوا وقد • زينت بأنواع الحلى والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها • والحور بين مهلل ومكبر
أنت الذي حقا عليه سلمت • وحش الفلا في كل بر مقفر
صلى عليك الله يا خير الورى • ما ناح قمري بغصن أخضر

• وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى اربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله الناقة التي مع الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فأطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يارسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وانما سرقني غيره وان هذا الشاهق بماله وانه لبرىء مما رأيتم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي بالذي أنطقها ببراءتك ماقلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يارسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولا معك شريك في ملكك أعانك على خلقنا أنت كما نقول وفوق ما نقول أسألك يارب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وتبرئني ببراءتي مما أنا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فمن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبي محمد خير الورى • ونبيهم وبه تشرف آدم
وله البهاء له الضياء بوجهه • كل السنا من نوره يتقسم
هو في المدينة ثاويا بضريحه • حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه • زال الذي من أجله يتوهم
يا فوز من صلى عليه فانه • في جنة المأوى غدا يتنعم
صلى عليه الله جل جلاله • ما راح شاد باسمه يترنم

• وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى ياجبريل

يا جبريل اقبض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا فقد أيديهم وأدخلهم الجنة • وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته في المنام وهو في دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه ورفع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم • وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام يوما فقال لي يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهي أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر له إن كان قائما قبل أن يقعد وإن كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

ألا يا رسول الله يا خير مرسل • عليك صلاة الله لا تتناهى
فيا فوز من صلى عليك من الورى • صلاة يعم الكون منك سناها
عليك صلاة الله يا أشرف الورى • صلاة بها أعلى البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب • إلى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا • وفاح بعرف المسك طيب شذاها

• وروي أن امرأة رأت ولدها بعد الموت بعذاب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في نور وسرور فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للموتى فحصل لي نصيب من ذلك المغفرة فغفر لي • وقال بعض العارفين صليت ليلة على حسب قسمتي ثم نسيت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي لم نسيت الصلاة علي فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت أن الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه إلا بالصلاة علي ولا يجاب الدعاء إلا بالصلاة علي ولا تقضى الحاجات إلا بالصلاة علي ألم تسمع إلى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أتت حقا بشائره • الهاشمي الذي طابت عناصره
هو الرسول الذي شاعت رسالته • في الخلق طرا وقد عمت بشائره
هو النبي الذي تاق للعز له • على الرؤوس فتأتيهم مفاخره
هو الحبيب لداء الناس كلهم • يشفي السقيم وللمكسور جابره
صلى عليه إله العرش ما طلعت • شمس وما ناح فوق الغصن طائره

• قال سفيان الثوري رضي الله عنه بينما أنا في الطواف إذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما إلا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجين إلى بيت الله الحرام حتى إذا كان في بعض المنازل مرض والدي فقمت لأعالجه فبينما أنا عند رأسه إذ مات واسود وجهه فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الإزار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فإذا أنا

برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه ومر بيده على وجهه فصار وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدى فى دار الغربة قال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وانا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم • يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى • واستر فانك ذو فضل وذو كرم
واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما • تفضلا منك ياذا الفضل والنعم
ان لم تغثنى بعفو منك يا أملى • واخجلتى واحيائى منك واندمى
وقد وعدت بأن ندعو تجيب لنا • وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم وتقى قائلها عذاب الجحيم وتعلى فى الجنة بالنعيم المقيم • وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن • له الشفاعة فى العاصى أخى الندم
يارب صل على المختار من مضر • أزكى الخلائق من عرب ومن عجم
يارب صل على خير الانام ومن • ساد القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته • لكل هول من الاهوال معتصم
صلى عليه الذى أعطاه منزلة • عليا اذ كان حقا أفضل الامم
صلى عليه الذى أسرى به فرقى • لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة • ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها • مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا منا عليه اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وأقر بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك ياذا الجلال والاكرام

(المجلس الخامس والخمسون)

•(في فضل قول لا إله إلا الله جعلنا الله وإياكم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها)•

الحمد لله الذي لا يعلم ما هو إلا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب إلا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب إلا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا إله إلا هو فهو المحمود الذي لا يحمد على المكاره إلا هو المشكور الذي لا يشكر على السراء والضراء إلا هو الكريم المقصود الذي لا يعرف بالكرم والجود إلا هو الرحيم الودود الذي لا يقصد بالركوع والسجود إلا هو القديم الذات البديع الصفات الذي لا يدعى لكشف الكربات إلا هو وان يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم إله واحد لا إله إلا هو كيف ينكر وجوده أهل الطغيان والغي وهو الحي الذي لا إله إلا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا إله إلا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا إله إلا هو ستار العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو كيف لا يجود بالمتاب على من أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا إله إلا هو فاضرب بها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه وحذر من نحوه عن سلم هواه فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو الاولياء في حضرته من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون مصرون على ذلك وشق فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو فلا يغرنك بالله شيطانك الغرور ولا تركن الى اجاحد الكفور ولا تتكاثر بدنياك وتتفاخر ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو

أنت ربي لا أرى غيره • فهل في الوجود حقيقة إلا هو
يا من له وجب الكمال بذاته • فالكل غاية فوزهم لقياه
أنت الذي لك تعالى جده • قصرت خطا الالباب دون سناه
أنت الذي امتلأ الوجود بحمده • لما امتلأ من نعمه ماه
سبحان من خرق الحجب لعبده • وهداه منهج قصده فرآه
سبحان من ملأ الوجود أدلة • ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من ظهر الجميع بنوره • فيه يرى الاشيا من صافاه
سبحان من أحيا قلوب عباده • بلوائح من فيض نوره هداه
فلها بغوث شاهدون لشمسه • مستغرقون بذكرهم اياه
مولاي أنت لبدع الموحشة • الاسم الطلاسم بسناه
مولاي أنت الواحد الفرد الذي • ملأ الوجود صفاته وهداه
عجز الانام عن اشتداد حداثه • تتصاغر الافكار دون مداه

من كان يعرف انك الحق الذى * بهر العقول فحسبه وكفاه
واذا أردت بأن تفوز وترتقى * درج العلا وتنال منه رضاه
أدم الصلاة على محمد الذى * لولاه ما فتح المكبر فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر * يروى الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتعطرت بمديحه الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة * وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو * وعن غالب القطان قال أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن انحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا احدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى ابو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا احق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة * وقيل ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

ما فى الوجود سواك رب يعبد * كلا ولا مولى سواك فيقصد
يا من له عنت الوجوه بأسرها * ذلا وكل الكائنات توحد
أنت الاله الواحد الفرد الذى * كل القلوب له تقر وتشهد
يا من تفرد بالبهاء وبالسنا * فى عزه وله البقاء السرمد
يا من له وجب الكمال بذاته * فلذاك تشقى من تشاء وتسعد

* وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى غافر الذنب يعنى لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال على رضى الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أى من جاء بقول لا اله الا الله * وقال بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هى حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم المذنبون ما فى

قول لا إله إلا الله لأن أكثروا من ذكرها فان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة • وقيل ان العبد اذا قال لا إله الا الله في ساعة من نهار أو ليل طاش ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن الى أمثالها من الحسنات • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله الا الله • وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله الا الله وحشة في قبورهم ولا في بعثهم ولا في نشورهم وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا إله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور • وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة قربوا من أهل لا إله الا الله فاني أحبهم (الخواص) ان أهل التوحيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته اياهم قبل خلقهم وطاعتهم له قبل ايجادهم فصاروا أولياء بالموهبة القديمة لاجرم يمدحهم في الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

ما نواصر ادهم وبحب حبيبهم • وتغمدوا بعد نوره ووصاله

وعليهم طوراجمال لاهم • بالوهم نظروا الحسن جماله

وبه قد اشتغلوا وياطوبى لمن • قد أصبح المحبوب من أشغاله

• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة • وعن الصنابحي رحمه الله انه دخل على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو في النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن استشفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الاحدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار • وعن أبي الاسود الدؤلي أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فاذا هو نائم ثم أتيته ثالثا وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا إله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر فخرج أبو ذر وهو يقول وان رغم أنف أبي ذر • وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذي رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم هذا الحديث كان يركب كل يوم في موكبه وهو يومئذ أمير ويأتي السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولا تخش في الحب عارا • وإياك إياك تبدي استتارا
ونزه حبيبك عن مشبه • وعطر بذكراه وبما ودارا
وبح باسمه ثم صرح وقل • حبيبي ياقوم يهدي الحيارى
وجهرا فوحده بين الملا • ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخواني) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لايمنعهم الحياء من اشهار ذكر رب العالمين ولايستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكروني أذكركم • وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله • وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخاري ومسلم رحمهما الله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شانها وما أرفع عند الله مكانها فأكثروا من ذكرها لتنالوا جزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها يتميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح وجهه بيديه تبركا بها ومر بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يداه حسنة وحط عنه بها سيئة • وقال بعض الصحابة رضي الله عنه من قال لا اله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه • وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع في الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لايحصى وعظيم لايستقصى وينشد لمؤلفه

الكل في بحر حبه تاهوا • وقد تفانوا في سر معناه
وحصنوا العقد مخلصين له • بقولهم لا اله الا هو
يامعشر الذاكرين كلكم • قولوا معي لا اله الا هو
وراقبوا من يعمكم كرما • بفضله لا اله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا • بذكره لا اله الا هو
والعرش تسبيحه له أبدا • سبحان من لا اله الا هو
وكل ما في السماء من ملك • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الجبال من عظم • تسبيحه لا اله الا هو

وكل ما في الرياض من شجر • تسبيحه لا إله إلا هو
وكل ما في البحار من سمك • تسبيحه لا إله إلا هو
وكل ما في الوجود من بشر • تسبيحه لا إله إلا هو
وكل ما في الزمان من عجب • أعجبه لا إله إلا هو
وكل شئ تراه من حسن • أحسنه لا إله إلا هو
وكل شئ يلوح من ملح • زينته لا إله إلا هو
وكل أهل العلوم قد علموا • بأنه لا إله إلا هو
وكل أهل العقول قد فهموا • بأنه لا إله إلا هو
والانس والجن كلهم شهدوا • بأنه لا إله إلا هو
والرعد والبرق اذ يسبحه • قوله لا إله إلا هو
وكل من ضل عن طريق هدى • دليله لا إله إلا هو
وكل من يشتكي أذى سقم • شفاؤه لا إله إلا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا • غناؤه لا إله إلا هو
ومن أتى بائسا ومنكسرا • جبره لا إله إلا هو
يا غافلا وبحار غفلته • انهض وقل لا إله إلا هو
تصب به جهرا وحله كرما • يسره لا إله إلا هو
يا قوم لا تغفلوا بجهلكم • عن ذكره لا إله إلا هو
كيف تنام العيون عن ملك • سبحانه لا إله إلا هو
تسوء في الليل والنهار ولا • ينساكم لا إله إلا هو
هو الإله العظيم قدرته • سبحانه لا إله إلا هو
ياه وزمن مات وهو معتقد • يشهد أن لا إله إلا هو
سبحانه ما أعم رحمته • لمذنب تاب من خطاياه
وها أنا مذنب عصيت وقد • كان الذي كان حسبي الله
قد ضاع عمري وابس لا عمل • في يوم حشري ينفعني به الله
وقد أتاني المشيب ينذرني • بقرب موتي وما ألقاه
من كان مثلي في المذنبين أسا • يبكي على ذنبه ورجاه
من كان مثلي قد شاب وهو على • قبيح فالا يعصيه الله
من كان مثلي يأتي الذنوب ولا • يخاف عاجلي ويخشاه
يأتي الى الله وهو معتذر • عما يمر له خطاياه
يا من عصى الله وهو ينظره • في الذنب اذ لا يخاف عقباه
ان كنت مثلي مقصرا وجلا • من قبح ذنبك في الحشر تلقاه
فلا تجد الشفيع أفضل من • يشفع في الحشر عند مولاه
محمد المصطفى الرسول ومن • شرفه الله ثم نباه

صلى عليه الاله خالقه • ماسار سار وطاب مسراه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والخمسون)

•(فى سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله وايا كم والمسلمين برحمته)•

(وعاملنا بلطفه ورأفته آمين)

الحمد لله الرحيم الذى يرحم من عباده الرحما الكريم الذى يسبل على العاصى ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذى يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلته حسرة وتندما العليم الذى يعلم مافى الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما العظيم الذى لا يتعاظمه ذنب الا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والتى "ورحمتى وسعت كل شئ" فغفر زللا وما أثما من لجأ الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجا ومن توكل عليه كفاه هما وغما وألما فيا معشر التائبين ابشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد بشرا هم بنيل المقصود فى الوجود علما والمحبون قد أباحهم فى الجنة النظر اليه وسقاهم بكؤس انسه فأضحوا لحضرة قدسه ندما والخائفون قد لزموا بابه ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا بكاء وخشوعا فخرج لهم توقيع قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فألبسهم من الامان بالغفران تاجا معلما فيا من أيامه فى الغفلة ضائعة وبضاعته لزلاته بايعة اقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعة فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعة فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذى ألف الذنوب وأجرما	وغدا على زلاته متندما
لاتيأسن من الجليل فعندنا	فضل ينيل التائبين تكرما
يامعشر العاصين جودى واسع	توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تقنطوا من قبح ذنب سالف	انى أحب بأن أجود وأرحما
هاقد أبحتكم جنابى فادخلوا	بالامن فهو لمن أتى بابى حمى
يا أيها العبد المسئ الى متى	تفنى زمانك فى عمى ولربما
بادر الى مولاك يامن عمره	قد ضاع فى عصيانه وتصرما
واسأله عفوا ثم لذ متوسلا	بمحمد بالى الضلالة والعمى
خير الانام الهاشمى المجتبى	والمرتضى وهو الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا وأجل من	قد خص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ماسرت الصبا	وشدا الهزار على الربى وترنما
وعلى الصحابة والقرابة بعده	ماسبح الداعى الاله وعظما

• قوله عز وجل "قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

الذنوب

الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعنى لا تيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وتاب من ذنبه ورجع عن خطئه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على ما حصل من الذنوب الرحيم لمن رجع من الافعال المذمومة الى الافعال المحمودة • وروى عقيل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال على رضى الله عنه ما فى القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله • وروى عبد الله بن أحمد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وفى مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء • وروى الحسن بن أحمد الازدى عن أبى الاسود قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والاغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية • وروى ابن قصوبه باسناده عن زيد بن أسلم أن رجلا كان فى الامم الماضية يجتهد فى العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فمات فرؤى فى المنام وهو بين يدى الله تعالى وقد قال يا رب ما لى عندك فقال النار فقال يا رب فأين عبادتى واجتهادى فقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وأنا اليوم أقنطك من رحمتى

لا تقنطن فان الله منان • وعنده للورى عفو وغفران

ان كنت مذنبا اهمال ومعصية • فعند ربك افضال واحسان

فهو لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يشدد من المناقشة فى حسابه لما ساغ لك فى مغفرة الذنوب طمع قال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه لمن رجا عفوه وسيما ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهانى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه يقول يا محمد كيف تدعونى الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا قد فعلت ذلك كله فهل تجد لى رخصة فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشى فقال وحشى أرانى بعد فى شبهة فلا أدرى يغفر لى أم لا فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى نعم هذه فجاء فأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة •

ان كان ذنبك قد خيفت عواقبه • فما عبدت لطاغوت ولاوثن

أو كنت ذا سيئات جل موقعها • فان ربك ذو فضل وذو منن

ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا • فعفوه ليت شعرى بعد ذا لمن

(الخوانى) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن فى جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى

يامن أساء فيما مضى ثم اعترف • كن محسنا فيما بقى تعطى الشرف

وابشر بقول الله فى تنزيله • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

• وقال قتادة ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما فى الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية • وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطايا كم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله • وروى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم • وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله • وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله • وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة

واخجلة العبد من احسان سيده • واحسرة القلب من ألطاف معناه

وكم له من أياد غير واحدة • على لطف العلى أنه الله

وكم عكفت على العصيان مستترا • عمن سواه وما فى الكون الا هو

يولى الجميل ويبدى الفضل مبتدئا • لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه

يانفس كم بخفى اللطف عاملنى • وقد رآنى على ماليس يرضاه

يانفس كم زلة زلت بها قدمى • وما أقال عثارى ثم الا هو

• وروى أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتى أمة مرحومة جعل عقابها فى الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار • وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يامعشر المسلمين فانه ليس أحد منكم الا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديا أو نصرانيا • وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام

في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم من
قبل أن تسألوني وغفرت لكم من قبل أن تستغفروني من لقيني منكم وهو يشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة • وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان
يوم القيامة ينادي مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم
وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي • وعن الحسن رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا
فوسعتهم إلى آجالهم وإن الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة إلى يوم القيامة فيضيفها إلى
التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته • وروى عن عمر رضي الله عنه
أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني
جبريل عليه السلام وقال لي إن الله تبارك وتعالى يستحيي أن يعذب أحدا قد شاب
في الإسلام فكيف لا يستحيي من شاب في الإسلام أن يعصي الله تعالى • وحدثنا هرون بن
محمد عن محمد بن سهل رضي الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله بك
قال دعاني فقال لي يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما هكذا حدثت عنك فقال بم حدثت عني
قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يا رب أنك قلت إني لأستحيي أن أعذب شيبة
شابت في الإسلام وأنا شيخ كبير فقال لي تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر
وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي وصدق جبريل وصدقت أنا
ثم أمر بي فأدخلت الجنة

أستغفر الله مما كان من زللي • ومن ذنوبي وتفريطي وإصراري
يا رب هب لي ذنوبا كم بها ضعفت • أمسكت حبل الرجا يا خير غفار
تأملوا إذا شابت عبيدهم • في رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرما • قد شبت في الذنب فاعتقني من النار
وقد روى صادق خير الخلائق من مضر • المصطفى المجتبى من خير أطهار
بأن الله رب العرش قال لنا • وقولك الحق في نقل وأخبار
أنا الذي من أتاني ليس يشرك بي • أغفر له ما جنى من قبح أوزار
وقد شبت في الإسلام يا أملي • فاغفر ذنوبي وأسبل حسن أستار

• وخرج مسلم من حديث سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء
والأرض فأنزل منها إلى الأرض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير
بعضها على بعض حتى إن الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فإذا كان يوم القيامة
رد الله تعالى هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة
(إخواني) لا رحيم أرحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على خلق حكمه • وله في قضائه كل حكمه

قسم السعد والشقاء فطر لى • للذى كانت السعادة قسمه
كم له رحمة على الخلق عمت • كم له فى المعاد أجمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه • بمتاب وعنه كفر اثمه
كل من جاء تائبا قبل التر • بة منه وكان أهلا لنقمه
عظموا شأنه فقد فاز عبد • من صفات الانام قدس اسمه
وارحموا ترحموا فطوبى لعبد • أسكن الله قلبه منه رحمه

• وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث يصف فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شئ فكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد عادوا فحما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا وما فيها • يا منية القلب قاصيها ودانيها
وما ذكرتك الا هممت من طرب • كأن ذكرك ألحان أغانيها
وحق حبك ما قصدى الديار ولا الا موال من عرض الدنيا فانيها
فنظرة منك يا سؤلى ويا أملى • أشهى الى من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملها • سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفى الخبر ان الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى ألف ألف وعشرة آلاف ألف • وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى قال جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة يعنى لا يحتاج الى الشفاعة

يا من شفاعته تنجى العصاة غدا • من العذاب الاليم الرائع الشرر
أنت النبى الشفيع المستضاء به • يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا • يا سيد الخلق من آتى ومن ذكر

وفى الخبر ان اعرابيا قال يا رسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم قال فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق

الاعرابي ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الأكرمين ثم قال الاعرابي

ان الكريم اذا تمكن من حقه • عند امرئ أعطاه منه تكرما

ويسامح الجاني ويغفر ذنبه • ويكون صفحا قد أساء وأجرما

وفي الخبر المشهور ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي • ويروى أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبي كثير ما أطيق احتمالها • وعفوك عن ذنبي أجل وأكبر

وقد رمتني رحمتك مهما • واني أراها يوم القيامة أكثر

• وروى أن أعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضي الله عنهما خذوها من غير فقيه • وقيل ان الله تعالى اذا أراد أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد يعطيه كتابه بيمينه وهو مختوم بالسيئات والحسنات فاذا نظر في الكتاب أهله أن ذنوبه كثيرة فيقرأ في الوجه الذي فيه السيئات سرا ويقول في نفسه سبحان الله ليس لي حسنة واحدة وتكون الحسنات فلا يقرؤها فيقول كتابي هذا ليس فيه حسنة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدي هذه حسنات في ظهر كتابك ظهرتها للخلق وسترت عليك سيئاتك في الدنيا والآخرة يا ملائكتي امضوا به الى الجنة بعفوي ورحمتي

يا من به مستغيثي أجمل • هل لي لديك اذا اعتذرت قبول

أدنيتني ورحمتني وسترتني • كرما فأنت لمن رجاك كفيل

وعصيت ثم رأيت عفوك واسعا • وعلى سترك دائما مسدول

فلك المحامد والمحاسن والثنا • يا من هو المقصود والمسؤول

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم غيري فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك دعني أجعل حسابهم الي وحدي لئلا يطلع على مساويهم أحد غيري

يا من له علم الغيوب ووصفه • ستر العيوب وكل ذا السماح

أخفيت ذنب العبد عن كل الورى • كرما فليس عليه ثم جناح

فلك التفضل والتكرم والرضا • أنت الكريم الواهب الفتاح

• وعن معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات في سورة النساء خير لهذه الامة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • وقال أبو غالب كنت أختلف الى أبي أمامة بالشام فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاتبه ويقول له يا ظالم نفسه ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى يا أماه لو أن الله تعالى دفعني الى

والدنى وجعل أمرى اليها ما كانت صانعة بي قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم منى
والدنى ثم قبض الفتى فدخل معه عمه القبر يلحده فلما سوّاه صاح وفزع فقلت له مالك قال فسح
له فى قبره وملئ نورا * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تسعى وقد وجدت صبيا فى السبى فأخذته وألصقته ببطنها
وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله
فقال الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخارى ومسلم رضى الله عنهما

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع فى حلمه
وفى الصحيحين أتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(اخوانى) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته
ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى فى كتابه
العزيز وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

قدم لنفسك خيرا * مادمت مالك مالك
واعدد جوابا صريحا * اذا سمعت سؤالك
فكل ما قد فعلته * تراه ثم ينالك

* وقال بكر بن سليم الصوّاف رحمه الله دخلنا على مالك بن أنس رضى الله عنه فى العشية التى
قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدرى ما أقول لكم الا انكم ستعاينون من
لطف الله وعفوه ما لم يكن لكم فى حساب فما برحنا من عنده حتى غمضناه * وقيل ان الله تعالى
ألطف وأرحم ما يكون بعبده اذا نزل فى لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من
كان يرغب فى قربه وودّه فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرّد من ثيابه وأيس من أحبابه
فينادى واسوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداءه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول
عبدى أنا سترتك فى الدنيا وأنا أسترك فى الآخرة

يا من له الستر الجميل على الورى * ويجود بالافضال منه وبالقرى
أبديتنى ورحمتنى وسترتنى * وهديتنى لطفا فكنت مقصرا
فارحم بفضلك ذلتى يا سيدى * ومصون وجهى فى التراب معفرا

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى
يا عبدى ان كنت اليوم غريبا فانى منك لا زلت قريبا يا عبدى لا تخف فانى مقيل عثرتك
وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

يا راحم الغرباء يا من جوده * قد عمنى يا مؤنسى فى وحدتى
أصبحت من أهلى غريبا مفردا * ولأنت يا مولاى راحم غربتى

فاذا أنزلوه فى لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه
وانصرفوا فيصيح واوحدتاه فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدى هل تستوحش
وأنا أنيسك هل تشكو الوحدة وأنا جليسك يا عبدى ألست بربك فيقول بلى يارب فيقول
يا عبدى كيف تركت ما أمرتك به وتبعت ما نهيتك عنه أما علمت أن مرجعك الى

وأعمالك معروضة بين يدي أنسيت عهدي ثم أنكرت وعيدي ووعدي قالا انقطع
عنك الصاحب والصديق وتجردت من المال الوثيق فلا المال نفعك فيما تركت ولا الصديق
خلصك من قبيح أعمالك فرحتك وطمعت ذريتك فيقول يارب احتوى على قلبي حب الدنيا
وحب المال فحملاني على الذنوب والآثام وها أنا قد صرت في جوارك وأنا الليلة ضيفك
فلا تفضحني بنارك وان لم ترحمني في برحتي فيقول الله تعالى يا عبدي مضوا عنك وتركوك ولو
أقاموا عندك ما نفعوك والي بعدوا جهولك وعلى كرمي خلفوك يا عبدي طب نفسا وقر عينا
فأنت الليلة ضيفي وانا كريم أحب ضيفي فلا تكن أحسن الى ضيافته وكونوا عليه
أشفق من أهله وقرابته

فاما الموت في جسمي السقيم ● سرى واتى الى عظمي الرميم
وبت مجاور الرب الرحيم ● فقولوا لي وقد وافى نعيمي
لك البشرى قدمت على كريم
فوالى العمر واقترب الرحيل ● وزاد الشوق زادة القليل
وفي لحدي اذا حان النزول ● فهو نوني أحبائي وقولوا
لك البشرى قدمت على كريم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم
السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضي الله عنه ● وقيل ان موسى عليه السلام قال
في بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت
من أحق أن يحب بتحية فقال ياموسى أني آليت على نفسي أن لا يدعوني عبد من عبادي
بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لمن هو طائع قال والله كل عبد مذنب
فان رب أتاه طائع نعمه فقابلته بالمدح فعصاني الله تعالى ياموسى اني اذا جازيت المحسن
باحسانه ومنعت المسيء لاساءته اين جودي وكرمي

نعصي ونحن بالعصيان أعلانا ● ونستر الذنب انعاما واحسانا
ولا نرى مسيئا بالعصيان ولا ● نجزي الذي تاه عصيانا وعدوانا
ومن أتى تائبا نادما منكسرا ● نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

● وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان ولياً من أوليائي قد مات في أرض كذا
فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب ● وجبت له الجنة فاتى موسى عليه
السلام فوجده ميتا فى خربة وليس عنده أحد ولا يملك شيأ من الدنيا والناس يثنون عليه شرا
ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب اني امتثلت
ما أمرتني به في هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى
ياموسى صدق عبادي وانه عند علمهم بالا يصونه ولكن لما دنت وفاته ناجاني بخمس كلمات وقد
غفرت له بها فقال موسى يارب وما هي الكلمات قال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم
أني أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم اني أبغض الفاسقين وان
كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم ان دخولي الجنة ينقص من ملكك شيأ لما التمست جنتك

الرابعة قال يارب لو أعلم ان دخولى النار يزيد فى ملكك شيأ لما سألتك الجيرة منها والخامسة
قال يارب ان لم ترحمنى أنت فمن يرحمنى فرحمته ياموسى أفكان يليق بكرمى ان أرده خائبا
وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فكم ابيت عبدى اذ دعانى • وراعيت الوداد وما رعانى
أنا المرخى الستور على المعاصى • على عبدى الجسور اذا عصانى
أيجمل بى اذا العاصى أتانى • وعاتب نفسه فيما جنانى
وجدد توبة منه وأبدى • تضرعه بدمع منه قانى
أقنطه وامنعه جنانى • وقد وافى كئيب القلب عانى
فكم أعددت للتواب عندى • من الخيرات فى غرف الجنان
وان نادانى العاصى بسر • واخلاص حوى كل المعانى
ومن يطع الرسول ينال عزا • ويحظى بالمسرة والامانى
شفيع المذنبين رسول حق • ومن قد خص بالسبع المثانى
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة ماتثنى غصن بان

اللهم فقهنا فى الدين وعلمنا التأويل ولا تذلنا ياملك ياحق
يامبين واجعلنا من عبادك المفلحين برحمتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
أجمعين

تم

يقول مستنشق نفح العفو عن لقم مابه من الذنوب أحاط طه ابن الشيخ محمود قطرية المنسوب
الى دمياط المصحح بالمطبعة المصريه بلغ الله به الامنيه بعد الاعتراف من بحور الاعتراف
بالعجز والقصور والاعياء عن القيام بحق المنعم المشكور اذ قال جل من قائل وقليل من
عبادى الشكور سبحانه ماقدرناه حق قدره وما عرفناه حق معرفته وان استفرغ الكل
منا مجهوده فى سره وجهره نحمده بجميع محامده على ما أنعم ونشكره ونستزيده من نعمه
التى منها أن خص بها وأن عم ونشهد أن لا اله الا هو حتى يرضى وان محمدا عبده ورسوله الذى
ملأ نور نبوته سماء وأرضا ونبرأ اليه من مزالق الاقدام ومزال الاوهام واستيلاء ظلمات
الشكوك على نواصى الاعتصام ثم الصلاة على من أدر فيض الحكمة على حب أرض
القلوب وألقم يس الالباب طلع الموعظة وصدق الدعوة الى خشية علام الغيوب محمد
الذى ارتوت به البصائر من شراب الاستبصار بمطالع الفرض والمندوب وقد عز السقاة
والمشروب وضعف الطالب والمطلوب وعلى آله وأصحابه المتمسكين من الحق بأمتن أسبابه
وسلم عليهم تسليما واجعل لنا فى محبتهم قلبا سليما حتى تحقق لنا بصحبتهم فى دار رضوانك
الحقائق وتمتعنا بحسن جوارك وجوارهم وتؤنسنا بشهود جلالك فى روض تجليك الفائق
ويرحم الله عبدا قال آمينا تم طبع الكتاب النفيس ثانى مرة منفسة من القلوب كرب

نوهم واخبره وجاذبة مريد المسره ومكسبة الواقف عليها بنيل المبره بالظفر بهذا
الكتاب الجليل المقدار الواضح نور جلالته وعظم قدره في بابه وضوح الشمس في رابعة
النهار لا وهو كتاب به سهام الاهواء عن مطامع القلوب تطيش وهو حقيق عند من عرف
قدره أن يسمى كتاب المرغبين فرضي الله عن مؤلفه وأرضاه وأكرم في الفردوس نزله وقراه
امره الله لقد أجلى فيه صدورا ورقائق الحكم والمواعظ فسح المجالس وأودعه من
مقاطع اناشيده واعاريض معاريضه وزاجر زواجره وتهاديده ما يلائم الطباع ويجامع
القلوب ويجانس فضلاء [illegible] به دون كل كتاب ودخل به على مقاصير النصائح من كل
باب من ذكر حديث الاولين وسرد سير القوم الصالحين والحث على اقتفاء آثارهم
والتماس بركتهم والاقتباس من أنوارهم وتفصيل وقائعهم مع عظم بوارقها وجمع فأوعى
مكان جديرا بطبعه [illegible] وتعميم النفع به لاحسان القلوب ثانى على ذمة صاحب المحامد
[illegible] حضرة [illegible] محمد افندى مختار بالمطبعة الكائنة ببولاق التي انتهى اليها مزيد
الفخر والتفنن على الاطلاق وانطبعت صحائف الصحة نطاقا وأينعت أكمام
[illegible] وكيف لا وقد رصعتها لحظات الامير الاكرم العطريف الامجد
[illegible] رب الامر النافذ [illegible] الطاعة والصنيع الذي حتم على نفسه بين الناس
اصطناعه [illegible] افندينا اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على قوى الله
[illegible] الشمل الكبير والحبل
[illegible] سعادة [illegible] محمد باشا توفيق [illegible] الطبع
[illegible] سعادة مديرها
[illegible] حضرة محمد افندى
[illegible] الرأى [illegible] جناب [illegible] افندى احمد [illegible]
[illegible] المدرار المولى الشيخ ابراهيم عبد الغفار ولما لاح بدر
[illegible] الاكمال [illegible] بعضه وراح يهدى
الابيات [illegible] قائلا

يا مولعا [illegible] • [illegible] النمارق
[illegible] • [illegible] عاشق
[illegible] فلانه • وهو الذى لفلان عاشق
[illegible] أخذت به • يقظان ما بين الخلائق
[illegible] ردى • طمعا الى الخوض المزالق
[illegible] • [illegible] المراهق
كذبت [illegible] بكاذب فيك صادق
[illegible] • أبصرت الآيات بارق
[illegible] • [illegible] الكبر الصواعق
[illegible] • عبدا لمولاه يرافق

باب المواعظ أنت منشه الى رحاب الهو مارق
ما كان أوسع ذى الفضا ● ج فلم تبدلت المضايق
أأمنت مكر الله أم ● لك منه سلطان يشاقق
تلهو بدار الهدنة ● ن وأنت بالاطماع واثق
هيهات أن يصلو لمن ● ذا سأله حلو المذاق
ها قد نصحتك بالصرا ● ح ووامرا ان كنت حاذق
فاقطع لنفسك علقة ● قطعت عن الخير العلائق
واهرع الى كنف الرجا ● وكن لباب الله طارق
وابسط أكف ضراعة ● فالعبد عبد وهو آبق
وانزع من الدنيا يدا ● ضربت على الدنيا السرادق
وكن امرأ رفض الهوى ● فرض عليه به يناسق
طلق الجنان بقوله ● يا دار دنيا أنت طالق
كبر على شهواتها ● من قبل تو بتك البوائق
وتعال نقتطف الجنى الـ ● دانى فهذا الروض فائق
وتنضر اعذار الشق ● منه واغصنه تعانق
لله فرسان الموا ● عظ فى ميادنه تسابق
وله كتاب حدقت ● للصالحين به الحدائق
جمع المعارف واللطا ● ئف والدقائق والرقائق
وأبان عن أنبائه من ● بهم تبينت الدوائق
وأقام وزنا للقسطا ● س بحيث طود العلم شاهق
روض أغن أما ترى ● فيه الشقاشق كالشقائق
من ثم أصبح مفرغا ● فى قالب للطبع رائق
حسن السلوك فعالها ● أهداب الحافظ تارق
لله درك يا كتا ● ب الروض منية كل وامق
كاثر بحسنك فى انطبا ● عك فى مثال الغير سابق
واذا انتهى أرخه قل ● سبق بذاك الطبع فائق

١٩١ ١١٣ ٧٢٣ ١٢٨ ١٣٠ ٥

سنة ١٢٨٩

تم على هذا المنوال فى منتصف شوال من عام تاريخ القصيد من
هجرة المبعوث رحمة للعبيد صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه الراغبين اليه ما افتر ثغر وطا
فجر والحمد لله رب
العالمين

